# أنا راحلــة

# أنـــا راحـلـــــة

## روايـــــة

ســـــارة عبدالمنعـــــم

# أنـــا راحلـــــة

## روايـــــة

اسم الكاتبة: سـارة عبدالمنعم
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: نانيس جنيدي
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة: الأولى
رقم الإيداع: ١٦٥٨٧ /٢٠١٨

حقوق التوزيع

Facebook.com/arabiclibrary2017

## إهـــداء

إلي نور حياتي، ملجئي، سندي، قوتي .....

أمي، رمز الحب والحنان، نهري الذي لا ينضب بالحب، أسميت بطلة رو ايتي بإسمها، تيمنا بها، أغلي إنسانة في حياتي .....

أبي، عزتي وفخري، زرع في الإيمان بقيمة المرأة، ودورها في المجتمع،

مصدرسعادتي في الحياة، نموذج لرجل لن أقابله يوماً في حياتي .....

هبه من السماء، أغلي هدية حصلت عليها يوماً، رزق سأظل ممتنة للسماء عليه .....

صديقتي الكاتبة/ عبيرعبد الشكور، أول من سمعت صراخ ابنتي طوال عامين، تبحث عن النور، جاءت تحمل المصباح، تنيرلها، لتولد علي يدها .....

من احترم حلمي، ورأي فيه سعادته، وبث في القوة للوصول .....

إهداء إليكي .....

**أنا راحلة .....**

**الحياة تبدأ في لحظة .....**

**وتنتهي في لحظة .....**

**تبدأ بصرخة المولود، لحظة خروجه للحياة، إلي عالم لا يعرف فيه أحداً .....**

**وتنتهي بصرخة أحبائه عليه، لحظة مفارقته للحياة، إلي عالم ثانٍ لا يألفه .....**

# الفصل الأول

محمود: عزيزتي، أطال الله لنا في عمرك، أخبريني، إلى متى سأنتظر، متى سيحين موعد الولادة، فلقد انتظرت كثيراً، تسعة أشهر، و أنا أنتظر.

سحر: حبيبي، أنت تبالغ كثيراً، لم تنته التسعة أشهر بعد.

يمازحها محمود قائلاً: أعلم ذلك، ولكني قد اشتقت كثيراً إلى طفلي، وكم أتمني لو أحمله الآن بين ذراعي.

(وقعت هذه الكلمات على سحر كالصاعقة، وحمدت ربها لأنه وفقها إلى هذا القرار مهما كانت النتائج، فرغم حب محمود الشديد لها، إلا أن اشتياقه لكي يصبح أبا، أكبر بكثير من حبه لها)

إلتزمت الصمت لبرهة، كمن يقوم بترتيب كلماته قبل أن يتفوه بها، ثم قالت: ألهذه الدرجة تشتاق إليه؟، صبرا قليلا يا عزيزي.

ومازحته قائلة: محمود، هل ستشتاق إلي يوما؟

(بدا علي سؤالها الجدية على الرغم من أنها سألته باسمة، إلا أن محمود استطاع أن يشعر بها، وأحس بأن هناك شيئاً وراء طرحها لهذا السؤال).

فحوطها بذراعيه، يشعرها بأنه معها، وسألها في إستغراب قائلا:

- وماذا تخفين عني، يا أميرتي؟، أشعر بأن هناك أمراً ما، أم إنك تغارين من طفلنا الذي لم يولد بعد، أتظنين بأنني قد أحبه أكثر منك؟، وهل يستطيع قلب محمود أن يحب أحداً أكثر من فيروزته سحر؟.

أجابته سحر بلهفة: فعلا؟، وهل حقا تحبني إلي هذه الدرجة؟، وهل كنت ستختارني أنا إذا خيرتك الأيام بيني وبين طفلنا؟

محمود في دهشة: ماذا هناك يا سحر؟، أخبريني، هل أنتي بخير؟، وهل قال لك الطبيب شيئا أزعجك؟، وهل في الأمر خطورة عليكي؟

ثم استطرد قائلاً: لا تخفي عني شيئا يا سحر، أرجوكي...، فأنا لا أستطيع العيش بدونك، ولن أقدر علي تحمل خسارتك، فأنتي كل شيء بالنسبة لي، الهواء الذي أتنفسه، النبض الذي ينبض به قلبي، البسمة التي ترتسم علي شفتاي، أنتي الحياة بالنسبة لي، ولولاكي لما حييت، ولما كان لحياتي معنى.

إنهارت باكية، واحتضنته قائلة: لا تقل ذلك يا عزيزي، فأنا لا أستطيع سماع هذا الكلام منك، فأنت تعلم بأنني لا أستطيع الابتعاد عنك، ولو للحظة، ولكن كل شيء بيد القدر.

محمود وقد نفذ صبره، وتملكه القلق والحيرة، مستجوباً إياها قائلا:

- سحر، ماذا هناك؟، ولماذا تقولين لي هذا الكلام؟

فطنت وأدركت بأنه قد ضاق صدره، ولم يعد يحتمل أكثر، وأوشك على فقدان أعصابه، من شدة قلقه عليها، وما كان لها أن تتركه، لينهار في مثل هذا الوقت، وهي في أمس الحاجة إليه، ومنه تستمد قوتها، وتريد أن تستمتع بكل لحظة معه قبل أن تنجب طفلهما، لم يكن أمامها من سبيل سوى تقبيله، ليهدأ روعه، فهو عندما يقلق عليها، يفقد أعصابه تماماً، ولا يستطيع السيطرة عليها، وطمأنته قائلة:

- عزيزي، لا داعي للقلق، فأنا أختبر مقدار حبك لي.

محمود بلغة حانية، يغلبها العتاب قائلاً: وبعد كل ما عشناه معاً، لا تعرفين إلي أي درجة أحبك؟، وكم أحبك ؟

أجابته في لطف، في محاولة منها لإصلاح ما أفسدته، قائلة: حبيبي، أعتذر منك فأنا لم أكن أقصد إزعاجك، فقد خطر على بالي هذا السؤال، وطرحته فوراً دون أن أفكر.

أجاب محمود، وقد ضاق ذرعاً بها، قائلاً: وها أنتي ذا تزيدين من معاناتي، وهل يوجد بيننا ما يسمى اعتذار؟

بكت سحر، وسألته شاكية: وهل يستحق هذا السؤال منك الغضب إلى هذه الدرجة؟، ألا ترى حالتي يا محمود؟، ألا تعرف بأن المرأة في هذا الوقت تكون شديدة التوتر؟

وما أن رآها محمود تبكي، لان قلبه، ومسح لها دموعها، وضمها إلى صدره قائلاً:

- أعتذر منك يا غاليتي، فهذه أول تجربة لي، وأسئلتك أيضا مريبة للغاية، وقد فرت مني الكلمات دون أن أشعر، أنا آسف، سامحيني.

ألقت برأسها علي صدره، هرباً من أي حوار آخر بينهما، وألقت باللوم على نفسها، فهي من أثارت شكوكه بكلامها، تحدث نفسها قائلة: ألا تستطيعين الصبر ولو قليلاً؟، ولم لا تقدرين على تحمل هذا العبء وحدك؟، ولما تعذبينه معك؟ وها هو ذا يوم ينتهي، مبشرا بقدوم يوم آخر فهل سيكون هذا اليوم المنتظر أم مازال هناك أيام آخري؟

وبينما هي غارقة في سباتها، إذ بها تشعر بآلام شديدة أسفل الظهر والفخدين، مسببة فزعها، و أيقظتها بغته، وكانت ترافقها تقلصات أشبه بتقلصات الطمث، ولكنها أقوى، تقلصات منتظمة ومؤقتة، ولكنها أقوى، تقلصات مؤلمة، ومع الوقت يشتد ألمها، ويقل الفاصل الزمني بين كل تقلص، وما يليه، فإذ بها تتنبه بأنه قد حان موعد الولادة، فصرخت قائلة:

- محمود، ساعدني، يشتد الألم كثيرا، أظن بأنها قد حانت الولادة.

كان محمود نائماً، فمازحها، وهو يتثاءب، راجياً منها أن تتركه، ليكمل نومه، قائلاً:

- ماذا تقولين؟، ولادة، والآن!!، كيف ذلك؟، وكم الساعة الآن؟

ينظر في المنبه الموجود بجوار الطاولة، فصاح قائلا: ماذا؟، الثالثة والنصف صباحا، لم يطلع النهار بعد، أراه مستعجلا للغاية، أطلبي منه رجاءً أن ينتظر للصباح، و اتركيني لأكمل نومي، أحلام سعيدة يا أميرتي.

راحت تستجديه قائلة: أصبح علي خير!، ألم تكن تتحرق شوقا لرؤية طفلك؟، وتسألني عنه في لهفة، ها هو ذا قد سمع كلامك، ساعدني أرجوك، الألم يشتد ولا أستطيع التحمل، قالتها وهي تبكي.

رد محمود بنبرة حانية قائلاً: حاضر يا حبيبتي، سأنهض حالاً، وأوقظ ماما لتراكي.

سحر بصوت يرتعش قائلة: سألد الآن يامحمود، خذني للطبيب أرجوك.

نهض محمود من الفراش على الفور، وساعدها في تبديل ملابسها، وحملها بين ذراعيه، ووضعها في سيارته، ثم انطلق بها مسرعاً إلى المستشفى، و اتصل بالدكتور أحمد (صاحب المستشفى)، يخبره بأن سحر علي وشك الولادة، وبأنهم في الطريق إليه، وبمجرد إنهاء المكالمة، جهز الدكتور أحمد كل شيء لإستقبالها، تنتظرها الممرضات في الإستقبال، وعندما وصلت مع محمود، أخذتها الممرضات على الحامل لتجهيزها للولادة، ظلت سحر في غرفة العمليات ساعات طويلة، تمر على محمود وكأنها دهر، وظل قابعاً أمام باب الغرفة، لا يفارقه على أمل أن يخرج أحد، ليطمأنه على سحر، على أمل أن يسمع بكاء طفله.

كانت كل دقيقة تمر عليه، والباب ما زال مغلقا تزيد من توتره وقلقه، فهذه أول مرة له لتجربة هذا الشعور، وكان قلقه يزداد أكثر فأكثر، ولم يهنأ له بال، وظل يردد يارب .. يارب، ومن شدة قلقه وتوتره، نسي الإتصال بوالديه، يخبرهم بأنه في المستشفى، ورغم ذلك عرف والديه من الدكتورة إيمان ( زوجة الدكتور أحمد وصديقة سحر المقربة)، وعندما وصلت عائلته إلي المستشفي، وجدته في حالة يرثى لها، فقد كان قلقاً للغاية على زوجته وطفله، بينما أحس بقليل من الراحة عند رؤيتهما، وانهمر في البكاء على صدر والدته دون أن يشعر.

حاول والده طمأنته قائلاً:

- لا تقلق يا بني، ستكون الأمور بخير، إهدأ قليلاً.

يسأله محمود في إنفعال قائلا:

- وكيف أهدأ؟، وما زالوا بالداخل، ولم يخرج أحد حتى ليطمأنني عليهم، خائف عليهم للغاية، خاصة على سحر كانت تتألم كثيراً.

يواسيه والده قائلاً: ليسوا بالداخل وحدهم، فالطبيب معهم وكذلك الممرضات تساعده، وبإذن الله ستخرج سحر وحفيدي سالمين، وسنفرح بهما كثيراً ، فكن مطمئن وثق بالله.

محمود: ونعم بالله.

وبينما هم يتحادثان، يصدر من الغرفة صوت بكاء طفل معلنا قدومه إلي هذه الحياة، مبشرا بأن كل شيء علي ما يرام.

فرح محمود كثيرا، بعد سماع بكاء طفله، وما هي إلا لحظات حتي فتح باب الغرفة، وخرج الدكتور أحمد، وهنأ محمود قائلا: ألف مبروك يا محمود، لقد أصبحت أبا لطفلة جميلة، ربنا يبارك.

فشكره محمود قائلا: الله يبارك في حضرتك يا دكتور، وسأله في لهفة: وسحر، كيف حالها؟، وهل هي بخير؟

يطمأنه الدكتور قائلا : لا تقلق، هي بخير، ولكن لم تستعد وعيها بعد، مازالت تحت تأثير المخدر.

يسأله محمود في نبرة مستعطفة، لو كان بإمكانه أن يلقي نظرة للإطمئنان عليهم .

أجابه الدكتور أحمد باسما : يمكنك بالطبع، فأنت زوجها ووالد الطفلة، تفضل.

شكره محمود، وهرول إلي الداخل، ليري زوجته التي تعذبت روحه، من شدة قلقه عليها، وطفلته التي طال إنتظارها .

إرتسمت ملامح الحزن علي وجه الدكتور أحمد، الذي حاول جاهداً إخفائها حتي لا يلاحظها محمود، فهو إنسان قبل كل شيء، وسحر غالية عنده للغاية، ووقع في حيرة من أمره، وأخذ يتصارع بداخله بين كل من واجبه كطبيب، ووعده كصديق لها، فتلك المرة الأولي التي يمر فيها محمود، بمثل هذا الموقف، وربما تكون الأخيرة، وربما يكون هناك العديد منها.

كانت تساؤلات تدور في ذهن الدكتور أحمد، ولكن لا يعلم الغيب سوى الله، فدائماً للقدر حسابات آخرى.

# الفصل الثاني

سحر فتاة في العشرينات، تخرجت حديثاً من كلية الإقتصاد المنزلي بحلوان، الأخت الكبري لأختين، وليس لديها إخوة، وعلى نحو أدق كان لديها أخاً، قد كتب علي جبينه ألا يعيش طويلا، وفقدته العائلة قبل أن تهنأ به، بسبب حادث، سيظل محفوراً في ذاكرتهم لا يمحى.

ففي أثناء ذهاب والديها لقضاء واجب العزاء في بلدة بعيدة عنهم، شاء القدر أن يتحول إلي نقمة عليهم، بعد تعرضهم لحادث فقدوا على أثره، جنينهم ذو السبعة أشهر، العمر الذي قدر له أن يعيشه، لم يكملها في رحم أمه، لتنتهي في الحضانة، لسوء حالته الصحية، وبعدها غادر الحياة دون وداع، ودون حفر ذكرى في عقولهم، وحده والده رآه، فهو من غسله، وأسماه محمدا، وعلي الرغم من كونه كان طو اقا لمجيئه، إلا أن إيمانه بربه كان قويا، ويقينه بأنه سيكون شفاعة لهم في الدار الآخرة، هون عليه الأمر قليلاً.

وظلت الأسرة حزينة على فراق محمد إلى أن عوضهم الله، بفتاة آخرى وهكذا صاروا ثلاث فتيات، أكبرهم سحر، وأوسطهم سها، وأصغرهم سهيلة، ويراهم والدهم ثروته في هذه الحياة، لم يبخل عليهن يوماً، أو يفرق بينهن، وأحبهن أكثر من أي شخص في هذه الحياة، وهكذا كانت حياة سحر بطلة رو ايتنا.

أما محمود، بطل رو ايتنا، نقيب في الشرطة، والإبن الوحيد لأم دكتورة في الجامعة، وأب لواء في الشرطة، شخص حاد الطباع، شديد الصرامة، يهابه اللصوص والمجرمين، لا يخشي إلا الله، وسيم جذاب، مفتول العضلات، عريض المنكبين، قوي البنيه، لديه من السمات والمميزات، ما تحلم به كل فتاة، ولكنه لم يكن يؤمن بالحب، تقتصر حياته علي والديه وعمله،

وفي حين إنشغلت سحر بالتحضير لرسالة الماجستير، أوصتها الدكتورة المشرفة على رسالتها، بأن تذهب معهم إلي معسكر للطلبة والطالبات، الأسبوع القادم في مدينة الإسكندرية، لتشرف علي نوع الطعام، الذي سيقدم لهم، وبذلك ستتمكن من عمل دراسة حية عليهم، سيساعدها ذلك كثيرا في دراستها، ولم تستطع سحر رفض طلب الدكتورة منال، رغم علمها بأن والدها سيرفض هذا الأمر، ففكرة السفر تثير قلقه، فقد عاني هو ووالدتها كثيرا قبل إنجابها.

وظلا فترة كبيرة بعد زواجهما بدون أطفال، حتى جاءت سحر، وكانت بمثابة النور الذي أضاء حياتهم، وأصبحت الإبنة المدللة، والمقربة لدى والديها، تنفذ جميع طلباتها، ولم يكن والدها يتركها أبدا، يأخذها معه إلي كل مكان، كاللعبة يتعلق بها الطفل، ويحتضنها دوما خوفا عليها، وحظيت سحر بكل الحب والحنان من والديها، هي وأخواتها، ولم تسافر يوما وحدها، وكان والدها يذهب معها دائما إن إضطرت للسفر، ولهذا كانت قلقة للغاية من ردة فعل والدها، فكيف ستخبره؟

ظلت تسهر الليالي، تناجي ربها راجية أن يوفقها إلي حل، حتي قررت أن تخبره، وليحدث ما شاء الله، وبالفعل إنتظرت قدوم والدها للمنزل، وخرجت من غرفتها، وأخبرته بالأمر مما أثار غضبه، وبعد نقاش إستمر لساعتين، إنتهي بعدم التوصل إلى حل، فقد غادر والدها إلي غرفته، وتركها بمفردها مما أثار غضبها، وغادرت إلي غرفتها باكية، فهي تعلم بأنه خوف عليها، وحب لها، وليس مجرد قهر وتعنت، ورغم ذلك، فهي فتاة صعبة المراس كوالدها، وعندما تتمسك برأي، تدافع عنه بإستماتة.

ظل والدها يتجنبها لعدة أيام، حتي إنتبهت والدتها إلي ذلك، فإستخدمت ذكاء المرأة، وقررت أن تنهي الأمر.

ذهبت إلي زوجها في غرفته، بعد أن ضاقت ذرعاً به وبإبنته، وبدأت حديثها معه قائلة: لا يليق هذا الأسلوب حقا مع إبنتك، ستظل تعاند معها حتى متى، لم تعد صغيرة، وعنادها هذا قد ورثته منك، ألم تكن أنت من علمها منذ الصغر، إحترام رأيها، والتمسك به، وكنت دوما تقول لها، بأنك لن تعيش لها طويلا، وتريد منها أن تكون سند، وقدوة لإخواتها، وبفضل الله، قد أصبحت شيئا نفتخر به، وأكثر مما توقعنا يوماً.

يرد عليها زوجها معاتباً: وماذا تريدين مني أن أفعل؟

سهير في إستغراب: لست تدري، حقا !

أحمد في ثقة: أجل.

سهير في هدوء: إذهب إليها، وطيب خاطرها، وصدقني ... أنت المخطىء، وماذا سيحدث إن سافرت وحدها؟، إتركها، لتعتمد علي حالها، و إنهِ الأمر .

أحمد: أ هكذا رأيك؟

سهير بنبرة حانية: أجل، إذهب إليها الآن، يا حبيبي، ولا تتأخر .

أحمد مستسلماً: حاضر، سأذهب إليها، ولكن إن حدث لها مكروها، ستكونين أنتي الملامة .

تضحك سهير من كلامه، وتدفعه لخارج الغرفة قائلة: هيا، يا حبيبي، يكفي تضييع وقت حتي الآن، فالمعسكر بعد غد، هيا .

يهمهم أحمد قائلاً: سأذهب، سأذهب، سأقدر عليكي أنتي أم إبنتك؟ .

سهير في مزح: أحمد، ماذا تقول؟، أعِد ما قلته، يا حبيبي، فأنا لم أسمعك.

أحمد: لم أقل شيئا، سأذهب .

ثم يغادر الغرفة، ويغلق الباب ورائه، فتضحك سهير بصوت عال، لم تستطع تمالك نفسها،فقد سمعت ما قاله .

وقامت بالمثل مع إبنتها، وألقت باللوم عليها، قبل أن تأتي إليه، وبعد مناقشة إستمرت لأكثر من ساعة، إقتنعت سحر بما قالته والدتها .

وبينما هي ذاهبة، لترضي والدها، وجدته قادما إليها، ليراضيها، وما أن رآته، ركضت نحوه تعانقه، وبعد خصام طويل تراضيا، وأخيرا قد أزاح الله الغمة.

طار قلبها فرحا، وذهبت مسرعة لتجهز حقيبتها، إستعدادا للسفر بعد غد، وأخذت تنسج أحلامها، فهذه المرة الأولي لها لتسافر وحدها، حتي غلبها النعاس.

بزغت شمس يوم جديد، إجتمعت فيه العائلة علي مائدة الإفطار، وأخذ الجميع يوصي سحر للإهتمام بصحتها، لديها إهمال بعض الشيء تجاه الطعام، ووالدتها دوما من تهتم بطعامها، وتعاني من حساسية مزمنة في الجيوب الأنفية، وعلي أثرها يلازمها صداع، خاصة مع تقلبات الجو، والدخان والأتربة، ووضعت لهم والدتها الدواء في حقيبتها، حتى لا تنساه، وأن تبقى على تواصل معهم، وألا تترك هاتفها مغلقا كعادتها .

مر اليوم كله هكذا، ما بين نصائح وتوجيهات لها، وتوديع لها وسط قبلات ودموع العائلة، وكأنها ستسافر طويلا، وما أن إنتهي الجميع، ذهبت سحر للنوم مبكرا في هذه الليلة، إستعدادا لقصة جديدة في حياتها، لم تكن في الحسبان .

## الفصل الثالث

ما أن بزغت الشمس، إستيقظت سحر فرحة، ونهضت من سريرها علي الفور، وأنهت حمامها سريعا، وصلّت فرضها، وذهبت لتستعد، فأمامها سفر وسيكون يوما شاقا عليها، وتناولت الفطور مع العائلة، ثم قامت بتوديعهم، وأوصلها والدها إلي المكان الذي ستنطلق منه الحافلة .

وعندما وصلت، لم تجد الحافلة علي الرغم من كونها لم تتأخر، فوقفت تنتظر، علي أمل أن يأتي، ولكنها كانت قد غادر منذ وقت طويل .

وبينما هي و اقفة، وجدت من يناديها، من داخل سيارة علي جانبي الطريق، فذهب والدها، ليرى من ينادي إبنته، وجدها سيدة ومعها شاب، فسألها من تكون؟، رأتها سحر وأشرق وجهها فور رؤيتها، فلحقت بأبيها مسرعة لتعرفه عليها .

سحر: صباح الخير، يا دكتورة منال، أخبار حضرتك إيه؟

الدكتورة منال بمودة: صباح النور، يا سحر، تعالي يا حبيبتي ، إركبي معنا .

تبتسم لها سحر، وتقول: لا شكرا، يا دكتورة، إتفضلي حضرتك، سأنتظر الحافلة .

الدكتورة منال: ولكنها قد غادرت منذ وقت طويل، يا حبيبتي .

سحر في إستغراب: وكيف ذلك؟، فأنا لم أتأخر .

الدكتورة منال في ثقة: لقد إتصل بي السائق، بعد أن غادر، وأخبرني بأن العدد ينقصه واحدة، ولم يخبرني من هي؟، فإضطررت أن أنتظر هنا، لأخذها معي .

سحر، وقد تبدلت ملامحها: خير يادكتورة، ولا يهم حضرتك، سأصعد في أي حافلة تمر، وسأنضم إليهم في الإستراحة عند توقفهم، تفضلي أنتي، ولا تقلقي

الدكتورة منال بصوت حاني: لا، يا حبيبتي سوف تأتي معنا .
سحر في لطف: شكرا يا دكتورة، إتفضلي .
وتدخل والد سحر قائلا: شكرا يا دكتورة، سأقوم بتوصيلها بنفسي
تحاول الدكتورة منال إقناعه قائلة: سيدي الفاضل، هذا إبني نقيب في الشرطة، وقيادته متزنة، فلا تقلق .

والد سحر ينظر إليها، وموجها حديثه للدكتورة منال قائلا: ربنا يبارك، سحر في أمانتك يادكتورة، إتفضلي يا سحر، إركبي معهم، الدكتورة منال محترمة، ويبدو عليها الطيبة، توكلي علي الله، وكوني علي إتصال بنا .

سحر: حاضر يابابا، ثم قامت بتوديعه.

وما كان منها إلا الإستسلام، وركبت السيارة علي مضض، وساد الصمت لفترة، حتي قطعته الدكتورة منال في مزح قائلة:

- أستظلين غاضبة هكذا؟، ألست في مقام والدتك؟

سحر، وقد إنفرجت أساريرها قليلا، قائلة: بلى، ووحده الله يعلم كم أحبك، ولكني حقا أريد الركوب معهم، و أتمني لو تسمحي لي بالإنضمام إليهم عند وصولنا إلي الإستراحة .

واحتراما لرغبتها و افقت الدكتورة منال، لم ترد أن تضغط عليها .

شعرت الدكتورة منال بالإرهاق، فطلبت من محمود أن يستوقف السيارة جانبا، حتي تجلس بالخلف، لتلقي بجسدها، وتريح قدميها، وطلبت من سحر الجلوس مكانها .

كان الطريق مملا للغاية، وشعرت سحر بالضيق، تفوح رائحة عطر من نوع خاص، قوي للغاية، يهيج حساسيتها، فبدأت تشعر بالإختناق، وظهر ذلك علي ملامحها، وكان التكييف مفعلا، فلم يكن أمامها فرصة لإستنشاق الهواء النقي، وبدأ التنفس يضطرب أكثر، ولكن لشدة كبريائها، لم تخبر أحد.

يلاحظ محمود شدة ضيقها، فيرجع ذلك إلي كونها فتاة عنيدة، ومدللة للغاية، ليس لديه أي تجارب مع الجنس الناعم، فكل تعاملاته مع الجناة من كلا الجنسين، ولذلك ليس لديه أي ذوقية في التعامل مع الفتيات .

وبعد عدة ساعات، وصلت السيارة إلي مكان الإستراحة، التي توقفت عندها الحافلة، فنزلت سحر علي الفور، فقد كادت تموت من شدة الإختناق، وذهبت لتتمشي قليلا، وتستنشق بعض الهواء النقي، وما هي إلا لحظات حتى إستعد الجميع للرحيل، ورحلت السيارة وكذلك الحافلة، ولم يلحظ أحد غياب سحر .

وظنت الدكتورة منال بأنها قد غادرت مع الحافلة، وكذلك ظن من بالحافلة، أنهاجاءت مع الدكتورة منال، وستغادر معها أيضا، سوى إحدي الطالبات وتدعى إيمان، فقد رأت مجموعة من الشباب يضايقون سحر، وفي طريقها لطلب المساعدة، رأت النقيب محمود متجها إليها، فظنت بأنه ذاهب إليها، ليساعدها، وغادرت مع الحافلة مطمئنة، ورغم ذلك إنتابها القلق قليلا، فإتصلت بالدكتورة منال ليرتاح قلبها .

يرن هاتف الدكتورة منال، تفتح الخط، يبادرها المتصل قائلا: السلام عليكم، أخبار حضرتك يا دكتورة منال؟

الدكتورة منال: وعليكم السلام ورحمه الله، الحمد لله يا حبيبتي، تسلمي، والدكتورة سحر مرتاحة معكم، إن كانت بجوارك، فأوصلي سلامي إليها .

فردت إيمان برعب قائلة: ماذا؟، أ ليست معكم؟، ثم إنفجرت في البكاء، وأخبرت الدكتورة منال بما رأته .

ففزعت الدكتورة منال بعد سماع ما حدث، وأنهت معها المكالمة، وأخذت تردد قائلة: رحماك يارب، تري ماذاحدث معك يا بنيتي؟، أغثني يا

محمود، أرجوك ، فقلبي سيتوقف نبضه من الخوف .

محمود في فزع: خير يا ماما، ماذا حدث؟

قصت عليه الدكتورة منال ما سمعته من إيمان، فقام محمود بالدوران بسيارته علي الفور، للعودة إلي مكان الإستراحة، إستشاط محمود غضبا، يرى بأنها تستحق ما قد يحدث معها، لشدة غبائها وعنادها، وظل ينعتها بالغبية والمتهورة، وعندما وصل إلي المكان، وجد مجموعة من الشباب يطوقونها، ولا يتركون لها مجالاً للذهاب، وقبل أن يقتربا منها، إنهال عليهم بالضرب حتي طرحهم أرضا، ثم أخذها من يدها، وكأنه يجر شيئا، فتح باب سيارته، وأركبها بعنف، متعمدا إزعاجها، وعندما رأتها الدكتورة منال بخير، فرحت للغاية، وشكرت ربها لكونه حفظها، وأعادها إليهم سالمة .

سحر في ضيق: كيف تفعل ذلك معي؟، من تظن نفسك؟

محمود في غضب: وبعد كل ما فعلته معك، لديكي الجرأة لتكلميني هكذا، و أنا الذي كنت أظن بأنك لن ترفعي عينك من الأرض مما حدث .

سحر في حدة: والله، وما الذي حدث؟، لا تظن بأني ضعيفة، ولعلمك لولا تدخلك لكنت قمت بالواجب معهم، لست بحاجة إلي مساعدة من أحد

محمود في لوم: حقا!، وتعاتبيني أيضا بدلاً من شكري، فعلا خير تعمل، شر تلقى.

فتنفعل سحر قائلة: أولا، لا أسمح لك بالتحدث معي بهذه الطريقة، وثانيا، لا أريد المساعدة حقا من شخص مثلك .

محمود، وقد إستشاط غضبا: إنتي تخرسي خالص، لم يتجرأ أحد علي الكلام معي هكذا من قبل، وتعطيني الأوامر حقا، ألا تعرفين من أنا؟

سحر في ثقة: لا ، لم يحصل لي الشرف من قبل، ولا أريد أن أعرف.

تستفزه، فيفرغ غضبه في قيادة السيارة، حتي يصطدم بسيارة أمامه .

# الفصل الرابع

إصطدمت سيارة محمود بالسيارة التي أمامه، فإرتطمت رأس سحر بتابلوه سيارته، وخرجت منها صرخة عالية علي أثرها، فنزل محمود غاضبا من سيارته، بعد سماع صرختها، وسباب صاحب السيارة الآخرى له، الذي إندفع نحوه ليتشاجر معه، وما أن رآه، لانت ملامحه، وإعتذر منه قائلا: محمود باشا، أنا آسف يافندم، سامحني، لم أكن أعرف بأنه حضرتك .

محمود: مين؟، أستاذ إبراهيم .

إبراهيم: أجل، آسف جدا لحضرتك، هل حدث معك أي إصابات أو خدوش؟، وينظر في السيارة قائلا: هل الجميع بخير؟

محمود: بخير، والحمد لك، فالإصطدام لم يكن عنيفا، وماذا عنك؟

إبراهيم: أنا بخير أيضا، إعذرني على وقاحتي معك، وإسائتي إليك .

محمود: الحمد لله علي سلامتك، و إتفضل حضرتك مع السلامة، فأنا لست بغاضب منك، في رعاية الله .

إبراهيم: في رعاية الله يا باشا، و أبلغ سلامي للواء إبراهيم .

محمود: يوصل إن شاء الله .

وعندما عاد إلي سيارته، وجدها تضع رأسها بين يديها، فقد ألمتها الضربة كثيرا .

فأنبها قائلا: يا لهذا الإهمال !، لما لم تنتبهي؟

سحر في غضب قائلة: يا الله، ما هذا الشخص الذي أمامي؟، هو المخطىء ويحملني أنا نتيجة خطئه، كم أنت مستفزحقا !

- أنتي .....

وقبل أن يكمل كلامه، قاطعته والدته بغضب قائلة: يكفي إلى هنا، لا أريد سماع صوت أي منكم، ألا يوجد هنا أحد يحترمني؟، ضقت ذرعا بكم حقا، أتحملكم منذ فترة علي أمل أن يسكت أحدكما للآخر، ولكن لا أحد يتوقف، تتشاجران كالضرائر .

وبعد كلام الدكتورة منال، كان الصمت سيد الموقف حتي وصولهم إلي المعسكر، وبمجرد توقف السيارة، نزلت سحر مسرعة، وذهبت إلي غرفتها .

أنبت الدكتورة منال إبنها قائلة: ما هذا التصرف الوقح مع الدكتورة سحر؟، وماذا تظن بها؟، أ تراها واحدة من اللواتي تتعامل معهن؟، لا يصح هذا الأسلوب للتحدث معها .

وهددته بأنها ستطلب من والده، إرسال أحد غيره ليضطلع بمهامه، إن لم يكف عن معاملته القاسية مع سحر، فهي دكتورة محترمة، ولديها معزة خاصة في قلبها، ثم تركته، وغادرت .

وكعادته كل عام يلازم والدته في المعسكر، لخوفه الشديد عليها، وهو الأقدر بحمايتها، فالمعسكر بجوار عمله، وبدون أي مجهود عزفت والدته علي وتره الحساس، بأربع زفرات إستياء، ضرب محمود سيارته بقدمه اليسري، ثم ذهب إلي غرفته، وأخذ يفكر فيما طلبته منه والدته، وأزعجه تهديدها له كثيرا، حتى حلول المساء، فإضطر حانقا إلي الخضوع لطلبها، ذهب لغرفة سحر ليعتذر منها، ولم يجدها في غرفتها، وأخبرته وفاء ( المقيمة معها في غرفتها)، بأنها ذهبت لتتمشي قليلا .

ولقرب المعسكر من البحر، ذهبت سحر إليه، فكم تعشق الجلوس أمامه، وتراه خيرونيس وصديق لها، عندما تضيق بها الحياة .

رآها محمود جالسة علي الشاطىء، تتفرس وجه السماء، وتحدث نفسها، فقطع الصمت قائلا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سحر بصوت خافت: وعليكم السلام .

محمود متكلفا الإبتسام: يبدو أنك ما زلتي غاضبة، لن أطيل عليك، بإختصار قد جئت إلي هنا، لأعتذر منك .

ثم تغيرت نبرة صوته، وأكمل قائلا: أ يمكنني أن أعرف سبب نزولك إلي هنا، في مثل هذه الساعة؟، إتفضلي علي غرفتك، ولا أريد رؤيتك هنا ثانية في وقت متأخر هكذا .

سحر في حدة: ومن أنت لتقول لي هكذا؟، ومن أعطاك الحق؟، فهل أنت زوجي، خطيبي، حبيبي، قريبي؟، كم أنت غريب حقا!، جئت هنا لتعتذر مني أم لتأمرني؟

محمود في عصبية: أنا يا هانم المسئول عن حمايتكم .

سحر في ثقة: أخبرتك من قبل، بأنني لست بحاجة إلي مساعدة من أحد، و أتمنى المرة القادمة أن تتحدث معي، بطريقة أفضل من ذلك، وعني أنا فلن أقترب منك، وسأحرص كثيراً علي ألا يجمعنا مكان، فأنا حقا لم أتي إلي هنا لأتشاجر معك .

ذهبت دون أن تمهله فرصة للرد، ظل و اقفا مكانه كالصنم، فقد وقع كلامها عليه وقع الصاعقة، ولم يتحرك من مكانه، فاجأته كثيراً جرأتها في الكلام معه، وإنها للمرة الأولي التي يعيش فيها مثل هذا الوقت .

ومع مرور كل دقيقة، كانت ترتفع معها درجة حرارة عقله، من فرط تفكيره بما فعلت معه، وأخذ يسأل نفسه قائلا: من هذه الفتاة؟، وكيف تجرأت على التحدث معي بهذه الطريقة؟

ظل متيقظا طوال الليل حتي غاص في نومه، ومن شدة الإرهاق إستيقظ علي صوت هاتفه، الذي لم يتوقف عن الرنين منذ ساعة وأكثر، فقد كانت الساعة تدق الثالثة عصرا، ولأول مرة يتأخر في نومه هكذا .

نهض من فراشه، و أنهي حمامه سريعا، نزل علي الفور، دخل المسجد، صلي فرضه، ثم ذهب إلي المطعم لتناول فطوره، وبعدها إتجه إلي الشاطىء، وجلس بجوار والدته، أخذ ير اقب، كانت عينيه تبحث حائرة عن شيء ما، لم يكلف نفسه حتي للسؤال عنه .

رآها تخرج من الماء، وقد إلتصقت ملابسها بجسدها، وفجأة هبت العاصفة وإشتد الهواء، فطار الشال من علي رأسها، فإنفك رباط شعرها، إنساب علي ظهرها، يزيدها جمالاً على جمالها، فشعرها كسواد الليل في لونه، كالحرير في نعومته، يغطيها بأكملها .

إشتد غيظه عند رؤيته لشاب يتجه نحوها، ليعطيه لها، وهنا لم يعبأ بملابسه الباهظة، أو بساعته الثمينة، أو بأي شيء آخر، وركض مسرعا لداخل المياة، وأخذه منه بقوة، وأعطاه لها، ثم إنصرف، والغضب باديا علي وجهه، وأخذت الوساوس تسيطر عليه، نفسه الأمارة في أعلي درجاتها، تتلذذ بغضبه قائلة: كم هي إنسانة متهورة حقا!، وغير مسئولة، كيف تسمح لغريب برؤية شعرها؟

ولكنه لم يكن يخص نفسه بهذا الحديث، شعرت سحر بالحرج منه، وأخذت منه الشال، تغطي به رأسها، وغادرت إلي غرفتها مسرعة، دون أن تتفوه بكلمة .

ذهب الجميع إلي النوم، ولأجل ما حدث بالأمس، إستيقظ مبكرا صباح اليوم التالي، وإختار لهم أبعد مكان علي الشاطىء، لا يعرف معنى لعواطفه الجياشة تلك، سوى أنه واجب عليه . ومضت أيام كثيرة، إكتفي فيها محمود بمر اقبتها من بعيد، وظلت سحر تتجنبه دوماً، وتبتعد عنه كلما رآته، ولم يكن محمود مباليا بما تفعله، كان يكفيه فقط مجرد النظر إليها، إلي أن جاء اليوم الذي لم يكن في الحسبان، فماذا سوف يحدث إذن؟

وفي الصباح، ذهب محمود إلي الشاطىء، وبينما هو جالسا بجوار والدته، رن هاتفه، فوجد المتصل رئيسه في العمل، فذهب بعيدا عنهم، ليستطيع سماعه بعيدا عن الضجة، وفي أثناء حديثه، سمع صراخا عاليا، فركض مسرعا إليهم، وجد الطالبات يحملن زميلة لهن، كادت أن تغرق، إستطعن إنقاذها، وأخذوا يساعدونها علي التنفس، إستمروا بالضغط على صدرها، وإستمروا بالضغط علي صدرها، لإخراج الماء منه حتي إرتد، وخرج من بلعومها، وما أن إستردت أنفاسها، سألت في لهفة عن الدكتورة سحر، وأشارت بيدها إلى داخل المياه، فإستغرب الجميع عند سماع إسم الدكتورة سحر، فهذه الفتاة كادت أن تغرق في وسط المياه، أي بعيد جدا، وسحر لا تجيد السباحة، وتحرص دوما على البقاء بجوار الشاطىء .

فصرخت الطالبات والدكتورة منال في نفس واحد قائلات: الدكتورة سحر لا تعرف العوم، ولا تبتعد عن الشاطىء .

صعق محمود مما سمع، وصاح في إستغراب قائلا: إن كانت لا تستطيع السباحة، فكيف بها تنقذها؟

ولم يشعر بنفسه، إلا وهو بداخل المياه يبحث عنها، وأخذت قواه تنهار من شدة فزعه، وخوفه عليها، لم يرحم نفسه، وإستمر في البحث عنها، ولم يفقد الأمل، إستمر في بحثه حتي برقت عيناه، عند رؤيته لشالها يطفو علي مقربة منه . فغاص تحته ليجدها مستقرة في قاع المياة، كصخرة ثابتة في مكانها، إتجه مسرعاً نحوها، وأخذ يحاول بكل ما تبقى لديه من قوة، لينقذها، وخرج بها من المياه، وهو في حالة يرثى لها.

وأنزلها برفق علي الشاطىء، في محاولة بائسة منه لإسعافها، وأخذ يضغط على صدرها بقوة، وعمل تنفس صناعي لها، ورغم كل محاولاته لم يعد النبض إلي قلبها، ولم ييأس محمود، وقام بحملها، وركض مسرعاً إلى

سيارته، و إنطلق بها إلى المستشفى، يضمها إلي صدره قائلا:

- كيف لكي أن تفعلي ذلك بي؟، لم ترحمه عيناه، وظلت الدموع تنهمر من عينيه، وكأنه جرح، وقد نزف، غسل وجهها بدموعه، التي لم تتوقف عند إختفائها، وحتي هذه اللحظة، كدموع تائب قد أثقلته الذنوب .

أخذ يصرخ بها قائلا: ما هذا الصمت؟، ولما لا أستطيع سماع صوتك؟، ليست تلك عادتك معي، إنهضي، أرجوكي، وأعدك بأني لن أعترض إن وبختني، إشتقت إليه كثيرا .

وعند وصوله إلي المستشفى، صرخ مستجدياً يطلب النجدة، صراخه يملأ الأرجاء، فإلتف حوله الجميع، وجاءت الممرضات إليه مسرعة ومعها الحامل، وما أن وضعها عليه، تحركت بها الممرضات إلي إحدى الغرف، وتم منعه من الدخول .

يعرضها الطبيب لصدمات كهربائية، ويحقنها في القلب لتنشيطه، و إنتهت كل محاولاته بالفشل، ولم يحقق مبتغاه، وخرج إلى محمود، وعلى وجهه علامات الحزن والأسى قائلا: أنا آسف، لقد فعلت كل ما بوسعي، ولكنها إرادة الله، وما لنا إلا أن نقول: إنا لله، و إنا إليه راجعون، البقية في حياتك.

إنتزعت هذه الكلمات قلبه من بين أضلعه، وأحس بوجع كاد يمزق روحه، فدفع الدكتور جانبا، وهرول إلي داخل الغرفة، وجد الممرضة تغطي وجهها، تقريرا منها علي رحيلها، فصرخ بها قائلا: ماذا تفعلين؟، وكيف تجرؤين على فعل ذلك مع سحر؟

الممرضة تشفق عليه، قائلة: يا أستاذ – لو سمحت، إهدأ قليلا، ربنا يرحمها، ويص....

لم يمهلها لتكمل، ونهرها قائلا: إياك!، وقول هذا مرة ثانية، ألا تفهمين؟، سحر ما زالت معي، ولم تفارقني .

علا صوت نحيبه أكثر، وأكثر، يضرب علي صدرها بقوة، معلنا رفضه لفكرة رحيلها، وبدأ الجرح ينزف، ليخرج عن سكونه، ويخبرها بمكنونات قلبه قائلاً: لن أسمح لكي بالذهاب بعيدا عني، حبيبتي، فأنا دونك وحيد بائس، أتوسل إليكي، ترفقي بمن ذاب عشقاً في حبك، عودي إلي يا ملاكي، وأعدك بأني لن أفعل شيئا يزعجك.

لم يكن يدرك ما يقوله، أو ما يفعله، تخرج الكلمات من فمه بلا هوادة، تبوح بكل شيء لها، تتوسل إليها، لا يفرق معها إن كانت تسمعها أم لا .

وأكمل قائلا: كم كنت أحمق كبير!، فهل لكي أن تسامحيني، وتعذري جهلي في أمور الحب؟، فأنا حقا لم أكن أدرك معني لمشاعري نحوك، ولكني الآن صرت أعرف، وأخشى بأني قد تأخرت كثيرا .

كان في حالة هستيرية، يرثي لها، يشفق عليه من يراه، ويعزي إليها إنفعاله وتصرفاته اللاواعية، حاول الطبيب والممرضات تهدأته، وإخراجه من الغرفة، ولكن بلا جدوى، فقد كان متشبثا بها بقوة، ولا يفارقها.

ولصدق مشاعره، عادت إليه وبينما هو يبكِ، شعر ببنانها تلامس يده، ورآها تحاول فتح عينيها، فإنتفض من شدة فرحه قائلا: سحر، لقد عدتي إلي، يا ملاكي، عدتي إلي.

رأته يبكي، وينطق بإسمها قبل أن تغلق عيناها مرة ثانية، ساعده الطبيب لينهض، وطلب منه الخروج ليقوم بعمله، فإستجاب محمود لطلبه علي الفور، وركض إلي المسجد المجاور للمستشفى، وتوضأ، وصلى ركعتين

شكرا لله، وفي كل سجدة كان يبكي إمتنانا لفضل الله ورحمته الواسعة، فكرمه قد أعادها إليه، لتشرق حياته من جديد، بعد أن أظلمت .

وما أن إنتهي محمود من صلاته، عاد إلي المستشفى، ليطمئن عليها، وجد والدته والطالبات أمام باب غرفتها، فتقهقر للخلف، وإنسحب في هدوء، والخزي باديا علي وجهه، ليتوارى عن الأنظار، قبل أن يراه أحد، فاليوم قد رأي الجميع منه، جانبا لم يكن يعرفه هو، وإنهارت دموعه كسيل جارف، وهو الذي لا يتوجع، أو يعرف للألم معني، ولأول مرة يظهر ضعفه أمام أحد.

وفي أثناء مغادرته للمستشفي، نادي عليه شخصا ما، فتوقف محمود، وإستدار بظهره، ليري من يناديه، فإرتبك كثيرا عند رؤيته، وظن بأن شيئا سيئا قد حدث مع سحر، وسأله بصوت خافت قائلا:

هل سحر بخير؟، هل حدث شيئا معها؟

الطبيب، وعلي وجهه إبتسامة صافية، ليبث في قلبه شعور بالطمأنينة: لا تقلق يا أستاذ، هي بخير، ولكني فقط جئت لأخبرك بأن ما حدث معها كان معجزة، ولولا إيمانك بالله، وثقتك بحبك لما عاد إليك من الموت .

فإحمرت وجنتيه من شدة خجله، فهذا شعور لم يعايشه من قبل، أو يحدث به نفسه، فكيف يحادثه به الآخرين؟، وإختفي هذا الخجل بسرعة، وحل مكانه شعور آخر، يبلع محمود ريقه، وصمت للحظة، يرتب أفكاره قبل أن يصرح بها، فقد كان خير مثال لمن يؤرقه ذنب إقترفه .

وخرجت الكلمات من فمه، توحي بشدة آسفه علي ما فعله قائلا: لقد كاد القلق يقتلني، ولم أكن أدري ماذا أفعل؟، وقد شعرت باليأس كثيراً إلى درجة كرهت فيها حياتي، أعتذر منك حقا، فأنا لم أكن أقصد إزعاجك أو الإساءة إليك .

وكان الطبيب مقدرا لوضعه للغاية، وإبتسم له قائلا: لا داعي للإعتذار، فقد تعرضت للكثير من المواقف المشابهة، ربنا يديم المحبة بينكما، وحمدله علي سلامتها .

تنهد محمود قائلا: ياله من إرتياح، فقد خشيت كثيرا من شعورك تجاهي، بعد ما فعلته معك، ثم إستأذنه، و إنصرف .

غادر محمود المستشفي، وإستقل سيارته، وفي الطريق أخذ يفكر في كلام الطبيب، وتصرفاته أمام الجميع، وأخذ يسأل نفسه متعجبا: كيف نشأ هذا الحب؟، ومتي نشأ؟، وكيف إستطاع قلبي أن يحب؟، أسئلة كثيرة ليس لها إجابة، وخواطر لا تنتهي .

ظلت الدكتورة منال بجوار سحر في المستشفي، لا تفارقها، وعندما عادت سحر إلي وعيها، وجدتها بجوارها، برقت عيني الدكتورة منال من شدة الفرح، فقد كان موقفها سيئا للغاية، تعهدت أمام والدها بحمايتها، وإضافة إلي ذلك تحبها كثيرا، ولن تتحمل أن يصيبها مكروه .

وضمتها إلي صدره قائلة: حمدا لله علي سلامتك، يا عزيزتي، فقد كاد القلق يقتلنا .

تنبهت سحر إلي ما ترمي إليه الدكتورة منال، مستخدمة صيغة الجمع في كلامها، وسألتها في حيرة قائلة: كيف وصلت إلي هنا؟، وماذا حدث؟، لا أتذكر شيئا سوى صراخ إحدي الطالبات، تطلب النجدة، وقد ذهبت لإنقاذها .

الدكتورة منال في لغة حانية، يغلبها العتاب قائلة: وكيف تفعلين ذلك؟، وتخاطرين بحياتك، و أنتي لا تعرفين شيئا عن السباحة، أو تجيدين العوم، فكيف بك تنقذينها؟

وأكملت قائلة: لماذا لم تطلبي المساعدة من أحد يا عزيزتي؟، عوضا عن تعريض حياتك وحياتها للخطر .

إنتفضت سحر، وسألت في فزع قائلة: وهل هي بخير؟، وهل حدث معها شيئا؟، أخبريني .. ، أرجوكي .

فأجابتها الدكتورة منال بصوت حاني قائلة: لا تقلقي، يا حبيبتي، فهي بخير، أما أنتي فقد كدنا نخسرك، وهذا ما لم نكن لنتحمله .

سحر بإمتنان: الحمد لله علي سلامتها .

وأكملت قائلة: أعتذر منك حقا، فأنا لم أقصد إزعاجكم أو إثارة قلقكم إلي هذه الدرجة .

الدكتورة منال بضحكة صغيرة قائلة: لا داعي للإعتذار، فموقفك كان نبيلا للغاية، ولكي جزيل الشكر .

وتركتها الدكتورة منال، وذهبت لإستدعاء الطبيب ليفحصها، وليطمأنها على مدى إستقرار حالتها، ودخلت إحدي الممرضات، تقول لها في لطف: كم أنتي محظوظة حقا يا سيدتي !،

فلديكي زوجا يحبك كثيراً، ولأجلك ذرف كثير من الدموع، وعلا صوت بكائه عليك، كصراخ طفل قد فقد والدته، وكانت حالته سيئة كثيرا حتى كاد أن يضرب الطبيب عندما أخبره بأنك قد فارقت الحياة .

إستغربت سحر مما فعله محمود، فهو لا يطيقها، فكيف به ينقذها؟، وزاد من دهشتها ما سمعته من كلام الممرضة عما حدث، وإندفاع محمود لضرب الطبيب عندما نقل إليه خبر وفاتها، وأخذت تسأل نفسها قائلة: من أنا بالنسبة إليه؟، ولما تصرف هكذا؟ وظلت تتسائل، ولكنها لم تجد الإجابة .

وجاءت الدكتورة منال مع الطبيب، تقطع عليها حيرتها، ليطمأنه عليها، يفحصها الدكتورة، ويبشر الدكتورة منال بإستقرار حالتها، وبإمكانها الخروج

غدا، لتفرح الدكتورة منال بهذا الخبر، وتضم سحر قائلة: الحمد لله علي سلامتك مرة ثانية، يا إبنتي الغالية، سأذهب الآن لأنهي إجراءات المستشفي، وسألتها قائلة: ألا تريدين شيئا أحضره لك في طريق عودتي إليك؟

سحر في لطف: تسلمي يا دكتورة، شكرا .

وأخذت الدكتورة منال تبحث عن إبنها محمود، لم تره منذ وصولها إلي المستشفي، فإتصلت به، ليزداد قلقها، وجدت هاتفه مغلقا علي غير عادته، وسألت نفسها في حيرة قائلة: أين أنت يا محمود؟، أين ذهبت يا إبني الغالي؟، وأخذت تدعو الله أن يحفظه لها، وأن يكون بخير .

وفي المعسكر، يأسر محمود نفسه في غرفته، لم يخرج منها منذ عودته، كان مندهشا للغاية مما فعل، وأخذت الأحداث تعود إليه تدريجيا، بداية من إنهياره في البكاء، إلى إندفاعه لضرب الطبيب، عندما أخبره بوفاتها، وأحس حينها بوجع لأول مرة حتى كادت روحه تخرج من جسده .

لم تكن الإجابة سهلة عليه، فهو لم يكن يعرف شيئا عن الحب والمشاعر، أو حتى يؤمن بالحب، كان يبغضه كثيرا، من معاناة أصدقائه، و أقرب الناس إليه بأمر الحب، شهد معاناتهم وآلامهم، ولا قدرة له على المساعدة، رأي منه جانبه السيء، ولم يكن ليتخيل يوما بأنه سيقع في شباكه في نهاية المطاف .

أ هذا هو سحر الحب أم سعادة القلب؟

وكان محمود يشعر بالتعب الشديد، مر بيوم صعب للغاية، لم يعايشه من قبل، ولم يشعر بنفسه إلا وهو مستلقياً علي فراشه، وكلما أغمض عينيه، رآها أمامه، وأخذ يتخيلها بجواره، وأخذ يسأل نفسه متعجبا: ماذا يحدث معي؟، ولما ما أنفك أفكر بها؟، فقام ليتوضأ، وصلى لربه يدعوه راجيا أن يعفو عنه، إنتهى من صلاته فغلبه النعاس، ونام علي سجادة الصلاة .

وما أن أشرقت الشمس، ساعدت الدكتورة منال سحر في إرتداء ملابسها، وأخذتها للخارج، تتسارع خطاها لتغادر المستشفى، ظنا منها بأنه أول شخص ستراه ينتظرها في لهفة، ليراها ويطمئن عليها، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن .

يقترب منها، ويقول لها في لطف: حمدا لله علي سلامتك، يا دكتورة سحر

سحر: الله يسلمك، يا دكتور أحمد .

كان الدكتور أحمد الشخص الذي ينتظرها بالخارج، يستقبلها بحفاوة، ويفتح لها باب سيارته، صدمت كثيرا، خاب ظنها .

الدكتورة منال في إستغراب قائلة: كيف حالك، يا دكتور أحمد؟، وكيف وصلت إلي هنا؟

الدكتور أحمد: الحمد لله بخير، لقد وصلت منذ حوالي نصف ساعة، وأخبرتني الطالبات بما حدث مع الدكتورة سحر، ففزعت كثيرا، وحضرت إلى هنا مسرعا للإطمئنان عليها .

الدكتورة منال: لطيف منك الحضور حتى دون أن ترتاح قليلا من الطريق .

الدكتور أحمد: وكيف لي أن أرتاح دون الإطمئنان عليها !، فالدكتورة سحر غالية عندي للغاية، وكم سحر لدي؟، قالها بعفوية، وتبدلت ملامحه كثيرا بعد أن أدرك ما تفوه به للتو، وتلعثم قائلا: أقصد إن الدكتورة سحر غالية عندنا، وقد رأيت مدي قلق الطالبات عليها، فجئت إلي هنا لأطمأنهم عليها.

رغم محاولته لتصحيح خطأه، إلا أن الدكتورة منال قد فهمت عليه، و أقلقها الأمر، وبالنسبة إلي سحر، فلم تكن حاضرة الذهن معه، تفكر في شخص آخر .وعندما وصلت إلي المعسكر، وجدت الجميع بإنتظارها سوى

شخص واحد، وهو الشخص المرتقب، ولكنه لم يكن معهم، بل كان في عالم آخر، هربا من الهم الذي يحمله فوق كاهله، فقد وقع في الغرام، ولأول مرة شعر بشيء تجاه فتاة، ولم يكن ذلك بشيء سهل الإستيعاب بالنسبة إليه، وأول ما فتح عينيه، إستغرب كثيرا لنومه علي سجادة الصلاة، يتسائل في حيرة قائلا:

ألهذه الدرجة كنت متعبا؟، كم الساعة الآن؟، ثم إنتفض فزعا عند تذكرها قائلا: سحر.

كانت أول من خطر بباله، بعد تداركه لوضعه ذلك، هم بالنهوض، وألمه ظهره كثيرا، فهو لم يعتد النوم علي الأرض، وإنها للمرة الأولى له، فتح باب الغرفة، وجد محمود من يدخل عليه، وينياديه بحب قائلا: محمود، حبيبي، هل أنت هنا؟، لقد إتصلت بك كثيرا، وقلقت جدا فلأول مرة أجد هاتفك مغلقاً، وسألته في إستغراب قائلة: هل كنت نائما علي الأرض ؟

يهدأها محمود قائلا: إهدئي يا ماما، من فضلك، لست بطفل صغير، وقد نسيت شحن هاتفي، ولم أغلقه متعمدا، فلا تقلقي .

الدكتورة منال في مزح: أعلم ذلك، قد كبرت الآن وصرت رجلا، ولكنه قلب الأم، لا يتوقف عن القلق أبدا، وكأنه خلق لهذا، ربنا يريح قلبك يا حبيبي.

محمود: وماذا به؟، أنا بخير يا حبيبتي، ولكن أخبريني، كيف حالك؟، وكيف ومتي وصلتي إلي هنا؟

الدكتورة منال بضحكة صغيرة قائلة: حالي أنا أم تقصد شخص آخر، ومع ذلك لا تقلق، يا بني، فالدكتورة سحر بخير، ووصلنا إلي هنا بفضل الدكتور أحمد، جاء إلينا مسرعا، ومن فرط قلقه عليها لم يرتاح من الطريق، وحضر فوراً بمجرد علمه بالأمر.

كانت تستفزه بهدوء ، فرد محمود بعصبية: ومن يكون؟

الدكتورة منال، وعلي وجهها إبتسامة النصر، قائلة: دكتور معنا في الجامعة، وتحتل سحر مكانة عظيمة في قلبه، وكان من المفترض أن ينضم إلينا منذ بداية المعسكر، ولكنه تأخر لظروف خاصة .

محمود في إستغراب: نعم، تحتل مكانة في قلبه، ولماذا؟

الدكتورة منال في ثقة: وما دخلك بالأمر؟، ولماذا يغضبك إلي هذه الدرجة؟، وأظن أيضا بأنه سيتقدم لها بعد حصولها علي الماجستير، يخشى بأن ترفض الأمر الآن، بحجة دراستها .

محمود: وناوي يتقدم لها أيضاً، ألا يعرف بأنها دكتورة محترمة، ولا تفكر في هذه الأمور التافهة؟

الدكتورة منال في حدة: أمور تافهة، هل الزواج وتأسيس العائلة في نظرك، أمور تافهة؟، ألا تعلم بأن الفتاة مهما درست وتعلمت، لا بد لها من الزواج؟، سنة الحياة يا حبيبي، والدكتور أحمد شاب محترم، وتتمناه أي فتاة، ولو كنت في مكانها، لو افقت علي الفور، ولا تنزعج، سنذهب للفرح سويا إن شاء الله .

محمود بعصبية: ماما، إهدي شوية يا حبيبتي، أراكي تهولين الأمر كثيرا، وفوق كل ذلك، تريدين أخذي معك للفرح أيضا .

الدكتورة منال: لست أدري، لماذا يضايقك الأمر هكذا؟

محمود في غضب: وما الذي سيضايقني؟، فالأمر حقا لا يعنيني .

عزمت الدكتورة منال في قرارة نفسها، علي ألا تضيع هذه الفرصة منها، فهذه أول مرة تراه مندفعا هكذا في حديثه معها هكذا، ويثير الدهشة حقا كون الحديث متعلقا بفتاة، ودموعه الشاهدة علي نزف قلبه، كلها دلائل تعني بأن الأمر قد تطور، وليس مجرد إعجاب وفقط، فمحمود أحب سحر بل

هام عشقاً بها، ورآت ذلك في عينيه عند دخولها عليه الغرفة، فقد كان في حالة يرثي لها، ولمعت عيناه بعد سماعه بأنها بخير، غرفة حزين بائس لا يسمح للنور بالدخول إلي حياته، يعاقب نفسه، لم يخرج من غرفته، وهو الذي لا يطيق الجلوس في الظلام، أو في مكان واحد لمدة طويلة، فكيف لحاله أن يتغير هكذا؟

وأدركت والدته بأنه بحاجة إلي المساعدة،وليس لأنه أحب، فالحب أسمي شعور ينبض لأجله القلب يوما، ويبحث دوما عن من يدخله، ويقيم فيه، ولكن أن يحب، من لا يؤمن بالحب، فهنا تكمن المشكلة، ولذلك قررت والدته التدخل لمساعدته، وستستعين بزوجها في هذا الأمر.

# الفصل الخامس

بالنسبة الدكتورة منال وزوجها كثيرا ما تمنيا أن يكون محمود أسرة، ولكن تظل الأماني مجرد أماني مالم تتحقق، فمحمود يكره جميع الفتيات، وموضوع الزواج يستفزه للغاية، ولكن قدرة الله فوق كل شيء، وإن أراد شيئا يقول له كن فيكون، يستحي سبحانه أن يرد عبده خائباً، خالي الوفاض إذا دعاه، وإستجاب الله لدعائهم، ووقع محمود في الحب، فكانت هذه فرصتهما الوحيدة، ولن يدعاها تذهب منهما، وستبدأ الآن اللعبة .

رأت الدكتورة منال في سحر، منذ الوهلة الأولي، بأنها ستكون زوجة إبنها المستقبلية، وأحب محمود سحر، ولهذا إختارت والدته أفضل و أقصر الطرق، ألا وهو طريق الغيرة، فالمحب الحقيقي لا يستطيع رؤية حبيبته مع أحد غيره، وشعور الدكتور أحمد تجاه سحر، سيساعدها كثيرا، ورغم ذلك كانت تشعر بالأسف عليه، فهو سيكون ضحية خطتها، وستظل سحر تأسر كل حياته العاطفية، كانت حزينة عليه، ولكن سحر أيضا بدأت تشعر بشيء تجاه محمود، وتعلم علم اليقين بأن الحب ليس بأخذ فقط، بل هو تضحية وعطاء، وهذا هو أسمى درجات الحب، وواثقة للغاية من نبل الدكتور أحمد، ووصوله إلي هذه الدرجة من درجات الحب.

وبدأت الدكتورة منال في تنفيذ خطتها علي الفور، فذهبت إلي الدكتور أحمد، و إقترحت عليه عمل حفلة للدكتورة سحر، إحتفالا برجوعها سالمة، رحب كثيرا بالفكرة، وبدأ في التنفيذ على الفور، وكانت التحضيرات علي قدم وساق.

سحر في غرفتها تستريح، لا تدري بما يحدث، وطلبت منها الدكتورة منال ملازمة الغرفة وعدم الخروج منها، بينما محمود في غرفته، في حيرة من أمره،

قلقا من كلام والدته عن سحر ، أيذهب للاطمئنان عليها أم لا؟، وإن ذهب، فكيف سيبدأ حديثه معها؟، متوترا للغاية، لا يستطيع الإستقرار على رأي، أخذ يتحرك في الغرفة، هنا وهناك، حتي سمع ضجة، تصدر من الخارج، فخرج ليكتشف مصدرها.

وجد مجموعة من الطالبات يتحدثن عن الحفلة، التي سيقيمها الدكتور أحمد للدكتورة سحر، وعندما سمعهم، تأكد مما قالته والدته عن حب أحمد لسحر، ولكن كالعادة غلبه كبريائه، فقال في نفسه: وما دخلي أنا؟، فليفعل ما يشاء، فهي أصلا لا تفرق معي .

إنتهت التحضيرات، وصعد الجميع إلي غرفهم للإستعداد للحفلة، وأهدت الدكتورة منال فستان غاية في الروعة والجمال، لكي ترتديه في الغرفة، وعندما سألتها سحر عن السبب، أخبرتها بأن هناك حفل لإحدي الطالبات، ولا بد لها من حضورها، حاولت سحر أن تعتذر منها، ولكنها أصرت عليها لتحضرها، فلم يكن أمامها سوي القبول، وإرتدت سحر الفستان، وبدأت تتزين للحفلة، وكذلك الجميع يستعد بإرتداء أجمل وأشيك الملابس والإكسسوارات، وكانت سحر آخر من نزلت الحفلة طبقا لخطة الدكتورة منال، فقد طلبت منها النزول عند الثامنة والنصف، ونزل الجميع عند الثامنة، لينتظرها الجميع، فهي ضيفة الحفل،وكان فستانا مضيئا كالشمس الساطعة، وإختبأ الجميع بمجرد نزولها، و إنطفأت جميع الأضواء عدا ضوء واحد مسلطا عليها، كالأميرة سندريلا تدخل الحفل لمقابلة أميرها، وعند دخولها إشتغلت الأضواء، ورحب بها الجميع قائلا:

- حمداً لله على سلامتك، يا دكتورة سحر.

و إتجه نحوها الدكتور أحمد قائلا: لقد أعددت هذه الحفلة خصيصاً لأجلك، إحتفالا بسلامتك، تفضلي أرجوك .

يأخذها الدكتور أحمد، لتجلس في الصف الأول، ويصعد إلي المسرح، ويلقي فيها شعراً، إجتهد كثيرا في دمج الحروف والكلمات، ليكون بهذه الروعة، كتبها من قلبه، يعشق الشعر كثيراً، ويتخذ منها مصدراً لوحيه وإلهامه، حبيبته التي يكتب إليها .

سحر سعيدة للغاية بقصائده الغزلية، التي يلقيها على مسمع من الجميع، بعضها مبهم، والبعض الآخر مفهوم، يتعمد ذلك، ليصرح لها عن حبه، بطريقة غير واضحة، ويتحدث عن خصالها، وصفاتها الحسنة، ومكانتها التي تحتلها في القلوب، ويكمل الدكتور أحمد وسط تصفيق حار من الحضور له، فقصائده مثيرة للشجن كثيرا، لها أثرها في القلوب.

كانت الغيرة تأكل قلب محمود، يغلي وكأنه قد وضع علي نار، أو إشتعل فرن بداخله، فقرر الذهاب إليها علي الفور، وأخذها بعيدا عن هنا، لم يعد يطيق تواجدهما في هذا المكان، لا يريدها أن تسمع أكثر من ذلك .

رأته والدته يتجه نحوها، وعلامات الغضب علي وجهه، خشيت أن ينفعل، وتخرج الأمور عن السيطرة، فجذبته إليها، وأجلسته بجوارها، تفتح معه أي موضوع، تريد أن تلهيه قليلا حتي ينتهي الدكتور أحمد، وبالفعل كان لها ما تمنت، وفتح البوفيه للإستراحة قليلا، فإنتهز محمود الفرصة، وأخذها من يدها بعيدا، ليتواريا عن الأنظار أثناء إنشغال الجميع، وظلت سحر تسأله قائلة: إلي أين تأخذني؟، أتركني، فأنا لا أريد الذهاب معك .

ولم يرد عليها محمود، أو يبالي بأسئلتها بل كان يكتفي بوجودها معه، بعيدا عن الآخرين وخاصة الدكتور أحمد، وكان غضبه يشتد كثيرا، كلما تذكر قصائده الغزلية، وعندما هم بالحديث معها، جاءت والدته ومعها الجميع، متعمدة أن تقطع عليه حديثه، أو على نحو أدق ألا تجعله يكلمها، تقسو عليه ليقدر ما بين يديه، قبل أن يأتي شخص آخر، ويأخذها، فهي

اليوم معه، وأمامه فرصة ليظفر بحبها، أما غدا فقد تضيع منه، ما لم يعترف لها ويصرح بمشاعره، وأخذها الدكتور أحمد منه، وعادت معه إلي الحفلة.

فإشتد غضب محمود، وهم بالمغادرة، فجرت نحوه والدته، بعد ما رأته متجها نحو سيارته، تنادي عليه، وتطلب منه أن يتوقف، وألا يقود سيارته، وهو علي هذه الحالة، وظلت تنادي عليه قائلة: محمود، إنتظر... ، إنتظر، يا بني، ولكن أين هو محمود؟،

فقد كان مغيبا، وكأنه في عالم آخر، ورغم ذلك إستطاعت اللحاق به، وركبت معه، و إنطلق بالسيارة مسرعاً، لم يكن يشعر بأي شيء، ويقود سيارته بسرعة جنونية .

والدته تحاول تهدئته، وتطلب منه تخفيف سرعته، خوفا من حدوث حادث معهم، ولكنه لم يكن معها، وعلي نحو أفضل كان معها بجسده، أما عقله وقلبه فكانا مع شخص آخر، ولكنه لم يستجب لها، فأخذت تردد الشهادتين، وتدعو الله أن يحميهما، ويغفر لهما، تشعر بأن شيئا سيئا سيحدث معهما، وسرعة محمود الجنونية ستودي بهما إلي حادث أليم، وكآخر محاولة معه، وضعت يدها عليه لتطمأنه، بأنها معه، وتشعره بوجودها جواره، تشاركه أحزانه وآلامه.

فهدأ محمود علي الفور، وخفف من سرعته، ثم أوقف سيارته، ونزل منها، تنفست الدكتورة منال الصعداء، ونزلت ورائه، وذهبت نحوه، وبدأت حديثها معه قائلة:

ماذا بك يا بني؟، أ لهذه الدرجة تحبها؟، ولماذا إذن لا تعترف، وتصرح لها بحبك؟

محمود بإستنكار قائلا: من، أنا ، وأحب ، هذا غير معقول بالمرة .

الدكتورة منال في ثقة: أنت تحب سحر يا محمود، ألا تري حالتك كيف أصبحت؟

محمود في إستغراب قائلا: أنا أحبها، لا يا ماما، أنتي مخطئة، و أنا بخير، فلا تقلقي.

الدكتورة منال في عتاب: لست قلقة أبدا، كدنا أن نموت منذ قليل، لولا ستر ربنا، ورغم كل ذلك، تطلب مني ألا أقلق، من تخدع يا محمود، أنا أم نفسك؟

محمود: لا أخدع أحدا، كنت منزعج قليلا، ولكن أصبحت الآن بخير.

الدكتورة منال: تمام يا محمود، شكرا لله لأنك بخير.

وأخذت الدكتورة منال، تحدث نفسها قائلة: إستمر في خداعي يا محمود كما تشاء، ولكني حقا لن أستسلم، وستقولها لي بنفسك، وسأجعلك تدرك الآن، من تكون الدكتورة منال، تفننت في أداء دورها، ومارسته بإتقان، مستغلة غضبه، ووصوله إلي هذه الدرجة من درجات الإشتعال.

الدكتورة منال في هدوء: محمود، حبيبي، لم تخبرني رأيك بعد في الدكتور أحمد، وهل كنت ستو افق عليه لو كنت مكان سحر؟

محمود في ثقة: بالطبع، لا.

الدكتورة منال في إستنكار: ولماذا؟، فالدكتور أحمد شاب محترم ومثقف، ويحبها كثيرا، وسيصونها، وأظن بأنهما ثنائي رائع، وكأن كلا منهما قد خلق للآخر.

محمود في إنفعال: لا، أبدا، مخطئة للغاية، ولا أظن بأنهما منسجمان معا.

تستفزه الدكتورة منال أكثر قائلة: ما دام رأيك هكذا، فيبدو بأن لديك عريس لها.

محمود بإنفعال أكبر: تريدين مني أيضا أن أجلب لها عريسا، أتريني أمامك خاطبة، أم تريدين إفقادي صوابي؟

الدكتورة منال في فرح: لا طبعا يا حبيبي، فأنت إبني الغالي وكم أن أراك في بدلة عرسك يوما، و أفرح بيك، ويصبح لي أحفاد، أتمني ذلك بشدة، وبفضل الله ستتحقق أمنيتي، وسأري إبنتي عروسا مع شخص محترم، يحبها ويصونها، سبحان الله حتي أسمائهم يا محمود فيها تناغم، سحر وأحمد، عقبالك يا حبيبي، يارب مع واحدة محترمة كسحر .

لم يعد محمود يطيق كلام والدته أكثر، فهم بالإنصراف، وبينما هو ذاهبا إلى سيارته، قالت له جملة واحدة، جعلته يقف مكانه ساكناً : محمود، تحب سحر كثيرا، و اثقة للغاية من ذلك، فلن يمكنك خداعي.

سكتت دهرا، ونطقت كفرا، تأكد له بمعرفتها لحبه الشديد لسحر، وما يكنه لها من مشاعر، وفي كل مرة كانت تقولها بصوت أعلي من المرة السابقة، وتمني محمود لو أنها تسكت، ولو لبرهة، ولكنها لا تسكت، ولا ترحمه، وظلت تضغط عليه قائلة: بتحبها يا محمود، بتحبها .... ، ومحمود مصمما على رأيه، ويجيبها بالنفي في كل مرة، ورغم إصراره لم تيأس، وظلت تستفزه أكثر، حتى أجابها بإنفعال قائلا: أجل أحبها، أحبها من أعماق قلبي، ولا يمكنني العيش بدونها .

وظل يرددها بصوت عال، لم يعد يستطيع التحكم بنفسه أكثر من ذلك، فوالدته إستمرت في الضغط علي جرح حتي نزف دما، ويستحق ذلك كثيرا، فهو بحاجة إلي من يجعله يدرك حقيقة مشاعره، إلي من يوجهه ليحسن التصرف، ولم يكن هناك من هي أفضل من والدته لتساعده، فالأم دوما من تشعر بأبنائها، وتظل بجوارهم، ولا تتخلى عنهم، فهي جنة الله في أرضه، ونطق محمود أخيرا بما لم يكن ليقوله أو ليدركه لولا مساعدة

والدته، وإحتضنته والدته، وقبلته علي جبهته بعد ما سمعته، وهنأته باسمه:

- ألف مبروك يا حبيب ماما، يا زين ما إخترت، إبنتي الغالية سحر، ربنا يسعدكم ويهنيكم .

وفي هذه اللحظة شعر محمود بقليل من الراحة، تخلص من همه بعد أن تشاركه مع والدته، هم بالنسبة إليه لكونها المرة الأولى، ونظرته السيئة له حتى قبل أن يعرفه، فما باله الآن وقد وقع في الحب؟، وماذا يفعل؟ ، وهو ليس لديه أي خبرة أو تجارب في الحب، وإن كان قد تخلص من نصف همه، فما زال أمامه هم أكبر، وهو الإعتراف لسحر بحبه، فهذا أصعب إختبار واجهه يوماً، ويري بأن التعامل مع القنابل، والمدافع، واللصوص أمر سهل للغاية، مقارنة بهذا الأمر، سيصرح لشخص آخر بمشاعره، بعد معاناته في الإعتراف لنفسه، فكيف به يخبرها؟

## الفصل السادس

محمود يجلس بجوار والدته في السيارة، يفكر في طريقة ليخبر سحر بمشاعره، وقد كانت خيبة أمل بسيطة، ليستوعب جهله الشديد في أمور الحب، لا يعرف شيئا ولو قليلا عن الرومانسية، فكل معرفته وخبراته تنحصر في مجال عمله مع الآسف، ووالدته خير من يعرف ذلك، تحاول مساعدته قائلة:

محمود حبيبي، هل توصلت إلي طريقة لتخبرها بها أم لا؟

محمود في ثقة قائلا: لا تقلقي يا عزيزتي، ولكن إتركي لي بعض الوقت لأفكر، وسأخبرها بطريقتي الخاصة .

فإزداد قلق والدته بعد سماع هذا الكلام، وحدثت نفسها قائلة: ما هذه الطريقة الخاصة يا محمود؟ سترك يارب، اللهم وفقه لكل خير، وإرتعبت أكثر عندما تذكرت شجارهما المستمر معا، وكأن الشجار قد خلق خصيصا لشخصين ألا وهما سحر ومحمود، ورغم ذلك إستسلمت قائلة:

ما باليد حيلة، فوضت أمري إليك يارب.

نسي محمود طعم النوم، ولم تعد تعرف للراحة سبيلا، لم يعد أمامه سوي أيام قليلة، وبعدها سينتهي المعسكر، وهو حتي الآن لم يعترف لسحر بمشاعره، وكانت سحر في حيرة شديدة، ويجافيها النوم كثيرا، وكأن بينهما عداوة، وظلت تسأل نفسها عن تصرف محمود معها في الحفلة، وكم تتمنى لو تعرف ماذا كان يريد أن يخبرها ؟

أسئلة كثيرة تدور ببالها، ولا تجد لأي منها إجابة، كل سؤال يأتي بالآخر، في دوامة تأخذها، وظلت هكذا حتي قيام الليل، فقامت لتتوضأ، تصلي القيام، وتدعو الله ليريح قلبها، ويسعد قلبها، وظلت تستغفره، فوحده رحيم بعباده.

نالت سحر مرادها، وغطت في النوم، وإنها للمرة الأولي لها لتنام بسلام هكذا منذ قدومها إلي المعسكر، تواجه صعوبة عند تغيير مكان نومها، إضافة إلي شجارها المستمر مع محمود، فوحده كفيلاً لزيادة قلقها وتوترها أيضا، و أتعبها كثيرا ما فعله معها في الحفلة، والتغيير الذي كان واضحا عليه .

وظل محمود في حيرته حتى تذكر عشقها وحبها للقراءة والكتابة لدرجة كبيرة، وخطر على باله صديقه المقرب أيمن، يشبهها كثيرا في ميولها، وعلى الرغم من كونهما قد تربيا معا، إلي أن لكل منهم ميوله و إتجاهاته، فمحمود يعشق الرماية والفروسية، ويفضل أفلام الأكشن، وعلى العكس منه أيمن، شخص مرهف الحس، رقيق المشاعر، يفضل أفلام الحب والرومانسية، ولكن كل ذلك لا يهم، فما يميزه الآن النقطة المشتركة بينه وبين سحر، ولهذا لم يتردد محمود، و إتصل به فورا .

أيمن : محمود حبيبي، أخبارك؟، أين إختفيت كل هذه المدة؟، يستمر في التحدث، دون أن يترك لمحمود مجالا ليرد، وكان محمود يحفظ إسطوانته تلك عن ظهر قلب، ولهذا كان يضع الهاتف بعيدا عن أذنيه، وما أن ينتهي أيمن، يقوم بالمثل، تجمعهما صداقة قوية للغاية .

محمود: حبيبك، قد أخبرتك من قبل، أن تقول هذا الكلام لإحدى صديقاتك وليس لي، وما هذه النبرة التي تحدثني بها؟، أري بأن الأفلام التي تشاهدها قد أثرت عليك كثيرا .

ثم تغيرت نبرة صوته، وأكمل قائلا: ومع الآسف، لم أكن لأتوقع يوما بأني سأحتاج لشخص مثلك، أهبل وعبيط، وهنا لم يمهله أيمن ليكمله، فقد قرب الهاتف من أذنيه، بعد سماع صوته الحزين، وقاطعه في إستغراب قائلا: إنتظر هنا، لحظة من فضلك، أظن بأني قد سمعت كلمات جديدة، دخلت إلى الأسطوانة، فهل أنت بخير؟، هل حدث معك شيء؟

محمود: أجل ، ثم تنهد قائلا: ويا ليته ما حدث .

فإستوعب أيمن علي الفور، وضحك بصوت عال قائلا: أفهم من ذلك، بأنك قد وقعت في شباكه، ومتي حدث ذلك، كيف؟ ، أتحرق شوقا لسماع التفاصيل منك.

محمود بصوت خافت: وبم أخبرك؟، الأمور هنا لا تبشر بالخير أبدا، ولا أدري ماذا أفعل؟، مشكلة رهيبة، ولا أعرف كيف أتصرف؟

أيمن : خيرا يا محمود، إن شاء الله، ستنحل قريبا، فلا تقلق .

وعلي الرغم من حساسية الموقف، إلا أن طبيعة أيمن تغلبت عليه، ولم يستطع أن يتمالك نفسه، وارتفع صوت ضحكه في الهاتف من وضع محمود المضطرب، لم يعتاد رؤيته هكذا، فكانت مفاجأة بالنسبة إليه، فصرخ به محمود حتي كاد أن يسقط الهاتف من بين يديه، من شدة خوفه.

أيمن في خوف: إهدي علينا يا باشا، كان الله في عونها التي سترتبط بك، ستتجوز بعبع، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إنصرف إنصرف .

فإشتد غضب محمود، وأمره بنبرة حادة قائلا: أيمن، يجب عليك الحضور أمامي غدا، وإن لم تأت، فأقسم لك بأني لن أرحمك أو أراف بك، وسينتهي المطاف بك في السجن .

أيمن في تردد: تحبسي أنا يا محمود، صديقك الصدوق .

يحاول أيمن أن يمتص غضبه، ولكن دون جدوى، وصرخ به محمود ثانية، وأكمل قائلا:

أيمن، ليس الوقت مناسبا للمزاح، فلا تجادلني، وكن واثقا بأني إن لم أراك غداً، سترى مني ما لا تحمد عقباه .

فأدرك أيمن بأن الأمر لا يحتمل التأجيل، وأجابه بخوف قائلا: مفهوم يا محمود باشا .

وفي اليوم التالي ذهب أيمن إلي محمود في الموعد المحدد علي عكس طبيعته، لم يلتزم بالمواعيد يوماً، وخسر العديد من الوظائف بسبب هذا الطبع، ولكن عندما يتعلق الأمر بمحمود، فحينها يتغير كل شيء، يكن له بمزيج من المشاعر ما بين خوف شديد وحب كبير، وعندما وصل أيمن، إستقبله محمود بحفاوة، فقد إشتاق إليه كثيرا، وأخذه محمود إلي أحد المطاعم، ليعزمه علي الفطور كما وعده، وقص عليه محمود الحكاية من بدايتها، وعن حبه الشديد لسحر، وتنهد من شدة إستيائه، معترفا بهزيمته، وخيبته البائسة في هذه الأمور، ليس لديه الجرأة ليصرح لها بمشاعره، وخبأ وجهه بين يديه، ثم جفل بإرتباك قائلاً:

- أخبرني يا أيمن؟، ماذا أفعل؟، أرجوك، فإني حقا في دوامة من المشاعر المتقدة في قلبي، والأفكار المتبعثرة في رأسي، لست أدري حقا إلي أين أتجه؟، وكيف الوصول؟

ولأول مرة يبدو مثيرا للشفقة، وإستاء أيمن لأجله كثيرا، وأخذ يفكر، ويفكر، ويبحث في ذاكرته، علها تسعفه بطريقة، وأخذت الدقائق الأولى تمر ببطء شديد، حتى اشتعلت برأسه فكرة، فبرقت عيناه، وصرخ قائلا: وجدتها، وجدتها . ليجيب محمود في لهفة: حقا، وما هي؟

فأخبر أيمن محمود بالخطة، وأعجبته كثيرا، وتم الإتفاق علي كل شيء، وبدءا في التنفيذ علي الفور.

إنفرجت أسارير وجه محمود، لكونه أحسن الإختيار، فأيمن تفوق بجدارة في خطته الرائعة تلك، وقام محمود بإستئجار الشاطىء كله، وأشرف علي تنظيفه بنفسه، تحسبا لأي خطأ، وبعدها تم فرشه كله بالورود، وتزيينه بطريقة مميزة .

تم عمل قلوب من الورود، ووضع بداخلها لوحات كتب عليها أسماء لروايات رومانسية مشهورة، تحيطها الشموع من كل إتجاه، وتم تزيين الشاطىء كله هكذا، فكان يبدو رائعا إلي أبعد حد، وبعد الإنتهاء وضع محمود بوابة علي الشاطىء، وكتب عليها بطريقة مميزة .

وإستهلك محمود تماما في التحضير حتى حلول المساء، ثم إتصل بوالدته، فعليها يقع الجزء الأهم في الخطة، فذهبت الدكتورة منال إلي سحر بعدما إنهاء المكالمة معه، أعطتها علبة كبيرة، وطلبت منها إرتداء ما بداخلها، وتذهب إلي الشاطىء عند الساعة العاشرة، مع الحرص الشديد علي ألا يراها أحد، إستغربت سحر كثيرا من طلب الدكتورة منال الغريب، ومما أعطته لها أيضا، كان فستان أزرق اللون، طويل، مطرز، وجلبت لها مكملاته أيضا، رغم قلقها من الأمر إرتدته وتأنقت، في أبهي حلة تبدو، وكذلك محمود يستعد في غرفته لأهم يوم بالنسبة إليه، فكل شيء علي أكمل وجه، بقي عليه فقط الإعتراف لسحر بمشاعره، يبدو وسيما للغاية كعريس في بدلة عرسه، وأخذ المصحف، وقرأ منه بضع آيات، يدعو الله أن يوفقه، التوتر يسيطر عليه، وأخذت السكينة تتدفق إلى قلبه، مع كل آية يقرأها، ثم خرج من غرفته، وذهب إلي الشاطىء، ينتظرها.

تدق الساعة العاشرة مساءا، تخرج سحر من غرفتها في حذر شديد، حريصة علي ألا يراها أحد، كما طلبت منها الدكتورة منال.

تسمرت في مكانها عند وصولها إلي البوابة، وقرأتها للمكتوب عليها (عندما تدخلين، ستعرفين مقدار ما يكنه لكي قلبي من مشاعر)، وظلت هكذا للحظات، وأخذت الأسئلة تتصارع بداخل رأسها، لا تملك الإجابة لأي منها، هزت رأسها هزة خفيفة، علها تعود إلى صوابها، فأدارت ظهرها للرجوع، إلا أن فضولها منعها من الذهاب، فتحت البوابة، ودخلت، رفعت حاجبيها

للأعلي في إستغراب، من جمال منظر الشاطىء وروعته، لوحة تفنن مبدع في تصويرها، وأخذت تسير علي الورود في ذهول، لا تصدق ما تقرأه، وتراه في حلم جميل، لا تريد الإستيقاظ منه، كل ما بداخل القلوب يبدو كرسالة كتبها عاشق لحبيبته، و أثار إعجابها كتابته لها بطريقة، لامس بها قلبها، ولم تكن لتحلم بها، أو لتتخيلها حتى، وكانت الرسالة كالتالي:

( من النظرة الأولي)، (حالة قلب)، (بأمر الحب)، (أحببتك أكثر مما ينبغي)، (حب كبير)، (في مهب الريح)، (رد قلبي)، ( لعنتي جنون عشقك)، (في الحلال)، (أنت لي)، (إكسير الحياة)، (خارج أسوار القلب)، (أنا و أنت يساوي)، (٧ وجوه للحب)، (ولا في الأحلام)، (فلتغفري)، (قبل فوات الأوان)، (في أرض العدم)، ( نيران في القلب)، (أنقذيني)، (حبيبتي ولدت يوم أحببتك)، (قدري أنت).

دمعت عيناها، وتساءلت في تعجب قائلة: من هذا الذي أخذ عشقي وحبي للكتب والرو ايات، وإجتهد وفعل كل ذلك، ليعبر لي عن حبه؟

و إنتهت الرسالة عند السلم المؤدي إلي الكوخ، في نهاية الشاطيء، بجواره لافتة كتب عليها (إصعدي السلالم أميرتي، لم تنته المفاجأة بعد)، تزداد دهشتها أكثر، وتصعد السلالم ببطء، وصلت إلي باب الكوخ، تتساقط عليها الورود والأزهار بمجرد فتحها للباب، فالبونبون، والشوكولاته، والورود والأزهار منتشرة في أرجائه.

ورأت سحر أنوارا تضيء في السماء، وأصواتا لصواريخ تضرب في السماء، فذهبت لشرفة الكوخ لتري ماذا هناك؟، فلمعت عيناها عندما رأت السماء تتزين بإسمها، كتب عليها رسالة لأجلها( أحبك يا سحر، فهل تقبلين الزواج مني ، وتشاركيني حياتي؟)، وبعدها إنفجرت البالونات، وظهر محمود فجأة، وركع أمامها يقدم لها خاتم الخطبة، وعيناه تتلألا بداخلها نظرات

الحب كعاشق ولهان، ظل كلا منهما سارحا في الآخر، يتمني لو أن الزمن يتوقف هنا، ولكن لم يدم الحلم طويلا، بفضل رنين هاتفه، لتعود سحر إلى وعيها، وتستيقظ من حلمها، فتركض مسرعة، ويستمر محمود في منادتها، لا تجيب ولا تتوقف، ظلت تركض وتركض حتي وصلت إلي غرفتها، لا تصدق ما حدث، حلم جميل ولكنه لم يكن بحلم بل و اقعا عايشته .

محمود يشعر بخيبة أمل كبيرة، وإنتابه الحزن، يسأل نفسه في حيرة قائلا:

- هل ما فعلته سحر معي، كان رفضا لحبي؟، هل أخطأت معها أو أساءت التصرف كالعادة؟، ثم تذكر هاتفه اللعين الذي قطع عليه أهم لحظة في حياته، فتفحصه بغضب ليرى من المتصل؟، يهمهم بكلمات غير مفهومة، أيمن – أيها ....

يشتد غضبه كثيرا، وأخذ يدعو عليه، وإتصل به ووبخه، فبسببه فشلت الخطة بعد كل هذا المجهود، بعد أن كانت الأمور تسير علي ما يرام، وضاعت هباءً حتى قبل أن يعترف لها أو يكلمها ولو بكلمة واحدة، ولسوء حظه كانت هذه فرصته الأخيرة، لكونه آخر يوم في المعسكر، فماذا يفعل الآن؟

وفي صباح اليوم التالي إستعد الجميع للمغادرة، ووصلت الحافلات لأخذهم، وركب الجميع، ثم تحركت بهم، سحر تنظر إلي المكان للمرة الأخيرة، تودعه في حالة ذهول وشرود تام ، ولم تكن حالة محمود بأقل منها، وتحاول والدته جاهدة معرفة ما حدث، يكتفي بالصمت خائفا من ردة فعلها، يخشى بألا تبادله نفس الشعور، ولم ينبس ببنت شف طوال الطريق .

وصلت سحر إلي البيت متعبة ومرهقة للغاية، في حالة يرثى لها، لدرجة أن والدتها لم تسألها عن رحلتها كيف كانت؟، رأفة بها وتركتها لترتاح، أخذت سحر حماماً دافئا، ثم دخلت غرفتها ولم تجلس مع العائلة كعادتها، وعندما سأل عنها والدها، أخبرته بأنها بحاجة إلي الراحة، تشفق عليها ظنا منها بأنها متعبة من الطريق، ولا تعلم بأن هناك شيئا آخر، فقد عانت إبنتها من كثرة التفكير طوال الرحلة، وتصارعت الأفكار في رأسها، وخطر ببالها بأن الموضوع كله ما هو إلا عبارة عن لعبة منه، ولكنها نفت الأمر بسرعة، لكونه شخص محترم ومركزه مرموق، صراع لا ينتهي، لتعود إلي البيت، وقد نال منها التعب.

ونامت سحر علي الفور بعد ما أخذت حماما دافئا، وبدأ عقلها الباطن يصور لها من الأحلام أحلاها، ومن الأماني أجملها، حلمت بأنها علي جزيرة تطل علي البحر وحدها ولا يوجد أحد سواها، وظهر لها فجأة فارس يمتطي جواده، وما أن رآها، ترجل عن فرسه، وإتجه نحوها، ثم جذبها من يدها، وساعدها لتركب، وإنطلق بالفرس، أخذها في جولة علي الجزيرة، يريها جمالها الساحر، وظل يتجول معها، ثم توقف، وأخذها يسيران معا، وجدا مكانا في الجزيرة ساحر خلاب، وكأن الطبيعة قد شكلته خصيصا لأجلهما، أجوائه توحي بالرومانسية، تعذف أجمل ومقاطع سيمفونيات الموسيقي، وفجأة أضيء المكان كله، ووجدته سحر مكتظا بالناس، تتفرس ملامحهم، مألوفة للغاية بالنسبة إليها، تطير فرحا، ليسوا سوي العائلة والأصدقاء، حفلة خطبتها،يهنأها الجميع بالقبلات الحارة والدعوات المباركة لها، في حلم جميل، لا تريد أن تستيقظ منه، ولكن كطبيعة الأحلام لابد لها أن تنتهي، ومع الآسف دون دخل منا .

جاءت والدتها توقظها لتناول الفطور، تأبى سحر في محاولة منه للحفاظ عليه، ولكن دون جدوي فوالدتها مصرة للغاية علي إيقاظها، فإستسلمت لها سحر، تقطع حلمها على مضض .

محمود شديد القلق والتوتر من ردة فعل سحر، وعلي الرغم من كونهما في مكانين مختلفين إلا أن عقلهما وقلبهما كانا مع بعضهما البعض، كلا منهما يفكر في الآخر .

ظلت الأيام تمر هكذا علي سحر ومحمود، حتي إنتهت أجازة سحر، فقامت بترتيب حقيبتها للسفر، تقيم بجوار عملها في سكن خاص مع الطالبات.

تنهي فطورها، وتودع العائلة، وتذهب لإستقلال القطار كعادتها للسفر إلي جامعتها، ظلت الذكريات تحاصرها، تأبى عليها الراحة ولو قليلا، تعود إليها الأسئلة من جديد، تتلذذ بمعاناتها، لكونها لا تملك الإجابة، صدمة بالنسبة إليها وخاصة لسماعها تذمر الدكتورة منال المستمر من رفضه للعديد من الفتيات، رغم رغبة الكثيرات به، وينتظرن إشارة منه، ويذهبن إلي منزله بمختلف الحجج فقط لرؤيته، أما هو فلا يبالي بهن أو يطيقهن حتى، فما سر هذا التحول الكبير إذن؟

آلاف الأسئلة تدور برأسها، بل عشرات الآلاف، ولسوء حظها لا تعرف إجابة لها، ووحده هذا كفيلا لزيادة توترها وقلقها، يسرق منها راحة بالها، ورغم عشقها للقراءة أثناء السفر، لم تقرأ وعلي نحو أدق لم تستطع فعل أي شيء، فكلما فتحت الكتاب كمحاولة للهرب، ظهرت لها صورته في صفحات الكتاب، صراع مع نفسها، وحيرة ليس لها نهاية، ضاق بها الحال كثيرا، فقررت الإستسلام للقدر، وليحدث ما قد كتب عليها

.

ولم يكن القلق من نصيب سحر ومحمود وحدهما، بل كان هناك شخص آخر يشاركهما هذا القلق، تتمني معرفة ما حدث معهم، حزينة للغاية علي إبنها محمود، تبدلت أحواله كثيرا منذ عودتهم من المعسكر، شارد الذهن دوما غارق في التفكير، سارح في ملكوت خاص به، لا يشعر بشيء مما يحدث حوله، ويزيد قلقها صمته، وعدم إخباره لها بشيء، رغم إجتهادها لتعرف، ولكنه لا يستجيب لها أو يجيبها حتى، فسلطت عليه والده، فهو وحده من يستطيع إستدارجه في الكلام، علي عكسها فهي لا تقدر عليه بشتى الطرق، وذهبت إلي جامعتها بعد توصية زوجها لمعرفة ما حدث مع محمود بأي طريقة، مهما كانت تضع كافة آمالها عليه .

طمأنها قائلا: لا تقلقي يا عزيزتي، سأعرف منه، وسأخبرك .

تنفرج أساريرها قائلة: ربنا يوفقك يا حبيبي، ثم تركته، وذهبت إلي جامعتها .

أخذ اللواء إبراهيم يفكر في طريقة لمعرفة الأمر منه، وبينما هو ذاهب إليه، أوقفه رنين هاتفه، يخبره المتصل بأن الأمر طارىء، ولابد من الحضور في الحال، فإضطر اللواء إبراهيم للذهاب إلي عمله، وظل في عمله حتى وقت متأخر جداً، وعندما عاد إلى المنزل، رآه جالساً في حديقة الفيلا الخاصة بهم، ينظر إلي السماء، يحصي النجوم، وما أن رآه هكذا سأله قائلا: ما هو إسمها؟

محمود في إستغراب: من ؟

اللواء إبراهيم: التي تشغل بالك، وتؤرقك هكذا، وتعد النجوم لأجلها .

محمود في عفوية: سحر .

اللواء إبراهيم في مزح: إذن فسحر هي التي تسرق النوم من عيناك، وبسببها أصبحت هكذا.

محمود في دهشة، بعد إستيعابه بأنه لم يكن يتحدث مع نفسه قائلا: بابا، ماذا تقول؟

وأكمل في نفي قائلا: سحرمين؟، وما هذا الكلام الذي تتفوه به؟

اللواء إبراهيم بضحكة صغيرة قائلا: وما العيب في ما قلته؟، فالحب شيء جميل، ولكن الإستسلام وعدم الإعتراف للشخص الآخر بمشاعرك ما هو إلا عار كبير علي الحب يا بني، ولن أقبل منك هذا.

فما كان منه إلا الإستسلام أمام كلام والده، فقد كان في حاجة حقا إلى من يشاركه أحزانه وآلامه، والإبن سر أبيه، فأخبره محمود بكل شيء، وبما فعلته سحرمعه .

اللواء إبراهيم في ثقة: وماذا تنتظر؟، إذهب إليها يا محمود، ولا تتردد، وغدا ستقوم بإيصال والدتك إلي جامعتها، لتراها وتعرف ما رأيها؟، فإبني رجل شجاع، ولا يستسلم أبدا في وسط الطريق، بل يكمله لنهايته، إذهب يا بطل، وإظفر بمحبوبتك، فالحب ليس للجبناء، والمحب الحقيقي وحده من يستطيع الفوز بحبه، ولا يتخلى عنه أبدا، إذهب يا بطل، ولا تعود إلا منتصرا

وفي هذه اللحظة شعر محمود بالراحة بعد كلام والده، فهو لم يكن يعرف ماذا يفعل؟، وها هو الآن قد عرف، حتي دون أن يتحرك من مكانه، وبنصيحة واحدة كان في أمس الحاجة إليها .

وصعد اللواء إبراهيم إلي غرفته، وجد الدكتورة منال في إنتظاره منذ وقت طويل، متشوقة للغاية لمعرفة ما حدث، وكان لها ما تمنت، وأخبرها زوجها بكل شيء، شعرت بقليل من الراحة، وذهبت للنوم بسلام، لم تنم جيدا الليالي السابقة من شدة قلقها علي محمود .

محمود في غرفته، لم يستطع النوم وظل متيقظا حتي الصباح، يفكر فيما سيحدث .

بزغت شمس يوم جديد، إنتظره محمود كثيرا، فهل سيكون يوم سعادته أم شقائه؟

يسابق الوقت، ولم يتناول فطوره، ولاحظت الدكتورة منال ذلك، فلم ترد أن تصعب عليه الأمر أكثر، ولم تتناول فطورها هي الآخرى، وعندما سألها محمود عن السبب، تحججت بأن لديها محاضرة ولا تريد التأخر عليها، وفي الطريق تحاول جاهدة أن تخفف من توتره، فأخذت تشكره قائلة: ربنا يحميك ليا يا حبيبي، أتعبك دوما معي .

محمود: تسلمي يا ماما، ولا تقولي ذلك يا حبيبتي، فهذا واجبي، أنتي ووالدي كل ما أملك في هذه الحياة .

سعدت كثيرا بكلام إبنها، ممتنة للغاية لكونها والدته، تسعي لرفع روحه المعنوية، ليؤدي مهمته بنجاح، قائلة: تسلم يا بني، عقبال فرحتي الكبيرة بسعادتك مع من تحب، اللهم آمين .

وعندما وصلوا إلي الجامعة، عرضت عليه الدكتورة منال الدخول معها، ليشرب القهوة، ويستريح قليلا من الطريق في مكتبها، فوافق محمود على الفور، قائلا: حاضر يا ماما، سأوقف سيارتي جانبا، وسألحق بك .

تذهب الدكتورة منال إلي مكتبها، ويظل محمود يبحث عن سحر، حتى رآها تخرج من أحد المدرجات مع الدكتور أحمد، وتضحك معه، فإستشاط غضبا، وإتجه نحوها مسرعاً، فرحت للغاية عند رؤيته، لا تصدق ما تراه عيناه، تسأل نفسها في تردد قائلة: محمود، هنا !!، كيف ذلك؟، أظن بأني أحلم.

عديد من الخواطر والأفكار تدور ببالها، يقطع عليها محمود كل ذلك قائلا: كيف الحال يا دكتورة سحر؟

ترد عليه ببرود: بخير، والحمد لله.

تحاول السيطرة علي نفسها، فمنذ أن وقعت عيناها عليه، وملامح الفرح والسرور تشع من وجهها، يدعوها محمود في لطف لشرب القهوة معه في كافيه الكلية، مزيج من المشاعر ينتابها، قلق وتوتر يزداد، وسعادة وفرحة تغمرها، يظهر ذلك كثيرا علي ملامحها، إلا أنها كبحت مشاعرها قبل أن تفقد السيطرة، ورفضت طلبه بكبرياء، ثم تركته وذهبت مع الدكتور أحمد .

يشتد غضب محمود، فيغادر علي الفور، أخبر والدته علي الهاتف، بأنه إضطر للذهاب لظروف طارئة من عمله، ينصرف إلي عمله غاضبا من تصرفها معه، وكيف أنها رفضت طلبه ببرود؟، ولم تستمع إليه حتى أو تبالي لطلبه، وأخذ يسأل نفسه في تعجب: من تظن نفسها لتفعل ذلك مع النقيب محمود؟، ومن هي لتعامله هكذا؟، ومن هي لترفض طلبه؟

قرر محمود أن ينساها، وأخذ يجتهد في ذلك، ينهك نفسه في العمل ليل نهار، لا يعود إلي البيت إلا متأخرا، وأحيانا كثيرة ينام في مكتبه، ولا يعود للبيت، حزن والديه كثيرا لرؤيته يتعذب هكذا، فقرر إقامة حفلة للترفيه عنه، وبعد إصرار والده و افق علي حضورها، وحاول والده تقريبه من إحدى الفتيات في الحفلة، إندمج محمود معها كمحاولة للنسيان، وذلك إحتراماً لطلب والده، الفتاة معجبة به للغاية، تلقي عليه شعرا، تعيد دون قصد منها إلى ذكرياته المؤلمة، يتذكر حفلة الدكتور أحمد، فيتركها ويذهب مسرعا إلي غرفته، وأغلق الباب ور ائه بقوة، يلوم نفسه في قسوة قائلا: لما لا أستطيع نسيانها؟، ولما لا أنفك أراها في كل مكان أذهب إليه؟، ولما لا يفارقني ظلها، ويبعد عني كما فعلت هي؟، وإستمرت أحوال محمود في التحول من السيء إلي الأسوأ، يتألم والديه لأجله حتي خطرت علي بال الدكتورة منال فكرة ستغير مجري الأمور .

# الفصل السابع

إنتهت الإمتحانات تبشر بقدوم أجازة نهاية العام، ترتب سحر حقيبتها سعيدة فرحة، لم تعد إلى البيت منذ فترة طويلة، ثم ذهبت للنوم، ولكن كانت للدكتورة منال وزوجها ترتيبات أخرى، فقد إتفقا على وضع حد لسحر ومحمود، فلا بد أن يحدث تحول في قصتهما المعقدة تلك، وأن تتخذ الأحداث مسارا آخر، وألا تقف عند هذا الحد .

عندما عاد محمود إلي البيت، سمع صوت إرتطام قوي بالأرض، وكأن هناك من سقط، وسمع صراخ والده، ينادي عليه قائلا: ساعدني يا محمود، تعال إلي هنا، فركض محمود مسرعا نحو مكان الصراخ، وجد والدته ممددة على الأرض، ووالده بجوارها يحاول وقف النزيف لها، سقطت من أعلى الدرج على رأسها، وكان الدم منتشرا في كل مكان، صدم محمود عند رؤيته والدته هكذا، ولم يستطع النطق، وحملها بسرعة، ووضعها في سيارته ثم إنطلق بها، ويحاول والده طوال الطريق وقف النزيف لها، وعندما وصل إلى المستشفى أخذ يصرخ بصوت عال، ينادي على الممرضات لمساعدته، فرآه الدكتور مصطفي( صديق مقرب من العائلة)، ركض إليه مسرعا، وطلب من الممرضات إدخالها إلى غرفة العمليات فورا .

محمود ووالده بالخارج، تمر الدقائق دهرا، يزداد قلق محمود وزوجها عليها في إنتظار خروجها، لا يعرف أي منهما ماذا يفعل؟، الدموع تنهمر من عيني كلا منهما حتى يخرج الدكتور، ويطمأنهم بأنه قد إستطاع وقف النزيف لها، ولحسن الحظ لم يكن هناك أي نزيف داخلي، وحالتها مستقرة الآن .

يسجد محمود شكرا لله علي سلامتها، ويتصل اللواء إبراهيم بالدكتورة إيمان يخبرها بما حدث، تتصل الدكتورة إيمان على الفور بسحر تشاركها

حزنها علي ما حدث للدكتورة منال، تفزع سحر وتحزن للغاية، ومن حسن الحظ أنها لم تسافر بعد.

تبدل سحر ملابسها، وتذهب إلى المستشفى لتراها، وعند وصولها تسمع الدكتور يتحدث مع اللواء إبراهيم عن حالة الدكتورة منال، وعن كونها بحاجة إلي رعاية طوال فترة مرضها، ومن الأفضل لها أن تظل في المستشفى، إلا أنه يعلم كرهها الشديد للمستشفيات والبقاء فيها، ولذا فهي في حاجة إلى من يرعاها ويظل معها دائما، ويتعارض هذا مع ظروف عمله هو ومحمود .

يجيبه اللواء إبراهيم قائلا: سأظل أنا معها، ولن أذهب إلي العمل حتى تتعافى، ولكن الدكتور عارضه قائلا: الدكتورة منال بحاجة إلى شخص لديه خبرة وقدرة على الإهتمام بالمرضى، و أقترح عليك أخذ إحدى الممرضات لتهتم بها .

وفي هذه اللحظة تدخلت سحر قائلة: ممرضة، ولماذا؟، فأنا هنا ولدي معرفة وخبرة لا بأس بهما، ويمكنني الإهتمام بها.

اللواء إبراهيم في إمتنان: لا يا بنتي، تسلمي، فنحن لا نريد إزعاجك ، ولن نتعبك معنا .

سحر في ثقة: لا تقول ذلك يا حضرة اللواء، ليس هناك تعب، فالدكتورة منال غالية عندي للغاية، وصاحبة فضل كبير عليا، وسأكون ممتنة لو سمحت لي برعايتها، ومنحتني الشرف للاهتمام بها، حتي تسترد صحتها .

اللواء إبراهيم في لطف: ربنا يبارك فيكي يا بنتي، وليس لدي مانع، وستفرح الدكتورة منال لوجودك بجوارها، وسيساعدها ذلك لتتعافى قريبا

سحر في فرح: شكرا يا حضرة اللواء، وإن شاء الله لن أقصر، وسأقوم بواجبي نحوها .

ثم تركته وذهبت للاتصال بعائلتها، لتخبرهم بما حدث مع الدكتورة منال، وبقرارها للبقاء معها حتى تتعافي .

حزنت العائلة علي ما حدث مع الدكتورة منال، ولم تعترض على قرار سحر رغم إشتياقهم إليها، كشيء من رد الجميل إلي الدكتورة منال، فقد وقفت بجوار إبنتهم في دراستها، وكانت خير سند وعون لها في غربتها، وتعاملها دوما كإبنتها .

تفكر فيه حتي رأته أمام باب الغرفة، يبدو عليه التعب الشديد، مستهلك تماما، فقد ذرف الكثير من الدموع علي والدته، فذهبت إليه لتواسيه، وتخفف عنه، لكنه عندما رآها، إستغرب كثيرا وسأل نفسه في دهشة قائلا: سحر، هنا، كيف ذلك؟، وما الذي أحضرها إلي هنا؟، ثم تذكر معاملتها القاسية له، فتركها و إنصرف .

واللواء إبراهيم ير اقب من بعيد، تدخل سحر الغرفة، فرحت الدكتورة منال كثيراً عند رؤيتها، تقبلها سحر علي جبينها قائلة: حمدا لله علي سلامتك، وتخبرها بقرارها للبقاء معها .

تشكرها الدكتورة منال قائلة: تسلمي يا بنتي، ولكن لم يكن هناك داع لتتعبي نفسك من أجلي .

سحر: ليس هنالك تعب يا ماما منال .

الدكتورة منال في فرح: ماما منال!، لكم تمنيت حقا أن يرزقني الله بإبنة، وبقولك هذا أرى بأن الله قد استجاب لدعائي، حماكي الله يا غاليتي .

وعندما دخل اللواء إبراهيم طلبت منه زوجته الذهاب إلي الطبيب، ليتحدث معه في أمر خروجها من المستشفي، لا تستطيع البقاء هنا أكثر من ذلك، فلم يعد هناك حاجة، فسحر معها وسترعاها، وبإمكان الطبيب الحضور إلي المنزل للإطمئنان عليها، ومتابعتها من وقت لآخر، وعلى الفور

إستجاب اللواء إبراهيم لطلبها، إستأذنت سحر الدكتورة منال للذهاب إلى سكنها لجلب أغراضها، فأرسلت الدكتورة منال السائق معها لتوصيلها إلى السكن، وبعد ذلك يحضرها إلى الفيلا .

غادرت سحر المستشفى، وتأكد اللواء إبراهيم من مغادرة محمود أيضا، غادر علي الفور فور رؤيتها، أغلق الباب ور ائه، وقبل الدكتورة منال على وجنتها قائلا: ونعم التخطيط زوجتي الغالية، أراكي تستحقين حقاً العمل في المخابرات .

الدكتورة منال بضحكة صغيرة قائلا: أنا التي تستحق أم تمثيلك، ما هذا الأداء حقا!، كادت الدموع تسقط من عيناي من جودة أدائك، وصفقت له قائلة: ماشاء الله عليك يا حبيبي، تفوقت على أمينة رزق في تمثيلها والله .

وعلي غفلة منهم فتح الباب، ففزعا خوفا إلا أن ملامحهم لانت عند رؤية من دخل عليهم، وجدوه الدكتور مصطفى، فشكرا الله لأنه لم يكن شخص آخر، وأغلق الدكتور مصطفى الباب ور ائه، شكرته الدكتورة منال علي ما فعله لأجلهم، ساعدهم كثيرا، ولولاه لما نجحت خطتهم، الدكتور مصطفي بضحكة صغيرة قائلة: لا تشكريني، فهذا واجبي، ومحمود بمثابة ابني، وسأفعل أي شيء لأجل سعادته .

غادرت الدكتورة منال المستشفي مع زوجها، قبل عودة سحر ومحمود، ليس هناك داع للبقاء، قد نالت ما أرادت، فهي بخير، ولم يحدث لها شيئا، وكل ما حدث ما هو إلا خطة وضعتها مع زوجها، وساعدهم علي نجاحها الدكتورة إيمان والدكتور مصطفى.

عندما وصلت الدكتورة منال إلى الفيلا، حملها زوجها إلى غرفتها أمام الخدم تكملة للدراما ولحبك الخطة أمامهم، وطلبت الدكتورة منال من الخدم، تجهيز غرفة لسحر، وإختصت الغرفة المجاورة لغرفة محمود،

و اتصل اللواء إبراهيم بمحمود، يخبره بأنهم في البيت الآن، فإستغرب محمود كثيرا من خروج والدته من المستشفى بهذه السرعة، فعاد إلى البيت للإطمئنان عليها، وركض مسرعا إلي غرفتها فوجدها نائمة، أخبره والده بأنها قد أخذت دوائها وترتاح الآن، وأخذه إلى الخارج، وطمأنه قائلا: لا تقلق يا بني، فهي بخير الآن، إذهب لترتاح، أذعن محمود لطلبه، وأخذ حماما دافئا، ثم ذهب للنوم .

وعندما وصلت سحر إلى الفيلا، كان محمود نائما، فلم يصطدما معا بعد، وطلب اللواء إبراهيم من الخادمة أخذ سحر إلي غرفتها لترتاح، وكانت سحر متعبة، فنامت على الفور .

وفي صباح اليوم التالي غادر محمود إلي عمله مبكرا، فلديه عمل كثير إضطر إلى تركه بسبب حادث والدته، وبعودتها للبيت إطمأن قلبه، وذهب إلى عمله، فقد كان شعلة للضباط معه في القسم، لا يترك لهم أبدا مجالا للراحة، يخشاه الجميع، فعلى الرغم من تركه للعمل بسبب حادث والدته، إلا أن الأمور كانت تسير على ما يرام، وكأنه لم يرحل.

كان يوما شاقا جدا، فمهام عديدة كانت بإنتظاره، وعاد إلى البيت متعبا، والجميع نيام بإستثناء الخادمة، وسألته عند دخوله قائلة: هل أحضر لك العشاء يا محمود بيه؟

محمود: لا، لست جائعا، متعب للغاية، سأخذ حماما دافئا، وسأنام فوراً .

وفي غرفة الدكتورة منال كان زوجها مستيقظا لا يستطيع النوم، خائفا من ردة فعل محمود عند رؤيته لسحر، ومعرفته بأنها ستمكث معهم طوال فترة علاج والدته، وكيف ستسير الأمور بينهما؟، وقد أصبحا الآن في بيت واحد، وفي غرفتين متجاورتين، فكيف سيتقبل كلا منهما هذا الأمر؟.

تساؤلات كثيرة تدور في عقله لا تنتهي .

ورتبت الدكتورة منال أيضا كل شيء، لإصطدام كلا منهما بالآخر، هي وزوجها علي إستعداد للعاصفة التي ستهب في منزلهم، ولن تهدأ حتي يحدث ما خططوا له .

وبعد عدة ساعات رفع المؤذن آذان الفجر، وستذهب سحر للوضوء بمجرد سماع صوت الآذان، وكذلك محمود ومن هنا سيكون اللقاء، فكلاهما يحرص علي صلاتها، لما لها من أجر عظيم وثواب كبير، وكانت الدكتورة منال وزوجها يترقبان لما سيحدث، ولكن من بعيد، أي أنهما لن يتدخلا إلا إذا إحتتم الأمر .

وها هي ذا سحر تخرج من غرفتها ذاهبة إلي الحمام، ومحمود أيضا، وفصلت الدكتورة منال الكهرباء عن الفيلا، والكشافات أيضا قبل إستيقاظهما، حتي يضطرا إلي إستخدام الموبايلات الخاصة بهما، وكانت سحر أول من دخل الحمام، فسقطت ولم تستطع النهوض، ثم دخل محمود وكاد أن يسقط فوقها، ولكنه سقط بجوارها، وسقطت الموبايلات من كلا منهما، فلم ير أحدهما الآخر، يصرخ كلاهما طلبا للمساعدة، حتي إنفجرت القنبلة عند عودة الكهرباء، ورؤية كلا منهما للآخر .

وصاح محمود قائلا: أنتي هنا، وفي حمامي أيضا، كيف وماذا تفعلين هنا؟، وأخذ ينهال عليها بالكثير من الأسئلة، ولم يمهلها لترد .

سحر في حدة: وما كل هذه الأسئلة؟، هل تجري معي تحقيق هنا؟، أتراني أمامك واحدة ممن تتعامل معهن؟، ساعدني لأنهض أولا، وبعدها إسأل كما تشاء، ألا تعرف شيئا عن الذوق؟، وكيف تسمح لنفسك بالدخول عليا هنا؟

محمود في إستغراب: وبمناسبة كونه حمامي أنا، فماذا تقولين في هذا؟

سحر في ثقة: فعلا، شخص قليل الذوق والأدب .

فيعنفها قائلا: إلزمي حدودك معي، و إياكي أن تتفوهي بذلك ثانية، وإلا سترين مني وجه آخر .

سحر: وماذا ستفعل؟، لست بخائفة منك .

الدكتورة منال وزوجها في الخارج يشاهدان ما يحدث، وكلما حاول زوجها التدخل منعته قائلة: إتركهم لابد أن يحدث تحول في قصتهم المعقدة تلك .

اللواء إبراهيم في إستنكار: ألا ترين، وتسمعين ما يحدث؟، الشجار يحتد بينهما، وهذا لا يصح بالمرة، والفتاة في بيتنا، عيب علينا الوقوف هكذا .

الدكتورة منال في لغة حانية: صبرا قليلا يا حبيبي، وستري بأني كنت علي صواب .

وفجأة صرخت سحر في محمود قائلة: يكفي إلي هنا!، إرحمني أرجوك، كل هذه أسئلة، كان الله في عون من يعمل معك، ويجمعه معك مكان واحد، وحاولت النهوض، ولكنها سقطت وهذه المرة فوق محمود .

يسود الصمت لفترة، كلا منهما سارحا في الآخر، وفي هذه اللحظة إنعقد لسان محمود، ولم يتفوه بكلمة واحدة، وشعرت سحر بالخجل، فحاولت النهوض وقبل أن تسقط ثانية، جذبها محمود نحوه، وساعدها فالأرض كانت ممتلئة برغاوي الصابون، تتوجع سحر كثيرا، قدماها تؤلمها للغاية، يحاول محمود مساعدتها، ولكنها تبتعد عنه قائلة: يكفي إلي هنا من فضلك، لا أريد مساعدتك.

الدكتورة منال في الخارج تشاهد وحدها، فزوجها قد إنصرف غاضبا، لم يقدر علي تحمل إهانة محمود لسحر في بيتهم، وكلما قرر التدخل منعته، فتركها وعاد إلي غرفته.

وعندما رأت الدكتورة منال سحر تخرج، إختباءت حتي لا تراها، وبينما هي تخرج من الحمام، نادي عليها محمود قائلا: إنتظري، يمكنك إستخدامه، فهو الأقرب إليكي مادمت لا تقدرين علي التحرك .

سحر في ثقة: لا شكرا، حافظ علي حمامك كما تشاء، حتي لا ينقص منه شيئا، وتحقق معي لأجله، ثم تركته، وذهبت إلي حمام آخر، وبصعوبة فقد كانت قدماها تؤلمها كثيرا، فتمتم محمود قائلا: تعاند كعادتها، وما دخلي أنا، فلتفعل ما تشاء، وقام محمود بسكب الماء علي الأرض لإزالة الرغوة، وأخذ يسأل نفسه في تعجب قائلا: من أين أتت الرغوة؟، فليس هناك من يستخدم حمامي سواي، ومن غير المعقول أن تكون الخادمة، فقد كنت أنا آخر من دخله، وعند خروجي لم يكن هناك أي رغاوي أو صابون، وقرر تعنيف الخادمة لإهمالها، إلا أنه سرعان ما تحول ذلك إلي إمتنان لها، فلولاها لما حمل سحر بين يديه، وشعر بمثل هذه السعادة، وتذكر إهانته لها، فقرر إنتظارها ليعتذر منها عن تصرفه معها، وما أن إنتهت سحر ذهبت إلي غرفتها، فوجدته أمامها، إستاءت كثيرا ظنا منها بأنه سيهينها كالعادة، إلا أنها إندهشت كثيرا عندما وجدته يعتذر منها، ولم تستطع النطق ولو بكلمة واحدة من شدة ذهولها.

فهذه أول مرة يعتذر لها فيها، وحدثت نفسها في إستغراب قائلة: ربما أثرت الوقعة عليه، ولكنه لم يسقط علي رأسه، فماذا حدث إذن؟، فدخلت إلي غرفتها مسرعة، وأغلقت الباب في وجهه .

دخل محمود إلي غرفته غاضبا، وظل يقول لنفسه: كيف فعلت ذلك؟، ومن هي لتعاملني هكذا؟، وفي هذه اللحظة قرر ألا يقترب منها أو يتحدث معها ثانية، وبعد ما فرغ كلا منهما من صلاته، ذهب ليكمل نومه، إلا أن النوم قد خاصم كلا منهما، ولم يستطعا النوم .

وما أن بزغت الشمس، كان محمود قد إنتهي من إرتداء زيه، وكذلك سحر قد جهزت نفسها، وبدلت ملابسها، ثم ذهبت إلي غرفة الدكتورة منال، وطرقت علي الباب، تستأذن الدخول .

وكان اللواء إبراهيم قد إستعد أيضا للذهاب لعمله، وفتح لها الباب مبتسما، ورحب بها قائلا: صباح الخير يا إبنتي العزيزة .

سحر في لطف: صباح النور يا حضرة اللواء .

اللواء إبراهيم في لغة حانية: أتمني لو تناديني عمي، فأنتي لست بغريبة عنا، ووحده الله يعلم معزتك في قلبي، لا تقل أبدا عن إبني محمود .

وفي هذه اللحظة جاء محمود لرؤية والدته، وللإطمئنان عليها قبل الذهاب إلي عمله، محمود: صباح الخير يا بابا، ألن تذهب إلي العمل؟

يمازحه اللواء إبراهيم قائلا: وهل سنذهب دون تناول الفطور؟، وخاصة اليوم سيكون مميزا للغاية، فالدكتورة سحر من ستعده لنا .

محمود في إستغراب: ولماذا؟

اللواء إبراهيم: لأن الخادمة طلبت أجازة لمرض والدتها المفاجيء، وليس هناك من يهتم بها سواها، ولكن لا تقلق، فالدكتورة سحر هنا وستهتم بالبيت.

يعتذر محمود من والده، فهو ليس لديه وقتا لتناول الفطور، لإنشغاله بالعديد من المهام وبحاجة للذهاب فورا، ولكن الدكتورة منال تدخلت قائلة: ستذهب يا محمود بدون تناول الفطور، ما زال الوقت مبكرا يا حبيبي، ولن تتأخر، لأجلي يا محمود تناول طعامك، فإضطر محمود للبقاء، وإستجاب لها فورا .

سحر بالأسفل تعد الفطور، وطلب محمود من والده النزول معه، ليفطرا سويا، فأخبره والده بأنه قد سبقه، فالخادمة قد أعدت الإفطار له

ولوالدته قبل رحيلها، وتناول هو ووالدته الطعام، وأعطاها دوائها .

وعندما إنتهت سحر من إعداد الفطور، تفاجأت بمحمود يدخل عليها المطبخ، ليتناول الفطور، فالمطبخ به مائدة مخصصة لتناول الطعام، فسألته سحر عن والده، فأخبرها بأنه قد تناول طعامه مع الدكتورة منال .

تقول لنفسها في إستياء: أ كان كل هذا التعب فقط لأجلك؟

فقطع عليها محمود حديثها مع نفسها قائلا: هل من الممكن إعداد كوب من النسكافيه لأجلي، من فضلك؟

سحر: ممكن، قالتها، وهي تجز علي أسنانها .

يسألها قائلا: هل تناولتي الفطور؟

سحر في ثقة: بالطبع .

محمود: وكيف ذلك؟، فماما أخبرتني بأنك لم تتناولي طعامك بعد .

وأكمل قائلا: يمكنك الفطور معي، ليس لدي إعتراض .

سحر: لا شكرا، إتفضل إنت .

نادت الدكتورة منال علي سحر ومحمود، وطلبت منهم القدوم بسرعة، ذهبا إليها علي الفور، وأخبرتهم الدكتورة منال بأن رأسها تؤلمها، وأخذت تصرخ من شدة الألم .

محمود في فزع: سأتصل بالطبيب ليحضر حالا، فلا تقلقي يا حبيبتي، ستكونين بخير .

تستعطفه الدكتورة منال، وتقول: لا يا حبيبي، إبق فقط معي، إجلبي لي يا سحر الدواء من فضلك، ستجدينه علي الطاولة، كتبه الدكتور لي عندما يشتد الألم، فذهبت سحر لتجلبه لها .

وأثناء كل ذلك لم يكن اللواء إبراهيم متواجدا معهم في الغرفة، بل كان في مكان آخر، وظلت الدكتورة منال تتوجع حتي رآته يدخل عليها،

وحينها إختفي الألم، وطلبت منهم في رفق الخروج من الغرفة، لترتاح قليلا، وأخبر اللواء إبراهيم محمود بأنه سيظل معها، حتي ينهي فطوره، ويشرب النسكافيه الخاص به كعادته، كل صباح قبل الذهاب إلي العمل .

فأومأ محمود برأسه في إيجاب، قائلا: تمام يا بابا، إعتني بها، وسأنادي عليك حالما أنتهي، كي لا نتأخر .

جلس محمود علي الطاولة ليكمل فطوره، تحضر له سحر النسكافيه، وما أن حملت الكاتل بيدها، صرخت بشدة، فقد إحترقت يداها من إرتفاع درجة حرارته، ففزع محمود عند سماعها تصرخ، وهرع إليها، يوبخها قائلا: لما لم تنتبهي؟، وأحضر لها كريم الحروق من صيدلية المنزل، ودهن لها يدها، وربطها بالشاش، وإستمر في توبيخها، قائلا: لماذا توقعين نفسك في المشاكل دائما، وتؤذيني هكذا؟، فأنا لا أحتمل رؤيتك تتألمين، ولم يوقفه إلا رؤيتها تبكي، فقد قسا عليها كثيرا، ولم يرحمها رغم وجعها الشديد، ولكن ماذا يفعل؟، فهو يخاف عليها كثيرا حتي أكثر من حياته .

وإنصرف محمود غاضبا، وفي العمل ظل يفكر بها رغم محاولاته البائسة، لنسيان ما حدث، إلا أنه لم يستطع أن يكف عن التفكير بها ولو للحظة واحدة، ينتابه القلق والخوف عليها، يفكر في حالتها الآن، كيف أصبحت؟، وبم تشعر؟، وهل هي بخير؟، لم يستطع الإحتمال أكثر من ذلك، فأمسك بهاتفه، وإتصل بالمنزل لسماع صوتها، بحجة الإطمئنان علي والدته، ولسوء حظه طلبت والدته من سحر، نقل الهاتف لغرفتها، ووضعه بجوار سريرها، حتي لا تزعجها بالرد عليه .

إستغرب محمود كثيرا عند سماع صوت والدته، أصابته خيبة الأمل، فأثر الصمت للحظات، إلا أن إلحاح والدته الشديد، أخرجه عن صمته، يسألها قائلا: كيف حالك الآن؟، هل أخذت دوائك أم لا؟

فأخبرته بأنها بخير، يستمر في طرح الأسئلة أملا في معرفة شيء عنها، ولو حتى ذكر إسمها، تدرك والدته مدي قلقه وخوفه عليها، وتتعمد تعذيبه أكثر بعد تصرفه القاسي مع سحر، قررت عدم مساعدته أكثر من ذلك، فهو يتفنن دوما في إفساد الأمور، فيأس محمود من المماطلة، و أنهي المكالمة مع والدته، ثم دخلت سحر، وأعطت الدكتورة منال دوائها، فنامت علي الفور، فظنت سحر بأن للدواء مفعول منوم، ولكنه لم يكن تأثير الدواء، فالدواء ما هو إلا عبارة عن مجموعة فيتامينات تم وضعها في هذه العلب، حتي ينطلي عليها الأمر .

ونامت الدكتورة منال لسبب آخر، فهي لم تنم بالأمس لإنشغالها الشديد بوضع الخطط، ومراقبة تطور الأحداث التي إجتهدت في التكتيك لها.

ذهبت سحر إلي المطبخ لإعداد طعام الغداء، وعادت إليها ذكريات الصباح المؤلمة، وتعنيف محمود لها، ولم تفارقها لحظة حتي إنتهت من تحضير الطعام .

تنفست الصعداء بعد خروجها من المطبخ، وصعدت إلي غرفتها لترتاح، وما أن وصلت إلي غرفتها، سمعت صوت إنذار سيارة في الخارج، فنزلت إلي الأسفل تحضر الطعام للواء إبراهيم، ألقي عليها اللواء إبراهيم السلام، ثم صعد إلي غرفته لتبديل ملابسه، وأخبرته سحر بأن الطعام سيكون جاهزا خلال عشر دقائق، نزل اللواء إبراهيم إلي الأسفل برفقة محمود لتناول الطعام، وطلب منها الإنضمام إليهم، إلا أنها إعتذرت منه وتحججت بأنها قد سبقتهم، وأخبرته بأنها متعبة وبحاجة للراحة، ثم إستأذنته و إنصرفت .

لم تسنح الفرصة لمحمود ليعتذر منها أو لتناول طعامه حتي، جاءه إتصال مهم، إضطر بسببه إلي المغادرة سريعا، والعودة إلي عمله في الحال .

رأته سحر من النافذة، يغادر مسرعا، فنزلت إلي الأسفل، تسأل اللواء إبراهيم إن كان بحاجة إلي أي شيء، يشكرها اللواء إبراهيم، ويطلب منها في لطف، إنتظار محمود حتي يعود وتحضير الطعام لأجله، فهو لا يعرف كيف يعده لنفسه، وكانت الخادمة تنتظره دوما، وأكمل قائلا: أعلم يا بنيتي، بأننا نتعبك معنا كثيرا .

سحر في نفي : لا أبدا، ليس هناك تعب، سأنتظره حتي يعود، فلا تقلق .

اللواء إبراهيم في إمتنان: بارك الله فيك يا بنتي، إذهبي الآن لترتاحي، وسأهتم أنا بالدكتورة منال .

ترفض سحر بشدة، وتخبره بأنها بخير وستهتم بها، إلا أنه يصر عليها الذهاب إلي غرفتها لترتاح، فقد كان الألم يشتد عليها .

اللواء إبراهيم يشعر بالذنب تجاهها، ويتذكر ما فعله، فقد قام اللواء إبراهيم بدخول المطبخ أثناء إنشغالهما بالدكتورة منال، وقام بوضع يد الكاتل في ماء مغلي، حتي تحرق يد سحر عند تحضيرها النسكافيه لمحمود، وإستمرت الدكتورة منال في لعبتها عليهم، حتي رأته يدخل الغرفة، فتوقفت عن تمثيلها، يؤنبه ضميره كثيرا، يشعر بالأسف عليها، يحدث نفسه في حزن قائلا: سامحيني يا بنتي، إضطررت لفعل ذلك لتدركين كم يحبك محمود، ورغم ذلك لا يزال إبني صنما، يصمت دهرا وينطق كفرا .

صعد اللواء إبراهيم إلي غرفته، وظلت سحر تنتظر محمود حتي وقت متأخر من الليل، وكاد أن يغلبها النعاس، إلا أنها فزعت عند سماع إنذار سيارته، فنهضت من سريرها على مضض، ونزلت إلي الأسفل لتحضر له الطعام، تتوجع كثيرا يسقط الطبق من يدها، يسمع محمود الصوت، فيذهب مسرعا إلي المطبخ، يراها تتوجع من شدة الألم، والطبق مقسم إلي عدة أقسام، يهرول إليها ويطلب منها ألا تتعب نفسها، وسيقوم هو بتحضير

الطعام، ولكنها لم تأبه بكلامه، وأكملت ما تفعله، وما أن إنتهت إشتد عليها الألم ثانية، فقام محمود بجذبها، وأجلسها علي الكرسي، وتفقد جرحها، ودهنه لها ووضع عليه شاش جديد، لم تشكره أو تتفوه بكلمة واحدة، و إنصرفت تغادر، محمود يوقفها، ويطلب منها الجلوس وتناول الطعام معه، ويعتذر منها، ويوعدها بأنه لن يفعل شيئا يضايقها مرة آخري، ويبرر موقفه بأنه يخشي عليها كثيرا، ولا يحتمل رؤيتها تبكي وتتألم .

لم تهتم سحر بكلامه وهمت بالمغادرة، يحاول إستعاطفها بكلامه قائلا: أنا جائع للغاية، ولم أتناول الطعام منذ الصباح، وأعلم بأنك كذلك أيضا، ثم يكمل في إستياء قائلا: هذه أول مرة أظل فيها دون تناول الطعام حتي هذا الوقت، وإن لم تأكلي معي فأنا لن أكل، وصدقيني تقرصني معدتي كثيرا من شدة الجوع، وأخذ يترجاها كي تسامحه .

ولأول مرة ينطق بالصواب، فسحر أيضا لم تتناول الطعام منذ الصباح، إلا أن كرامتها تأبي عليها، ورفضت طلبه بعناد شديد، تتركه وتنصرف لم تصل إلي الباب بعد، كل ما حولها يدور، كادت أن تسقط إلا أنه أسندها وساعدها لتجلس، وأخذ يطعمها ونسي جوعه، وأعد لها عصير لرفع نسبة السكر في دمها، فقد أصابها هبوط حاد في الدورة الدموية، يعزي إلي عدم تناولها الطعام، يشعر في قرارة نفسه بالذنب تجاهها، فهو دوما المسئول عن حزنها وتعبها، إلا أن ذلك لن يحدث بعد الآن، وقطع محمود علي نفسه وعدا بألا يضايقها مهما حدث .

وما أن إنتهوا من تناول الطعام، قام محمود بلم الطاولة ، وأطفأ الأنوار في المطبخ، ثم ساعد سحر لصعود السلم، وأوصلها إلي غرفتها، وبعدها ذهب إلي غرفته نادما آسفا علي قسوته المتكررة معها .

وأخيرا أزهر الصبر ربيعا، وبدأت الأحداث تتطور وتتخذ مسارا جديدا،

ولأول مرة تري سحر جانب محمود الملائكي، رغم ألمها إلا أنها سعيدة بحنيتها عليه، تدرك الآن مدي حبه لها، وما العنف والقسوة إلا قناع مصطنع، يتكلفه دوما أمامها .

لم تأل الدكتورة منال جهدا للتقريب بينهم، وفي الصباح إستيقظت سحر مبكرا، لتعد الفطور للعائلة، وصدمت كثيرا عند فتح الثلاجة، جميع محتوياتها قد أتلفت، لفصل الكهرباء عنها، تسمرت في مكانها، لا تدري ماذا تفعل الآن؟

فالعائلة ستستيقظ، والطعام لم يجهز بعد، تحاول جاهدة تدبر أمورها بالمكونات التي لم يصيبها العطب بعد، تحضر شيئا بسيطا، تصعد إلي غرفة الدكتورة منال بالفطور، تطرق علي الباب، يستقبلها اللواء إبراهيم مبتسما كعادته كل صباح .

ولكن وجهها يبدو عليه القلق، فيسألها عما حدث، تعتذر منه قائلة: أنا آسفة جدا، لا أدري حقا كيف فصلت الكهرباء عن الثلاجة؟، ومع الأسف قد أتلفت جميع محتوياتها.

يطمأنها اللواء إبراهيم في رفق قائلا: لا تقلقي بنيتي، فكل شيء بخير، وأكمل في مزح قائلا: وأنا أيضا أعتذر منك، فأنا لا أعرف شيئا عن التسوق، وقد كانت الخادمة تهتم بكل شيء .

الدكتورة منال تخفي ضحكتها، وتحاول تكلف الحزن، وتقول في أسف:

يا الله!، ماذا سنفعل الآن؟، فكما ترين لا أستطيع الخروج في هذا الوضع، والخادمة ليست هنا أيضا، وكذلك أنت لا تعرفين شيئا هنا، وفجأة برقت عيناها عند تذكر محمود قائلة: محمود !!، ليس هناك غيره ليساعدنا، وهو الذي سيأتي معك للتسوق.

وضعته والدته في مأزق، فهو أيضا لا يعرف شيئا عن التسوق كوالده، حاول محمود التنصل من هذا الوضع، بإرسال السائق معها، إلا أن والدته تغلبت عليه بذكائها كعادتها، وأحكمت الأمر، طلبت من والده المغادرة باكرا مع السائق، لا تترك له مفر، فإضطر مجبرا إلي توصيلها، فهو يكره التسوق كثيرا، وكان دوما يرسل السائق مع والدته إلي التسوق، عندما تكون الخادمة في أجازة، إلا أنه إضطر حانقا هذه المرة ليذهب، ورغم سعادته بوجود سحر معه، إلا أن ذلك لا يغير من رأيه تجاهه .

أعطت الدكتورة منال سحر قائمة بالمشتريات، وطلبت منها إحضارها بالترتيب، وأكدت علي ذلك كثيرا لهدف تريد تحقيقه، ركبت سحر السيارة مع محمود، وإنطلق بها إلي مغامرة جديدة تنتظرهم، إجتهدت الدكتورة منال في حبكها، فهل ستحقق مبتغاها هذه المرة أم ستنقلب الطاولة عليها؟

# الفصل الثامن

بداخل كل منا مشاعر مهما إجتهد في إخفائها، سيأتي لها يوما، وتتمرد عليه وتظهر رغما عنه، وهذا ما سنراه في هذا الفصل .

وصلت سحر مع محمود إلي المول، نزلت وحدها، وأول ما دخلت المول إقترب منها شاب، وإستمر في التقرب منها، وملاحقتها إلي كل مكان، وما أن رآه محمود جن جنونه، وهكذا وصلت الدكتورة منال إلي مبتغاها، ويظهر ذلك في شدة إصرارها علي سحر، إحضار القائمة بالترتيب، فقد وضعت في أول القائمة، أشياء في بداية المول، ولتأكدها من عدم دخول محمود معها، أرادته أن يري ما يحدث بالداخل، ولأجل ذلك إتصلت بمدير المول، يجمعها به صداقة قوية، ولهذا لم يرفض طلبها، وقام بتكليف أحد العاملين بإزعاج سحر، وأرسلت الدكتورة منال له صورتها، تريد إثارة غيرة محمود، وتعطيه أيضا درسا في المشاركة، مشاركة الرجل للمرأة في كل شيء، نزل محمود من سيارته غاضبا، و إندفع نحوه وهم بضربه قائلا:

- ألا تعرف من تكون هي؟

يرد عليه الشاب بلامبالاة قائلا: وحضرتك مين؟، ولما تتدخل في ما لايعنيك؟

محمود في غضب: أنا خطيبها يا محترم .

الشاب في إستنكار: لا، ليس صحيح ولو كانت خطيبتك لما تركتها تأتي إلي هنا وحدها، ويستفزه بجملة أخذ علي أثرها لكمة، كادت أن توقع أسنانه من شدة قوتها، قائلا: (من الآخر تعجبني كثيرا، فكم تأخذ وتتركها؟)

يأبي محمود أن يتركه وينهال عليه باللكمات، يتدخل المدير ورجال الأمن في محاولة لتخليصه من تحت يده، ولكن لا يقوي عليه أحد، حتي وضعت سحر يدها علي كتفه، تستعطفه قائلة: توقف يا محمود، أرجوك، سيموت بين يديك.

فتركه محمود علي الفور، و إنقلبت الطاولة علي المدير، يوبخه محمود قائلا: كيف تسمح بدخول هذه النوعية إلي مول معروف مثل هذا؟، له إسمه وسمعته؟

ويكمل في إستنكار قائلا: كيف لك أن تخاطر بكل هذا؟، أراك حقا شخص غير مسئول، وأخبره بأنه لن يعود إلي هنا أو يتعامل معه مرة ثانية .

ثم إنصرف غاضبا، وأخذ سحر من يدها، وذهبا للخارج، فتح لها باب سيارته، وما أن صعدت، إنطلق محمود مسرعا، تنهال عليه سحر بالأسئلة، لماذا فعلت هذا؟، ولماذا أخبرت الجميع بأني خطيبتك؟

إتصل مدير المول بالدكتورة منال وأخبرها بما حدث، مستاء جدا، فأمر كهذا قد يؤثر علي سمعة المكان للأبد، ورغم خطورة الأمر لم يستطع رفض طلب الدكتورة منال، إعتذرت منه الدكتورة منال، آسفة للغاية علي ما حدث ووعدته بأنها ستحل الأمر، وشكرته علي معروفه الذي لن تنساه يوما، ثم أغلقت الخط، متوجسة للغاية مما سيحدث، وعما ستكون عليه ردة فعل سحر، تسأل نفسها في حيرة قائلة: ماذا ستفعلين الآن يا سحر بعد ما أعلن محمود أمام الجميع بأنك خطيبته؟، وماذا ستكون ردة فعلك يا عزيزتي؟، فعليها سيتوقف كل شيء .

سحر لا تتوقف، تستمر في الضغط عليه، يخرج محمود عن صمته، يصرخ بها قائلا: لأني أحبك، أحبك من أعماق قلبي، أحبك حتي أكثر من روحي، وقد أخبرتك ذلك من قبل، وأخبرك الآن للمرة الثانية، فأنا لم أحب

سواك، ولن أحب، وإن لم تقبليني كزوج لكي، فلن أتزوج وستحرم علي جميع النساء من بعدك .

تحاول السيطرة علي مشاعرها، وتصطنع البرود قائلة: أنا لم أحضر إلي هنا لأجلك، و إنما لأجل الدكتورة منال للإهتمام بها، وسأغادر عندما تتحسن صحتها، ولولاها لما بقيت في مكان توجد فيه .

محمود في حزن: أ لهذه الدرجة تكرهينني ولا تريدين رؤيتي؟

سحر في ثقة: أجل، لهذه الدرجة أكرهك .

جرحته سحر هذه المرة وأجابته بقسوة لاذعة، فقد كانت تخشي أن تفقد السيطرة، وتعترف له بمشاعرها، فهي تحبه إلي درجة لا يمكنه تخيلها، ولكنها كانت خائفة، لا تخشاه هو بل تخشي الحب، لديها يقين تام بأن الحب ما هو إلا عذاب وألم في غياب من نحب، ونهايته دوما مؤلمة .

جرحته سحر وليس وحده من جرح، فقد كانت تتعذب معه وتشاركه نفس الألم، يحاول محمود الإستيعاب، يتمالك نفسها، يخبرها في أسي قائلا: أوعدك ياسحر بأنك لن تري وجهي ثانية بعد اليوم، ولن أزعجك أبدا، لقد أحببتك وكان حظي بائسا للغاية، لكونك لم تبادليني الحب، ولكن لابأس كل ما يهمني سعادتك، وسأظل أحبك حتي الموت، ما أسؤأ الحب!!، يحمل النقيضين معا، سعادة وحزن، راحة وألم، وأكمل قائلا: قوة من عندك يا الله تعينني علي كل هذا الوجع .

وما أن أوصلها إلي الفيلا، إنطلق بسيارته مسرعا، دخلت سحر إلي غرفتها حزينة بائسة، نادمة آسفة علي ما تفوهت به، خائفة للغاية، تحترق من الداخل، لطمها محمود بوعده، وعد قاسي لن تقوي علي تحمله، إبتلت عيناها بالدموع، وأخذت تبكي ولم يكن بكائها عاديا، بل كان إختناقا بالبكاء، وكأنها قد قررت أن تبدأ مراسم العزاء علنا علي حب، قد كتبت نهايته بيدها

سمعتها الدكتورة منال وهي تبكي بكاءا هستيريا، قلقت عليها كثيرا، وأدركت بأن الأمور تتجه للأسوأ، وأخبرها اللواء إبراهيم عن فزعه الشديد من خروج الأمور عن السيطرة، إلا أنها طمأنته واثقة بأن كل شيء سيكون بخير، وأخبرته بأن محمود قد أدرك الآن بأن حبه لسحر حقيقي، وهذا شيء يحتسب، فبذلك لن يكذب علي نفسه أو يحاول نسيانها كما فعل في المرة السابقة، ولكن الآن سحر هي التي تحتاج للمساعدة .

وبعد مرور عدة أيام، اللواء إبراهيم يذهب إلي غرفة سحر، يطرق الباب، تجيبه سحر من وراء الباب قائلة: آتية، إنتظر لحظة من فضلك ، تحاول لملمة نفسها بعد أن تبعثرت، تحاول الوقوف بعد أن فقدت السيطرة، ترثي قلبه الذي جرحته بخوفها، تحترق روحها من شدة إشتياقها إليه، قسا عليها كثيرا وحرمها من رؤيته، ظنا منه بأن ذلك سيرضيها، إلا أنه أوجع قلبها الذي تحرق شوقا لرؤيته، فهو لم يعد إلي البيت منذ أخر مرة.

إجتهد محمود كثيرا لينفذ وعده، ترجو وتتمني علها تلمحه يوما، تري طيفه حتي من بعيد، حالتها سيئة للغاية، تتعذب كثيرا، منظرها يرثي له، وكذلك كانت حالته.

وحده سوء تفاهم بسيط كفيل بكسر علاقات قوية بين البشر، وياليته بسوء تفاهم !، فهي من أكدت له بأنها تكرهه، ليته إستطاع فهمها أو قرأتها ولو قليلا، ولكن يظل هكذا الرجل، ينظر إلي المرأة من الخارج، إلي الظاهر منها، ولا يكلف نفسه أبدا العناء أو النظر إلي ما بداخلها ولو لمرة .

تفتح سحر الباب، يخبرها اللواء إبراهيم بأن الدكتورة منال ليست علي ما يرام، وسوف يأخذها إلي المستشفي لعمل بعض الفحوصات والأشعة للإطمئنان عليها، عرضت عليه سحر الذهاب معهم، إلا أنه طلب منها أن ترتاح، وألا تقلق.

غادرت الدكتورة منال مع زوجها، وطلبت منه أن يتصل بمحمود، ليخبره بأنهم في الطريق إلي المستشفي، واثقة للغاية بأنه سينتهز الفرصة، وسيعود إلي المنزل، فهو لم يعد إليه منذ فترة طويلة، وإكتفي بإرسال السائق لأخذ بعض إحتياجاته، إلا أنه لا غني عن أخذه ما يحتاجه بنفسه، وكان لها ما تمنت، محمود يشعر بالضيق، فالطريق إلي البيت يستغرق حوالي نصف ساعة بسيارته، فكيف بدونها؟، مستاء للغاية، فصديقه قد إستعارها منه لظرف طارىء، ولم يستطع الرفض، فإضطر حانقا إلي الذهاب في تاكسي، يكره ركوبه كثيرا من الثرثرة التي يقع أسيرا لها من قبل السائق .

الأمور تسير كما خطط لها، وبعد نصف ساعة من مغادرة الدكتورة منال وزوجها، تم قطع الأنوار عن الفيلا كما طلبت من الحارس .

رنين الهاتف لا يتوقف، خائفة للغاية، لا تري شيئا أمامها، تتعثر في طريقها كثيرا،تصل إلي الهاتف بعد معاناة، ترفع السماعة بيد ترتعش، تجيب علي الهاتف بصوت خائف، المتصل: ألو السلام عليكم، هذا منزل النقيب محمود.

سحر في قلق: أجل، هل هناك خطب ما؟

المتصل بنبرة حزينة قائلا: أنا آسف يا فندم، إني أبلغك بأننا وجدنا سيارة النقيب محمود أسفل الكوبري سقطت عقب إصطدامها بالسور، وللآسف لم يتم العثور عليه بداخلها .

سحر في إستنكار: غير معقول، أكيد حضرتك مخطىء، أخبرني أرجوك،

إغرورقت عيناها بالدموع، عقلها لا يقوي علي الإستيعاب، رافضا الفكرة، تسقط السماعة من بين يدها، وتسقط هي الآخري، تتصرخ ويعلو صوت نحيبها، في حالة هستيرية تكاد تفقد صوابها .

المكان يضيق بها، ستذهب للبحث عنه، ستطوف تنادي عليه راجية أن يشفق عليها، تتمني من أعماقها العودة إلي الخلف، وكأن شيئا لم يكن، إنقطاع النور يعيقها، تسقط وتتخبط بالأشياء، تبحث في إستياء عن هاتفها، لا تجده أو تري أي شيء، تصل بصعوبة إلي الباب، تفتحه، تعود الكهرباء، تصعق عند رؤيته أمامها، ترتمي في أحضانه، تبوح له بكل شيء، تزيح عن كاهلها وجعها الذي إستأثرته لنفسها، فقد إندمل الجرح .

في صوت يرتعش تقول: محمود، أيها القاسي، كيف تفعل ذلك معي؟، ولماذا تعذبني هكذا؟، و أنا أحبك، أحبك حبا لا تقدر الكلمات علي وصفه، أحببتك ولم أكن أظن يوما بأني قد أحب، خشيت الحب كثيرا ولم أخشاك، إلا أنك تفننت كثيرا في تعذيبي، هجرتني، وبعدت عني دون محاولة منك أن تفهمني .

تكمل في عتاب قائلة: ألم تكن نظراتي لك كافية؟، ألم يكن هروبي منك دليل علي كوني لا أقوي علي إخفاء مشاعري أمامك؟، وماذا فعلت أنت؟، أوجعتني بالغياب، ظللت أنتظرك وأدعو الله راجية أن يجود علي بلحظات ألمحك فيها، تتذكر الخبر المؤسف، تدفعه بعيدا عنها قائلة: أ لهذه الدرجة حبي بالنسبة إليك لعبة؟، تلعب بي، تحاول إستفزازي، يسعدك رؤيتي أنهار، ثم تصفق له بحدة، والشرارة تتطاير من عينيها، وتكمل قائلة: أهنئك حقا فقد نلت مرادك، وما أرادني سوي ضائعة في حبك، فقدت طريقي منذ زمن بعيد، وقلبي لم يعد معي، يتوجع ويتألم، روحي تتعذب، رغم ذلك لم أفقد الأمل، وتمسكت بسراب أمل كاذب، يطمأني بأنك ستعود إلي يوما .

إنفعلت كثيرا، أعلنت حبها له في لحظة بعد إجتهاد دام لشهور لكتمانه، خارت قواها، كل ما حولها يدور، هرب منها كل شيء، إستسلمت لضعفها، وسكنت علي صدره، ثم أغلقت عيناها وغابت عن الوعي، في حالة صدمة

وذهول شديد، لا يصدق ما يسمعه ويراه، مزيج من المشاعر ينتابه، ما بين سعادة تسمو به، وتأخذه إلي عالم آخر، وخوف وقلق عليها، يشعر بأنها قلبه يكاد يخرج من بين ضلوعه لرؤيتها هكذا .

دمعت عيناه، وظل يناديها، جاءت الدكتورة منال في اللحظة المناسبة، وأحضرت معها طبيب العائلة تحسبا لما حدث، قامت بحبك الخطة، وعلي إستعداد لأي شيء، إستعداد لأي شيء، وتوقعت أن يحدث ذلك لسحر عندما سمعتها، تصرخ علي الهاتف، فالإتصال كان من تدبيرها أيضا .

قام محمود بحملها، وصعد بها إلي غرفتها، وأعطاها الطبيب حقنة مهدئة، وأخبرهم بأنها في حالة صدمة عصبية شديدة، فشعرت الدكتورة منال بالذنب علي ما إقترفته في حقها، إلا أنها كانت تنوي خيرا، ولكن بما تفيد النية الآن؟

ليس أمامهم سوي الدعاء لها، اللواء إبراهيم مستاء منها للغاية، لا يتحدث معها، حذرها كثيرا مما تفعله، إلا أن المنطق يغيب أحيانا لأجل فلذة أكبادنا، حتي وإن إضطررنا إلي سلك الطريق الخاطيء .

ظل محمود بجوار سحر لا يفارقها، يعزي إلي نفسه كل ما حدث معها، يلوم حماقته، نظرته الضعيفة للأمور، جهله الشديد بطبيعة المرأة، تاريخ الرجال الملىء بالغدر والخيانة جعلها تتكلف القسوة، كونها كائن رقيق حساس في مجتمع ينظر إليها نظرة معقدة، يحصرها في زاوية قهرا، لا يريد منها أن تتخطاها، يتمرد عليها، يفرش طريقها بالصعاب، دوما ما يعذبها ويقسو عليها الرجل، بل ويتفنن في ذلك مثلما فعل معها، إلا أنه الآن قد إستوعب جهله، وأدرك بأن المرأة بداخلها قوة لا ينازعها عليها أقوي الرجال .

خلقها الله من ضلع آدم الأعوج، وهو نائم، فلو تألم بسببها سيكرهها بدلا من أن يبادلها الحب، علي العكس منها إن تألمت أحبت، و أقوي دليل

علي ذلك ألمها الشديد أثناء الولادة، الذي لا يقوي رجل علي وجه الأرض علي تحمله، ورغم الموت الذي تراه بعينيها، وتصارعه أثنائها، إلا أنها أول ما تري وليدها، تغذيه بحنانها وتفديه بروحها وحياتها، وقد تبيع أعضائها أيضا في سعادة لأجله، ولكن أين هو الرجل الذي يقدر المرأة، وينظر إليها نظرة تستحقها؟

محمود بجوارها لا يفارقها، سيل دموعه لا ينضب، لسانه لا يتوقف عن الدعاء، لا يدخر جهدا، يرعاها بنفسه، يعايش تجربة قاسية لا يقوي علي تحملها .

الدكتورة منال يؤرقها ضميرها، لا يرحمها، فالذنب ذنبها، تزداد معاناتها، تخلي اللواء إبراهيم عنها يخيب ظنها كثيرا، إلا أنها تستحق فحياة البشر ليست بلعبة في أيدينا لنجازف بها .

إستجابت السماء لدعائهم وعادت سحر بعد غياب طويل بالنسبة إليهم، حتي وإن لم يكن، تعود بإكسير الحياة لتنعش قلب الجميع وتعيد إليه الحياة بعد نزاع وإحتضار،

تفتح عيونها ببطء شديد، تجده بجوارها، والتعب قد نال منه كثيرا، حالته صعبة، تستاء لأجله، تشعر بالألم قليلا، تري الكالونة في يدها موصولة بأحد المحاليل كانت تتغذي عليها في الأيام الماضية، التي لا تتذكر منها شيئا . تعود إليها الأحداث ببطء، شعور بالخزي ينتابها مما فعلته، لا تدري كيف فعلت ذلك؟،

لابد وأنها قد فقدت صوابها تماما، تسحب الكالونة من يدها بحرص، تنهض من السرير بحذر شديد، تجهز حقيبتها بهدوء، لا تقوي علي المشي، ولكنها قد إتخذت قرارها، وسترحل بلا عودة، لن تستطع مواجهتهم أو النظر إليهم بعد ما حدث .

تنزل السلالم بصعوبة، وعندما وصلت إلي الباب فتحته بحذر، يستيقظ محمود علي حين غرة، يفزع كثيرا لعدم وجودها في الفراش، يذهب للبحث عنها، يطرق باب الحمام في إنتظار إجابة، يهدد بفتحه إن لم ترد، ليست بالداخل، يعود إلي الغرفة مرة ثانية، يجد دولاب الملابس مفتوحا، ملابسها قد إختفت، وكذلك حقيبتها لا وجود لها .

يهرول مسرعا إلي الأسفل، يري باب الفيلا مفتوحا، يراها تغادر البو ابة، ينادي عليها بصوت عال قائلا: سحر، إنتظري وركض نحوها مسرعا، يسألها في إستنكار قائلا: إلي أين أنتي ذاهبة؟، وكيف تغادرين و أنتي علي هذه الحالة؟

سحر في ثقة: إلي بيتي .

محمود في لطف: ولكن هذا بيتك .

سحر في إستغراب: ماذا تقول؟

يخبرها في لغة حانية قائلا: بيتك يا حبيبتي، يا نبض قلبي وشرياني، يا أحلي ما رزقتني بها السماء .

يحمر وجهها خجلا، يعود إليها عنادها من جديد، تتركه غير مبالية وتهم بالرحيل، يمسك يدها، ويمنعها في لطف قائلا: لا يا حبيبتي، كان هذا فيما مضي، أما الآن فلن أتركك أبدا مهما فعلتي، إتفضلي يلا إدخلي يا حرم حضرة النقيب محمود .

تعقد حاجبيها في إستغراب قائلة: ماذا؟، ماذا قلت؟، حرم من؟

لا يجيبها، لا يريد أن يضع فرحته بعودة الحياة إليه برجوعها، فيضمها إلي صدره، يحتضنها بقوة، لا قوة لها علي المقاومة، ولم يعد هناك مجالا للإنكار فقد إعترفت له بلسانها، كلا منهما تائها في الآخر، لا يلامس الأرض بقدميه، يأتي اللواء إبراهيم، يفسد عليهما غرقهما في بعضهما البعض، قائلا: عذرا، عذرا، أنا هنا .

يحمر وجهها خجلا علي خجلها، تبتعد عن محمود علي الفور، تنظر إلي الأسفل، لا قدرة لها علي المواجهة، يضحك اللواء إبراهيم منها، ويمازحها قائلا:

لا تخجلي عزيزتي، ألا تذكرين عندما طلبت منك أن تناديني عمي؟، كان شيئا في قرارة نفسي، يؤكد لي بأنه سوف يربطني بك صلة، ولطالما تمنيت ذلك من أعماقي، ثم إقترب منها وقبل جبينها، وأخذها وعادا إلي الدخول .

محمود في ذهول مما فعله والده، فقد أخذ حبيبته علي مرأي منه وتركه وحده، حمل الحقيبة في إستياء ودخل، يرتسم علي وجهها فرحة النصر، فلولاها لما حدث كل ذلك، عانت كثيرا وبنجاحها إختفي كل ذلك، فعند الوصول تهون الصعاب والمتاعب التي مر بها المرء، عندما تنتج ثماره خيرا، وتتفتح أزهاره، ويختفي الوجع حتي وإن دام طويلا، ففي النهاية لابد لليل أن ينجلي، وتشرق الشمس مبشرة بالنور .

الدكتورة منال تستغل الفرصة، وتتصل بعائلة سحر لتطلب يدها، وتدعوهم إلي الحضور لقضاء أسبوع معهم، وتتحجج بتعبها، وتعزي إليه عدم قدرتها علي السفر إليهم، والتقدم لإبنتهم بطريقة أفضل من ذلك، ورغم ذلك ترحب والدة سحر بطلبها، فكم كانت تتمني أن تري إبنتها سعيدة مع شخص يحبها ويقدرها .

ولن تجد أفضل مع محمود، فقبلت عرضها بكل رحابة صدر، رغم إعتراض زوجها في البداية، فهو لا يرتاح بالجلوس عند أحد، ولا يستطيع النوم إلا علي فراشه، وقد ورثت سحر هذه العادة منه، ولكنها مع ذلك إستطاعت إقناعه، طلبت سهير من عائلتها الإستعداد، فالسيارة في الطريق إليهم، رغم إعتراضها علي ذلك الأمر، إلا أن الدكتورة منال كانت مصرة للغاية، كشيء من تقديرها لهم، وإمتنانها لقبولهم .

أخبرت الدكتورة سحر عن قدوم عائلتها، وطلبت منها الإستعداد لمقابلتهم، فحالتها يرثي لها، وجهها شاحب وجسمها ضعيف، ملابسها غير مهندمة، شكلها غير لائق بالمرة لمقابلتهم، وحتي لا تصدم العائلة لرؤيتها هكذا.

إستجابت لها سحر وصعدت إلي غرفتها، أخذت الملابس من حقيبتها، و إتجهت إلي الحمام، تأخذ حمام دافيء، ينهمر الماء فوقها ويتبخر معه كل شيء، مرت به تحت وطأة حرارته وكأنه لم يكن .

وما أن إنتهت سحر نزلت علي الفور، ومحمود منذ أن وقعت عيناه عليها، لا يكف عن مغازلتها، يشبع حاجته بالنظر إليها، يطير بها فرحا، يسمعها ما لم يتفوه به لغيرها، فهي حبه الأول، بكر قلبه، قائلا لها: إعطفي علي غريقك بنظرة، ذوبيني، و إنثريني، وإجمعيني، وإملكيني، و إفعلي بي ما تريدين .

الدكتورة منال تتصل بالخادمة، تطلب منها القدوم سريعا في أمس الحاجة إليها، تستعد الدكتورة منال لإستقبالهم، تعد لهم أشهي وأطيب المأكولات والأطعمة من مختلف الأصناف إحتفالا بقدومهم .

الجميع في إنتظار العائلة حتي حلول المساء، وكعادة الإنتظار يمر معه الوقت ببطء شديد، يسمع محمود صوت السيارة الخاصة بهم في الخارج، يصيح في فرح قائلا:

لقد وصلوا، وفجأة ينتابه شعور بالخوف، يخشي بألا يكون مظهره لائقا لكونها أول مرة، ستراه فيها العائلة ما بين خطوة للأمام لإستقبالهم، وخطوات كثيرة للخلف.

ركضت سحر للخارج تستقبل عائلتها، إشتاقت إليهم كثيرا، تعذبت في غيابها عنهم لدرجة، لم تكن لتتخيلها يوما، إرتمت سحر في حضن والدتها،

التي تشعر بها بمجرد النظر إليها، وإستطاعت وحدها أن تري التعب رغم محاولة سحر البائسة لإخفائه، فهذه هي عاطفة الأم لا يستطيع وليدها أن يخفي عنها شيئا، مهما إجتهد وكأن الله قد حباها بهذه النعمة .

تحضر الخادمة الطعام، تضع علي المائدة أنواع وأشكال مختلفة من الأصناف والوجبات، تدعو الدكتورة منال عائلة سحر لتناول الطعام، يجلس محمود علي المقعد المقابل لها، وينتهز إنشغال الجميع بتجاذب أطراف الحديث، ويخطف منها نظرة بين الحين والآخر، ويرسم لها قلوب بواسطة الطعام علي الطبق الخاص به، اللواء إبراهيم يحاول بشتي الطرق، تشتيت إنتباه والدها كي لا يراه .

وعند الإنتهاء أخذت الدكتورة منال عائلة سحر إلي الأعلي، تريهم غرفهم، أجلت الحديث للصباح لكي ترتاح العائلة من الطريق، صعدت سحر إلي غرفتها أيضا، نامت علي الفور، علي العكس من محمود لم يستطع النوم، ولو للحظة .

أخذ يفكر فيها، وترتسم الضحكة علي شفتيه بين الحين والآخر، عندما تعود إليه أحداث قصتهم الغريبة، وكيف أنه وقع في الحب، رغم كونه لم يؤمن به يوما، من فرط سعادته ظل هكذا، حتي قطع تفكيره صوت آذان الفجر .

طار فرحا، فسحر لا تضيع صلاتها وتحافظ عليها، رغم ذلك كان يخشي بألا تستيقظ من التعب، فهي لم تصليها الأيام الماضية، يدعو من قلبه أن تستيقظ ويراها، يسمع صوت بالخارج، يتوهج من سرعة الإستجابة، ويشكر الله .

يخرج محمود من الغرفة مسرعا، خيبة أمل كبيرة تصيبه، فالعائلة كلها قد إستيقظت، فمواظبتها علي صلاة الفجر ما هي إلا عادة إكتسبتها من

عائلتها .

توضأ الجميع وصلوا في جماعة، يؤمهم في الصلاة والد سحر، وما أن إنتهوا، أخذ اللواء إبراهيم والد سحر بعيدا، يتحدث معه في موضوع سحر ومحمود، ويطلب منه في لطف يد سحر لمحمود، يفكر والد سحر قليلا، ويجيبه قائلا: والله يا حضرة اللواء إنت فأجتني، شرف عظيم طبعا أنت تجمعنا بكم علاقة نسب، ولكني لا أستطيع الرد عليك دون الرجوع إلي سحر ومعرفة رأيها .

إبتسم اللواء إبراهيم، وأخبره في مزح قائلا: لقد سألتها، وأجابتني بأنها لن تعترض علي رأيك، فضحك والد سحر، وو افق علي الفور دون أن يطلب وقتا للتفكير، كما يفعل الآباء الآخرين للسؤال عن الشاب وعائلته .

فسمعة اللواء إبراهيم تسبقه، وكذلك لطف الدكتورة منال مع سحر، أمور توحي بأنها ستكون العائلة الأنسب، وستجد سعادتها بجوارها .

اللواء إبراهيم في ثقة قائلا: خير البر عاجله، ما رأيك بتحديد تاريخ الخطبة الآن؟، لتكن الخطبة بعد يومين، ونكتب الكتاب أيضا، فما من داع للتأخير .

والد سحر في إستغراب: بعد يومين .

اللواء إبراهيم: أجل، ولماذا نؤخر الأمور بعد؟، فكل شيء جاهز، لا تقلق

والد سحر: لست قلقا، ولكن ...

يقاطعه اللواء إبراهيم في لطف قائلا: لا حاجة للتفكير في شيء .

لم يترك له اللواء إبراهيم إختيارا، فو افق علي طلبه رغم إنشغاله الشديد بالتفكير في التحضيرات، وغيرها من الأمور التي دوما تشغل بال الأهل، وطلب اللواء إبراهيم جاء علي حين غرة، فهو لم يكن مستعدا للأمر بهذه السرعة، ولكن اللواء إبراهيم طمأنه بأنه سيتكلف بكل شيء، ويصر

علي ذلك كثيرا .

وما بين رفض وإصرار من والد سحر مرة، ومن اللواء إبراهيم مرة، جاءت سحر كالنسيم، يحمل معه كل ريح طيبة، تخبرهم بقرارها قائلة: أعتذر منك يا أبي، ومنك يا عمي، فأنا أرغب بشدة في لبس الخواتم في إحتفال بسيط وسط العائلة، وأري بأنه لا حاجة لعمل خطبة، فهذه الأمور شكليات لا أكثر .

حاول اللواء إبراهيم وكذلك والدها إقناعها بتغيير قرارها، إلا أن محمود أيدها وساندها في قرارها قائلا: ما دامت تريد ذلك، فأنا ليس لدي أي إعتراض يا أبي، ففي النهاية سنصير معا، وهذا يكفيني .

إضطرت العائلة إلي قبول قرارهم علي مضض، فكل ما تريده سعادتهم، وإن كانا يريدان ذلك فلا بأس، فهذه حياتهم وليقررا ما يشاءا .

نزلت الدكتورة منال ووالد سحر مع سحر ومحمود لشراء الخواتم، ولم يعجب سحر أي شيء في البداية، تنهد محمود قائلا: هل ستفعلين ذلك معي أيضا بعد الزواج؟،

تداعبه سحر قائلة: طبعا يا حبيبي، وكن واثقا بأني لن أنزل شوبينج من غيرك، ولابد لي أن أخذ وقتي حتي يعجبني شيئا، فهل لديك مانع؟

محمود بضحكة صغيرة قائلا: لا أبدا يا حبيبتي، إتعبيني كما تشائين .

فإرتسمت علي شفتي سحر إبتسامة صغيرة، يبحثان معا عن الخاتم المنشود حتي تم شرائه بعد طول معاناة، وإشتري لها محمود شبكة ب ١٠٠ ألف جنيه، بإصرار من الدكتورة منال من أجل مستواهم الإجتماعي ومركزهم رغم إعتراض سحر، فهذه الأمور المادية ما هي إلا تفاهات وترهات في نظرها، ورغم ذلك يجب عليها إحترام رغبة الدكتورة منال.

وفي المساء تم عمل حفل بسيط، وكتب المأذون كتابهما، يعلن إرتباطهما

معا إلي الأبد، سحر تفيض عيناها فرحا وسعادة، لا تلامس الأرض بقدميها، ومحمود لأول مرة يشعر بالراحة منذ دخولها حياته، إطمأن قلبه وشعرت روحه بالسكينة، أخذت الآن علاقتهما مسارا جديدا، ولن تهرب منه سحر بعد الآن .

كتب الكتاب أسعد لحظة تجمع حبيبين، لحظة تحقيق الأماني والوعود، عهد يربطهما إلي الأبد، أجمل ما فيها بصمة الإصبع الذي يظل حبرها شاهدا علي ما قد سطر، إرتدوا الخواتم وسط الزغاريد وتهاني ودعوات العائلة لهم، وغيرها من مظاهر الإحتفال .

دعا محمود العائلة للسهر خارجا، إلا أنهم رفضوا حتي يتركا لهما مجالا للبقاء وحدهما، وخرجت سحر مع محمود للسهر معا في أحد الأماكن، ترتدي فستان زهري طويل، وطرحة بيضاء تضع عليها تاج، يرتدي محمود بدلة سواريه سوداء، أنيقان للغاية، منسجمان معا، وفي الطريق رن هاتف محمود، ينظر إلي شاشة هاتفه بإقتضاب، يجده أيمن، يهمهم قائلا:

أليس لديك أحد آخر لتزعجه ؟، تفسد عليا دوما كل لحظاتي الحلوة مع سحر .

يصيح فيه محمود قائلا: نعم يا أيمن، نعم ...

أيمن في خوف : ساعدني يا محمود .

محمود في قلق: ماذا حدث؟، و أين أنت؟

أيمن بصوت يرتعش: لقد سقطت من أعلي الدرج في حفلة مراد، والباب موصد من الخارج، ولا قدرة لي علي التحرك، ولا أحد يسمعني، فالجميع منشغل بالحفل، وليس هناك من يساعدني غيرك .

محمود في إستياء: لا تقلق، سأقوم بتوصيل سحر إلي البيت، وسأتي إليك حالا .

أيمن بضيق: بنزف يا محمود، أليس لديك قلب؟، إحضرها معك يا سيدي .

محمود في مزح: لا حول ولا قوة إلا بالله، ستموت يا أيمن وأخيرا .

يصيح أيمن في إستنكار: الوضع لا يحتمل سخافتك يا محمود، ساعدني أرجوك ثم أغلق الخط في وجهه .

إعتذر محمود من سحر، يشعر بالضيق الشديد لعدم قدرته علي الخروج والسهر معها، وكان رفضها لإقامة حفلة يضايقه أيضا، وقد أخبر أيمن بذلك، وكيف أنه لا يريد إجبارها علي شيء لا تريده .

يدور محمود بسيارته، ويتجه مسرعا إلي مكان الحفلة ليساعد صديقه أيمن، وعندما وصل إلي المكان وجده مظلما للغاية، ولم يجد به أحد علي غير العادة، هادئا بدرجة كبيرة، فخشي محمود أن يترك سحر لوحدها، وطلب منها أن تذهب معه إلي اليخت .

يخت كبير ذو طابقين، يبحث محمود عن أيمن فلا يجده، يصعد إلي السطح مع سحر، فيتحرك بهما اليخت علي حين غرة، وتضاء الأنوار، وترتفع بالونات في السماء، وقلبا كتب عليه (ألف مبروك لأحلي عروسين)، ثم يظهر الأصدقاء، ويأتي أيمن ومعه التورتة، وعليها صورة لسحر ومحمود مكتوب عليها( أحلي عروسين دايما مع بعض)، وعليها إمضاء أصدقائك اللي بيحبوك، وبها ٢٢ شمعة تاريخ خطبتهما، وأطفأ محمود وسحر الشموع وسط تصفيق وغناء الأصدقاء لهم بأجمل أغاني حفلات الخطوبة، ثم قطعوا التورتة، وإشتغلت الأغاني.

بدأت الحفلة برقصة سلو بين سحر ومحمود، وحولهم الأصدقاء كل واحد مع خطيبته، يشعر محمود بسعادة كبيرة، يحمل سحر ويدور بها وسط تصفيق حار من الأصدقاء، إحتفالا مميزا للغاية يليق بهم، ووقف محمود مع

سحر، وأخذا وضع التيتانك وتم إلتقاط أجمل الصور لهم .

تنظر سحر إلي السماء، يسألها محمود قائلا: ماذا تفعلين يا حبيبتي؟

تبتسم له بإمتنان، وتجيبه قائلة: أخبر النجوم يا حبيبي بأنني قد وجدتك، فكم إنتظرت وظللت أحصي النجوم، وها أنا ذا أشكرها علي وجودك معي .

يقفز قلبه في صدره، ويقول لها بلطف: وكذلك أنا يا عزيزتي، أشكر الله دوما علي وجودنا معا، فكم أحبك و أتمني من أعماق قلبي أن يجمعنا معا سقف واحد، ونتشارك كل شيء، فأنا لم أعرف طعما للسعادة إلا بجوارك، ولم ينبض قلبي إلا لك .

أخذهم اليخت في جولة إلي مختلف المناطق، سحر سعيدة للغاية، يكاد قلبها يتوقف من فرط سعادتها، وجدت حب حياتها، ولن يفرقهما شيئا حتي الموت، فهما روح واحدة بجسدين، وكلا منهما يملك قلب الآخر، يعانقها محمود قائلا: يا عزيزتي، كم أنا حقا ممتن للسماء كثيرا لأنها رزقتني بك، يا أجمل هدية حصلت عليها يوما، وظل كلا منهما سارحا في الآخر، حتي جاء أيمن وقطع عليهم هذه اللحظة قائلا: نحن هنا .

يهمهم محمود قائلا: أهلا يا حظي البائس، تعال إتفضل .

أيمن بضحكة صغيرة قائلا: بتقول إيه يا محمود؟، لم أسمع ما قلت .

محمود بغيظ: لم أقل شيئا، تعال يا حبيبي إجلس معنا .

أيمن في مزح: لا شكرا، فأنا لا يرضيني أن أكون متطفلا عليكم، وقد جئت إلي هنا لأعرف رأيك فقط في المفاجأة .

محمود بسخرية: يا حبيبي، حقا ما أجملها مفاجأة!، قالها وهو يجز علي أسنانه .

يضحك أيمن من كلامه، ويقول: تمام يا باشا، أظن بأنه من الأفضل لي الذهاب بإرادتي فضلا عن إيجاد نفسي في وسط البحر .

يجذبه محمود من يده، ويأخذه بعيدا عن سحر، يرجوه قائلا: ماذا تريد يا أيمن؟، أليس لديك أحد غيري لتزعجه؟، إرحمني أرجوك .

وبينما هم يتحادثان، سمعا صوت شيئا يسقط بالماء نتيجة لدوران اليخت بسرعة، وعلي حين غرة فقد كاد أن يصطدم بصخرة، لم يلحظها رامي صديقهم، فالجو كان حالكا جدا، وما أن أتاه التحذير بالإصطدام، قام بتزويد سرعته والدوران فورا .

ذهب محمود للإطمئنان علي سحر، فلم يجدها، كانت هي من سقطت بالماء، فصرخ بصوت عال قائلا: سحر، سحر، ينادي عليها بقوة، ثم رمي نفسه ورائها، وهرول أيمن إلي رامي، وطلب منه العودة، وقام الأصدقاء بتشغيل الكشافات تنير له، وظل محمود يبحث عنها حتي وجدها أخيرا، رمي إليه أيمن عوامة، إلتقطها محمود ووضعها حول سحر، وقام الأصدقاء بسحبهم .

وعندما صعدا علي اليخت، يقوم محمود بالإسعافات الأولية لإنقاذها، ولكنها لم تستجب، فإنتابه الخوف وخشي أن يحدث معها مثل ما حدث المرة السابقة، الدموع تنهمر من عينيه، يحاول معها بمختلف الطرق، ولا يفقد الأمل حتي عاد النبض إلي قلبها .

وفي هذه اللحظة تنفس محمود الصعداء، وسرت في جسده رعشة قوية، خشي أن يواجه الأمر ثانية، فضمها بقوة إلي صدره قائلا: الحمد لله الذي حفظك لي، وأعادك إلي سالمة .

أخذتها صديقاته إلي إحدي الغرف، تبدل ملابسها وتستريح، وذهب هو أيضا لتبديل ملابسه، يدخل عليه أيمن، والحزن يملأ عينيه، يعتذر منه، يري

بأنه السبب فيما حدث، فلولا حضوره لما إضطر محمود لترك سحر وحدها، ولما حدث ما حدث .

يهدأه محمود في لطف قائلا: ليس هناك داع للإعتذار، فليس لك ذنب، وهي بخير الآن، فلا تقلق، سكت لبرهة، ثم أكمل قائلا: حقا يا أيمن ونعم الصديق أنت، لقد أسعدتني كثيرا بمفاجأتك، ولا أستطيع أن أصف لك مقدار سعادتي، ولكانت إكتملت لولا ما حدث، ولكن الحمد لله، لم يصيبها مكروه وهذا يكفي، وإحتضنه قائلا: صديق العمر والله يا أيمن، أدامك الله خير رفيق .

ثم ذهب محمود يطمئن علي سحر، يسأل عنها صديقاته، يخبرونه بأن درجة حرارتها مرتفعة، ولديها رشح، يطرق محمود باب الغرفة، يستأذن الدخول، سحر مستلقية علي السرير، ما أن تراه يدخل عليها، تهم بالنهوض، يطلب منها محمود ألا تفعل، يطمئن عليها ويخبرها بأنهم سيصلون إلي الشاطىء قريبا، ثم ينصرف .

تفكر سحر في محمود وحبه الكبير لها، دوما ينقذها ذهلت كثيرا لرؤيته يبكي بهذه الطريقة، ونظرة الخوف في عينيه لن تنساها ما حييت، إغرورقت عيناها بالدموع، حزينة للغاية، مستاءة من نفسها، فوحدها تعذبه وتسبب له الألم، تقطع علي نفسها وعدا بألا تفعل ذلك ثانية، يدخل عليها محمود، يقطع عليها داومة تفكيرها، تنسي نفسها وتركض نحوه، تعانقه وتبكي علي صدره قائلة: آسفة يا حبيبي، فقد كنت أنا سبب ألمك و .....

يضع محمود يده علي فمها، ويقول: لا تكملي أميرتي، فليس بيننا ما يسمي إعتذارا، ويكفي ما مررنا به حتي الآن، دعينا لا نفكر في الماضى، ولنعش حياتنا .

علي هذا الوضع للحظات حتي جاء عزولهم الشهير المتخصص في قطع لحظاتهم الجميلة معا، يراهم أيمن متعانقين، يحاول الإنسحاب بهدوء إلا أن رنين هاتفه يشاركه هذه الصفة .

يحاول أيمن الإعتذار، إلا أن محمود يبادره حتي لا تشعر سحر بالإحراج، قائلا: أهلا يا أيمن، هيا يا سحر لنذهب حتي لا نتأخر، وفي الطريق يطلب منها محمود الذهاب معه إلي الطبيب، ليطمئن عليها، ولكنها ترفض وتخبره بأنها بحاجة للراحة، وستكون بخير .

وعند عودتهم كان الجميع نائما، إلا والدتها ظلت تنتظرهم وإطمأن قلبها عند سماع صوت سيارة محمود، كانت قلقة للغاية وذهبت للنوم بعد عودتهم، تصعد سحر إلي غرفتها، يصر محمود عليها لأخذها للطبيب، ولكنه لم يقدر عليها، طار النوم من عينيه من شدة قلقه عليها حتي غلبه النعاس، وفي الصباح يسأل عنها، تخبره والدتها بأنها مازالت نائمة، ولم ترد أن

تزعجها وتركتها لترتاح، يزيد ذلك من قلقه عليها، يطلب منها الذهاب للإطمئنان عليها، تستجيب لطلبه، يعلو صوت صراخها طلبا للنجدة، تهرول إليها العائلة، فاقدة للوعي حرارتها عالية جدا هكذا وجدتها، ينتابهم القلق والفزع عليها، يتصل اللواء إبراهيم بالطبيب، يطلب منه الحضور فورا، يشعر محمود بالذنب تجاهها، فقد كان من واجبه أخذها للطبيب رغما عنها، يطمأنه والده بأنها ستكون بخير .

يصل الطبيب، يستقبله اللواء إبراهيم ويأخذه إلي غرفة سحر، يدخل الغرفة ويطلب من الجميع الخروج ليقوم بواجبه، تظل والدتها معها، ويخبرها الطبيب بأنها بحاجة إلي كمادات حتي تنخفض حرارتها، وأعطاها خافضا للحرارة، يؤكد عليها بأن إرتفاع الحرارة ليس بأمر هين ويحذرها من خطورته.

يخرج الطبيب ويطمأن العائلة، محمود قلقا للغاية، تذهب والدته لإحضار الماء لعمل الكمدات لها، عند عودتها يطلب منها محمود البقاء بجوار سحر حتي تنخفض حرارتها، فلم تستطع والدتها الرفض أمام كل هذا القلق والخوف في عينيه .

يضع محمود لسحر الكمدات ويعتذر منها، قصر في حقها، يبكي محمود وتغسل دموعه وجهها، تشعر به فتبكي هي الآخري، ولكنها لم تستطع فتح عينيها بسبب الحرارة الشديدة، تحاول الكلام فلا تستطيع أيضا، تحاول تحريك أصابعها، يحس بها محمود، فيمسك يدها يطمأنها بأنه معها، لن يتركها أو يتخلي عنها، ولن يسمح لشيء أن يفرق بينهما، فإن كان هو قلبها فهي نبضه، وإن كان شريانها فهي الدم الذي يجري فيه .

تأتي والدتها لتطمئن عليها وتطلب من محمود الذهاب ليرتاح قليلا، وتصر عليه كثيرا، فهي ستظل معها ولن تتركها، يخرج محمود، تعطي لها والدتها الدواء، ينادي عليها زوجها فجأة، تذهب إليه.

يراها محمود تخرج من الغرفة، يتسلل إلي الداخل، وعد سحر بألا يتركها ولن يخلف بوعده، وسيظل معها، ظل بجوارها حتي غلبه النعاس فنام علي يدها، وعندما عادت والدتها ور أته هكذا، حاولت إيقاظه ولكن اللواء إبراهيم منعها، وأخذها إلي الخارج ليتحدث معها، يخبرها بأن محمود لن يستطيع ترك سحر في هذه الحالة، وإن إستجاب لطلبها وذهب لغرفته فلن يرتاح، فراحته في البقاء معها، وسيساعد سحر كثيرا لتتحسن، وطلب منها أن تذهب لترتاح ثم إنصرف قائلا: تصبحي علي خير، تلقي والدتها عليهم نظرة أخيرة، تترك الباب مفتوحا ثم تذهب إلي غرفتها . وفي صباح اليوم التالي تنخفض الحرارة، تفتح سحر عيناها ببطء، تطل الشمس بأشعتها علي أرجاء الغرفة، محمود نائما علي يدها، تتذكر ما سمعته منه بالأمس، يبدو

عليه الإجهاد كثيرا، تحاول النهوض، يشعر بها وينتفض من مكانه فزعا عليها، ينهال عليها بالكثير من الأسئلة ولا يترك لها مجالا لترد، فتقترب منه وتبادره بطبع قبلة علي وجنتيه، وتهمس في أذنيه قائلة: أنا بخير يا أميري، فلا تقلق.

يتسمر محمود في مكانه، هرب كل شيء منه حتي الكلمات لم تسعفه، يقف الزمن هنا ويسجل التاريخ أول قبلة طبعتها أميرته علي وجنتيه، تغادر سحر الغرفة خجلة للغاية، ولكنه لم يترك أمامها سبيلا، فالتعب كان جليا علي وجهه ولم ترد تعذيبه أكثر، ففعلت ذلك بعفوية لتخفف عنه وتشعره بأنها معه، محمود في دهشته للحظات، تظهر علي شفتيه إبتسامة، فرح بها قلبه قبل أن تفرح وجنتيه .

باب الغرفة مفتوح، يخرجه والده من دهشته، إستغرب كثيرا من وقوفه هكذا كالصنم بلا حراك، وكأن الوقت قد وقف هنا، ينادي عليه مرة و إثنين حتي يسمعه محمود، ويذهب إليه.

يفرح والده لأجله، فالسعادة تشع من عينيه والفرح باديا علي ملامح وجهه، يدعو له والده أن تبقي السعادة رفيقة له طوال حياته، ويوفقه إلي جل ما يتمني، ويعتذر منه والده، فهناك أمر طارىء في العمل، ويجب عليه الذهاب فورا، يستاء كثيرا ولكن نداء الواجب أقوي من نداء الحب، يتركه وينصرف قائلا: سامحني يا بني، ولكن لا حيلة لدي .

وفي هذه اللحظة إنقلبت سعادة محمود لحزن كبير، فكلما إقترب من سحر خطوة باعدت بينهما الظروف ألف خطوة، إستجاب محمود لطلب والده وذهب إلي مكتبه في الحال دون وداع، دون أن يخبر أحد برحيله، ولا حتي نصفه الآخر ملاك قلبه .

إبتلت عيناه بالدموع، فهو لم يكد يفرح حتي دخل الحزن إلي قلبه حزن الفراق، يذهب إلي العمل، يحضر الإجتماع، يبدأ رئيسه في شرح المهمة وكيف أنها صعبة وخطرة أيضا، وتم إختيار النقيب محمود لها لكفائته وإخلاصه في عمله، ويشهد علي ذلك سجله الممتلىء بأعماله البطولية.

يلاحظ رئيسه قلقه ولأول مرة، لا يعرف عنه الخوف أو القلق أبدا، يسأله قائلا: محمود، هل أنت بخير؟

محمود في ثقة: أجل يا سيدي .

ويضيف الرئيس قائلا: سيتم أخذ هواتفكم الشخصية وإعطائكم هواتف بديلة، ويحظر عليكم إخبار أحد حتي أقرب الناس إليكم، فلسرية العملية الجزء الأكبر في نجاحها.

# الفصل التاسع

يستعد محمود للذهاب إلي مهمة مجهولة، لا علم لأحد بها حتي أقرب الناس إليه، يرحل عنهم دون وداع، قد يطول رحيله وقد يقصر، لا يعرف أحد حتي والده، مستاء لأجله ولكن ليس بيده حيلة، فالمهمة خطيرة للغاية ولا قدرة لأحد بها سوي محمود، فليس هناك من هو أجدر منه.

وفي بيت محمود ....

تنزل سحر إلي الأسفل، وجهها شديد الإحمرار من فرط خجلها، تخشي رؤية محمود والنظر في عينيه، تدخل المطبخ تجد الجميع في حالة صدمة، ويبدو عليهم الحزن الشديد، تسألهم يرفضوا إخبارها في البداية ولكنها تصر، فتضطر والدتها إلي إخبارها بالأمر، تنهمر الدموع من عيني الدكتورة منال، تمسحها علي الفور، تحاول التماسك أمام سحر إلا أنها لا تستطيع، ومع ذلك تقترب منها وتخبرها في لطف قائلة: هذه طبيعة عمله يا حبيبتي، فهو مضطر للذهاب في أي وقت، وإلي أي مكان تبعا لظروف عمله .

كعادتها كقلب أم تودع إبنها في كل مرة، يذهب فيها إلي مهمة كهذه، تودعه بالدموع راجية الله أن يحفظه، وفي هذه اللحظة بكت سحر، ولم تستطع حبس دموعها، تلومه في قرارة نفسها قائلة: أهكذا يا محمود ترحل عني دون وداع أو نظرة أخيرة منك؟

تذهب سحر مسرعة، تتصل به لتسمع صوته، تشعر بنبض قلبه ولكن دون جدوي، فقد ذهب ولم يعد هناك وسيلة للتواصل معه، فبكت وإشتد بكائها، ولم يكن بكاءا عاديا بل كان إختناقا بالبكاء، ولم تقوي علي تحمل الصدمة وسقطت مغشيا عليها، تصرخ والدتها قائلة: سحر، سحر ..... ، حبيبتي ردي عليا، ولكن أين هي سحر؟، فقدت الوعي ولم تعد تشعر بشيء.

ينتاب محمود القلق، يشعر بأن شيئا سيئا قد حدث معها، يهم بالإتصال بها إلا أنه يتذكر أوامر رئيسه، فيمتنع قبل أن يفعل، واثق للغاية بأنها ليست بخير، رحيله هكذا كفيل بجرحها، ولكن لا حيلة لديه، فنداء واجبه فوق كل شيء، وعلي الرغم من كونه لا يحتمل البعد عنها ولو للحظة، إلا أنه لا يستطيع تجاهل واجبه، يدعو لها قائلا: اللهم إني أستودعك حبي، فإحفظه لي حتي أعود .

يصل الطبيب يفحصها، ويخبرهم بقلقه من إرتفاع حرارتها مرة ثانية، فهي لم تسترد عافيتها بعد، يطلب منهم تغيير الجو المحيط بها، بل من الأفضل ذهابها إلي مكان آخر، فحالتها النفسية سيئة جدا، يقرر والدها علي الفور العودة إلي بيتهم، فالمكان هنا ينبض بذكريات محمود، ويقترح عليها العودة إلي عملها، لتنشغل به ولو قليلا عن تفكيرها المستمر في محمود، ويهون عليها حتي عودته، يفكر اللواء إبراهيم في حل، يسعد كلاهما ويهون عليهما عذاب الأيام التي ستفرقهما، يخطر في باله فكرة، يفرح بها كثيرا وسينتهي معها كل مر عاناه محمود وسحر، أخذ اللواء إبراهيم والد سحر بعيدا عن الآخرين وعرضها عليه، فو افق عليها فورا.

وإستدعي اللواء إبراهيم رئيس محمود في العمل، وطلب منه إخباره بالمفاجأة، وبأنها في إنتظار عودته، حتي يعينه ذلك علي إنجاز مهمته والعودة سريعا .

وكما توقع كان هذا كفيلا ببث الراحة في قلبه، وإطمأن قليلا، وأصبح يجتهد أكثر وإزداد مجهوده عن ذي قبل، ولاحظ جنوده ذلك، فإزداد حماسهم، كالشعلة يقذف الإثارة في قلوبهم، خير قدوة للضابط المجتهد في عمله والمتواضع أيضا، يتجاذب معهم أطراف الحديث كعادته، يخبرهم بسعادته، ففي الوقت الحالي يتم التحضير لزفافه وتاريخه يعتمد على

عودته، والجميع الآن منشغل في التحضيرات .

تعود سحر إلي وعيها، تجد العائلة بجوارها، قلقة عليه للغاية، تحاول التظاهر أمامهم بأنها بخير،يكفيهم مغادرة محمود بهذه الطريقة، لا تريد أن تزيد الضغط عليهم أكثر، ولكن الأمر لاينطلي علي أي منهما، وتأخذ الدكتورة منال زوجها للخارج، تتشاجر معه قائلة: كيف حدث ذلك؟،

ولماذا لم توقفه أو تمنعه و أنت في هذا المنصب؟

يحاول اللواء إبراهيم تهدئتها ليشرح لها موقفه، ويوضح لها بأن حياة الضباط ليست ملكا لهم وقد أقسموا علي التضحية بها في سبيل الله والوطن، وبأنه ليس ممن يستخدمون مناصبهم لأجل مصالح شخصية، ولكنها لا تريد أن تسمعه أو تفهم منه شيئا وتعنفه قائلة: أري بأن هذا المنصب جعلك قاسي القلب حتي علي أقرب الناس إليك .

يتشاجران ولأول مرة، يعلو صوت نقاشهم الحاد، تقطع عليهم سحر حديثهم قائلة: أبي علي حق يا أمي، وقد وفق محمود للصواب وأؤيده في ذلك كثيرا، وتنضم إليها عائلتها،

وتخبر الدكتورة منال بأنها فخورة للغاية بمحمود، وتدعو له بالتوفيق في مهمته، والعودة سريعا .

وتصطدم الدكتورة منال بعد سماع قرار والد سحر برحيلهم صباح غد، وتحزن كثيرا فوجود سحر بجوارها، سيهون عليها غياب محمود، وكيف لا؟، وهي التي ملكت قلبه، وبفضلها سيتحقق الحلم الذي تمنياه طويلا، وسيؤسس محمود عائلة، ويصبحا جد وجدة .

توجه حديثها إلي والد سحر بنبرة حزينة قائلة: لماذا تأخذ سحر مني بعد أن أصبحت قطعة مني؟، ولا يمكنني الإستغناء عنها ولو للحظة، ووجودها بجواري سيهون علي غياب محمود كثيرا، و إندفعت في البكاء، توقفها سحر

وتمسح لها دموعها قائلة: لا تبكي يا أمي، فأنا معك ولن أذهب بعيدا عنك .

وتؤيدها والدتها في قرارها قائلة: سحر الآن إبنتك، وستظل معك ولديك كامل الوصاية عليها .

يشعر والدها بالإحراج كثيرا، فيقول: أعتذر منك يا دكتورة منال، إن سببت لكي الضيق، فأنا لم أقصد، وصدقيني ما كنت لأتخلي عنكم في مثل هذه الظروف، ولكني قررت ذلك طبقا لوصية الطبيب لنا، ور أيت في ذلك الأفضل لها .

يأتيه إتصال ويخبره فيه المتصل بقدوم لجنة إشراف غدا، ويجب عليه قطع أجازته والعودة إلي العمل في الغد، يحزن والدها كثيرا، لا يريد تركهم في مثل هذه الظروف، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فلابد له من العودة، يعتذر من الجميع، يعرض علي زوجته وبناته البقاء بجوار سحر، إلا أنها تعترض لكونه لا يستطيع فعل أي شيء بدونها، حتي طعامه لا يتناوله إن لم تحضره له، وتعتذر هي أيضا منهم وتذهب وراء زوجها، تحضر الشنط وتستعد هي وعائلتها للرحيل .

تودعهم سحر باكية، فلا أحد يعلم متي سيعود محمود؟، وستظل بعيدة عنهم حتي عودته وقد تطول المدة، ولا مجال أمامها للإختيار، فلديها واجبات تجاه عائلة محمود ولن تتخل عنهم أو تتركهم حتي عودته .

يأمر اللواء إبراهيم السائق بتوصيلهم إلي مدينتهم، إلا أن والد سحر يعترض كثيرا ويشكره قائلا:

لا داعي لذلك، فليوصلنا فقط إلي محطة القطار وجزيل الشكر لحضرتك .

يعترض اللواء إبراهيم في البداية، ولشدة إصراره يضطر إلي الإستجابة لطلبه، ويطلب من السائق حجز التذاكر لهم، وألا يرحل حتي يتحرك بهم

القطار بسلام، يرحل القطار ويعود السائق مسرعا لتوصيل اللواء إبراهيم إلي عمله، تتصل سحر بوالدتها، تسأل عنهم، تطمأنها والدتها بأنهم بخير وفي القطار الآن، وسيتصلون بها فور وصولهم، ترتاح سحر بذلك، وتطلب منها الإهتمام بوالدها وإخواتها والمحافظة علي صحتها، وتخبرها بأنها ستشتاق إليهم كثيرا .

تظهر حكمة والدتها في ردها عليها قائلة: أعلم عزيزتي بأنك مستاءة جدا، ولكن أصبحت عائلة محمود الآن عائلتك، ولديك تجاهها مسئوليات ودورك فيها أعظم بكثير من دورك معنا، فأنتي الزوجة المستقبلية لإبنهم الوحيد، وشرف وسعادة هذه العائلة بين يديك الآن، وفقك الله يا بنيتي، في رعاية الله مع السلامة .

كلام والدتها لامس قلبها كثيرا، تبتل عيناها بالدموع، تحتاج إلي التماسك الآن أكثر من أي وقت مضي، يلمع بذهنها خاطرا سيريح بال الدكتورة منال وزوجها قليلا، تذهب إلي غرفة الدكتورة منال، تطرق الباب، تستأذن، عند دخولها تري الدكتورة منال تمسح دموعها مسرعة، تحاول جاهدة إخفاء حزنها عنها، تتألم سحر لرؤيتها علي هذا الوضع، تمازحها في لطف قائلة: أ تعلمين يا ماما، بأني أعشق اللون الزهري كثيرا؟، ولكم تمنيت في مخيلتي أن يكون لون غرفتي المستقبلية، ووضعت لها في مخيلتي ديكورات وتصميمات، أردتها أن تكون مختلفة ومميزة .

ترد عليها بمحبة قائلة: رغباتك أوامر يا عزيزتي، وهذا بيتك المستقبلي، فما رأيك أن نفعل ذلك الآن يا حبيبتي، حتي نتنهي من كل شيء قبل عودة محمود؟، وتكمل قائلة: وسنفعل ذلك بغرفته، فقد أصبحت الآن غرفتك .

سحر في فرح قائلة: ربنا يخليكي ليا يا ماما.

الدكتورة منال: حبيبة قلب ماما، وحده الله يعلم معزتك عندي، لا تقل

أبدا عن محمود، وسألبي جميع مطالبك، فلا تخجلي من طلب أي شيء مني .

تحتضنها سحر وتقبلها قائلة: حاضر يا ماما، ولاحظت سحر تغيرا جذريا علي وجه الدكتورة منال من العبوس إلي الإبتسام وكأنه لم يكن عبوسا قط .

ومن هذه اللحظة أصبحت سحر تتكلف الإبتسام والسعادة رغم ما بها من حزن وألم، فقد كان قلبها يبكي مع كل دقة، ولكن ماذا تفعل؟، وإلي أين تذهب؟، وضعها القدر في طريق بإتجاه واحد، فهي ومحمود لم يلتقوا بعد لتفرق بينهما الأيام هكذا بلا رحمة .

رنين هاتفها يقطع عليها كل تلك الشجون التي تعايشها، تنظر لتري من المتصل؟، تجده والدتها التي تشعر بها دون أن تتكلم، مكالمة ستبعث فيها الأمل وسيتغير معها حالها كثيرا .

سحر: السلام عليكم، كيف الحال يا ماما؟، وحشتوني جدا .

والدتها: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بخير يا حبيبتي والله، إنتي اللي وحشتينا أكتر، إيه الأخبار عندك، والدكتورة منال بخير؟

سحر: بخير يا ماما .

والدتها: ولكن صوتك يدل علي عكس ما تقولين، صوتك حزين يا غاليتي، فهل كنت تبكين؟

سحر: لا يا ماما أبدا .

والدتها: لا تستطيعين خداعي يا غاليتي، فأنا أمك وأشعر بك، فأنتي قطعة مني، وتكمل قائلة: إسمعي عزيزتي، سأقول لكي كلمتين و أتمني منك إستيعابهم جيدا، إبنتي الغالية ..... ، الحياة ما هي إلا إختبار والناجح وحده من يستطيع مواجهة هذا الإختبار وإجتيازه بمهارة وتفوق، وفي مواجهة هذا الإختبار يوجد ثلاثة أنواع من البشر.....

النوع الأول: أول ما تواجههم الصعاب تكسرهم دون محاولة منهم لمواجهتها أو التغلب عليها .

النوع الثاني: ما أن تواجههم الصعاب تزيدهم قوة ولا تستطيع كسرهم

النوع الثالث: تقوم الصعاب بتغييرهم ليتكيفوا للعيش في ظل هذه الصعوبات، ويتحول الموقف هنا من سلبي إلي إيجابي .

وكم أتمني يا عزيزتي أن تكوني من النوع الثالث، وتذكري دوما بأني معك والله معك، وكوني علي يقين بأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولعل في ذلك حكمة حبيبتي، فتغلبي علي الحزن بالدعاء، تقربي من الله ففي مناجاته راحة لا مثيل لها، في أمان الله يا عزيزتي مع السلامة، ثم أغلقت الخط

وصدق من قال بأن العمل خير معين علي مواجهة الحزن، يجعل المرء ينسي ويخرج من همه ولو قليلا، نست العائلة حزنها لفترة، وأصبح شغلهم الشاغل الإنتهاء من التحضيرات قبل عودة محمود، يتم كل شيء على قدم وساق .

و إنتهت أجازة سحر والدكتورة منال فإضطرتا للعودة إلي العمل، تترفق بهم الحياة ولا تترك لهم وقتا للتفكير، تذهب سحر والدكتورة منال إلي العمل في الصباح، ينشغلن في التحضيرات حتي المساء، يذهبن إلي النوم وقد نال التعب منهما، رغم ذلك لا يستطعن النوم، الدكتورة منال تحمل صورة محمود، تظل تتحدث معها كل ليلة، تخبرها بمدي إشتياقها إليه .

سحر في غرفتها تصلي وتتقرب إلي الله، ترجوه بقرب اللقاء، محمود لا ينام الليل أيضا يفكر في سحر، وفي كل الأحداث والصعوبات التي مروا بها في قصتهم المعقدة تلك، يتمني لو بإمكانه الذهاب لرؤيتها ولو للحظة .

تمر أيام وليال عديدة، يتحرق فيها الجميع شوقا في إنتظار نهاية لهذا الفراق، لهذا البعد، منشغل إما في عمله أو في التحضيرات، ستة أشهر لم

يحصيها أو يشعر بها سوي العاشقين، يتصل محمود برئيسه في العمل، يخبره بنجاح المهمة و إنجازها علي أكمل وجه، ويطلب منه في لطف ألا يخبر والده بعودته، لكونه سيخبر العائلة دون شك، ويريد محمود أن يفاجئهم وخصوصا سحر، فكما رحل بدون وداع، يريد العودة بدون إشارة .

يجهز محمود حقيبته، يودع الجميع سيرحل الآن، لاقدرة له علي الإنتظار للصباح، لم يعد يطيق البعد أكثر من ذلك، يطلب منه جنوده البقاء معهم للإحتفال بالنصر، يعتذر منهم ويخبرهم بأنه بحاجة للذهاب الآن .

سحر تصلي كعادتها ولكنها تشعر بشيء غريب هذه الليلة، ينبض قلبها بسرعة، تتسارع دقاته، وكأن محمود قريب منها، شيء ما سيحدث، تبكي بشدة قائلة: متي سينتهي عذابي يا الله؟، ساعدني لطفا، لم يعد قلبي قادرا علي التحمل، فوضت أمري إليك، وأخذت تستغفر .

محمود يسارع الوقت كمن يريد أن يسافر عبر الزمن، يستأجر سيارة ويطلب من السائق القيادة بدلا عنه، وسيعطيه جل ما يريد، يوافق السائق، يقود محمود بسرعة هائلة، كلما قطع شوطا إزدادت سرعته عن ذي قبل، يقود طائرة لا سيارة، من يراه يقول عنه مجنون، مجنون، مهمل لا يبالي بحياته ولا بحياة الآخرين، ولكنه ليس كذلك بل عاشقا متيما بالحب علي إستعداد للمجازفة بحياته في سبيل رؤية مليكته، السائق يدعو ربه، ويردد الشهادتين فهو وبلا شك لن ينج، وسيحدث ما لا يحمد عقباه .

ترسل الشمس خيوط أشعتها الذهبية لتعلن بداية يوم جديد، وعلي موعدها تضبط الصباح ساعته، وتستيقظ العصافير من نومها، تغرد أروع الألحان إحتفالا بقدوم الغائب المنتظر، لم تنم، تشعر بشيء غريب، ضربات قلبها تتسارع أكثر تشعر به وبأنفاسه وكأنه قريب منها، تتناول الدكتورة منال وزوجها الفطور في المطبخ، وتنادي عليها لتنضم إليهم، تخبرها سحر بأنها

قادمة، تحدث نفسها قائلة: يخبرني قلبي بأنك هنا في مكان قريب، وتركض مسرعة إلي الخارج .

تفزع الدكتورة منال وزوجها لرؤيتها تركض بهذا الشكل يلحقن بها، لا تتوقف عن الركض ولا يوقفها شيئا، تركض وتركض حتي وصلت إلي نهاية الحديقة، فتتسمر مكانها، إنه هو، أجل قد عاد ثم تسقط أرضا من هول المفاجأة، و إندفعت سحر في البكاء، فجري محمود نحوها، وإحتضنها بقوة وبكي هو الآخر، كلا منهما يبكي آلامه وشجونه التي عايشها بعيدا عن نصفه الآخر، تؤأم روحه، ملاك قلبه، جاء اللقاء يداوي كل جرح، عانيا كثيرا وتعذبا من ألم الفراق .

لا تصدق الدكتورة منال ما تراه بعينيها، تصطدم كثيرا حتي كادت تسقط، يسندها زوجها، تصرخ قائلة: محمود إبني حبيبي، هل أنت أمامي أم أحلم؟

تحاول سحر لململة نفسها وتبتعد عن محمود بعد سماع صوت الدكتورة منال، يرتمي محمود في أحضان والديه، يجد الراحة التي إفتقدها طويلا، عاد الغريب إلي وطنه يحمل معه كل فرح وسعادة، جمعهما القدر ثانية، ولكن ما زال هناك فراق آخر، وليس بفراق بل بعد لعدة أيام .

ستضطر سحر إلي الذهاب إلي بيت عائلتها من أجل مراسم حنتها، سيقيم لها والدها حفلا كبيرا أول فرحته، إبنته الكبري سيشاركه سعادته الأقارب والمعارف والأصدقاء، ففرحها لن يحتفل به في مدينتهم، ولن يستطيع الجميع الحضور .

تتصل عائلة سحر، تهيء الدكتورة منال بعودة محمود سالما، وتطلب من إبنتهم العودة في الصباح، تضطر الدكتورة منال إلي المو افقة، ويعترض محمود ولكن ليس بيده حيلة، ويخبر سحر قائلا:

هذه آخر مرة ستبتعدين فيها عني، وعندما تصبحين زوجتي فلن أسمح لكي بالإبتعاد عني ولو للحظة .

إنتهت سحر من تحضير حقيبتها، تفتح الباب، تجد محمود أمامها، يجذبها للداخل، يغلق الباب ورائه، يحاول تقبيلها، تبتعد عنه خجلة، يجذبها إليه مرة آخري، ينظر في عينيها قائلا: أ تخجلين مني يا أميرتي؟، و أنا نصفك الآخر، توأم روحك وزوجك المستقبلي .

سحر: بلي، فأنت زوجي المستقبلي ولم تصبح زوجي بعد، ولاتنظر إلي هكذا، فعيناك تأسرني وأخشي بأن أضيع بينهما .

محمود: وكذلك أنا أضيع بينهما وأري فيهما، أتمني أن أسمعه منك دون أن تتفوهي به .

سحر بضحكة صغيرة قائلة: لأنها أقوي اللغات يا حبيبي، تخص العشاق وحدهم .

وبينما كان محمود سارحا في عينيها، إستطاعت أن تفلت من بين يديه برفق حتي لايشعر بها، وعندما همت بالخروج جذبها إليه مرة آخري، وهنا لم تستطع الإفلات منه، وبينما هو يهم بتقبيلها سمع صوت والده يناديه، ونجت منه سحر بفضل والده، لايتوقف عن النداء، ولهذا إضطر إلي الخروج من الغرفة، وخرجت بعده سحر وتركض مسرعة نحو السلالم .

يضع السائق حقيبتها في السيارة، سيقوم بتوصيلها إلي المنزل، لن تتركها العائلة تسافر وحدها،تودع الجميع تحتضنها الدكتورة منال قائلة: لقد من الله علي ورزقني الإبنة التي تمنيها دوما، فأنتي إبنتي وزوجة إبني وسعادة هذا البيت أصبحت ترتبط بك، وسأودعك الآن كإبنة وسأستقبلك كزوجة لإبني الغالي .

يودعها اللواء إبراهيم قائلا: مع السلامة يا إبنتي، فمنذ رأيتك أحس قلبي بأنك ستصبحين إبنة وزوجة في هذا البيت، حماكي الله يا عزيزتي، وأعادك إلينا في صحة وسلامة .

تغادر سحر مستاءة للغاية، تتسائل في حيرة قائلة: هكذا يا محمود لاتأتي لتراني أو حتي لتودعني، أين ذهب حبك الآن؟، أكان عبارة عن كلام وفقط؟، تلوح للدكتورة منال وزوجها ثم تركب السيارة، تنطلق بها مسرعة، وبينما هي سارحة في تفكيرها، يسألها السائق قائلا: هل تفكرين بي يا عزيزتي؟،أ لهذه الدرجة تحبينني؟

تقطع عليها هذه الأسئلة تفكيرها وخاصة الصوت الذي يسألها، يبدو مألوفا إليها وتصيح قائلة: محمود أنت هنا، كيف و أين هو السائق؟، وماهذه الملابس التي ترتديها؟

وتعاتبه قائلة: ولماذا لم تأت لتودعني؟

محمود في إستغراب: وماذا أفعل هنا الآن؟

تضحك بصوت عال قائلا: مجنون .

محمود: والله تستاهل يا قلبي، ليه تميل ما كنت خالي، إنت أسباب كل كربي، إنت أسباب ما جرى لي.

لا تستطيع تمالك نفسها أكثر، تضحك وتصفق له قائلة: الله الله، يا شيخنا، سيد درويش بيغني .

يمازحها قائلا: لا تسخري مني، من فضلك .

وفجأة تزداد سرعة السيارة، تصرخ سحر قائلة: هنموت يا محمود، هدي السرعة .

محمود في مزح: يا الله، ما أجمل الموت في سبيل الحب !، إعذريني عزيزتي، فأنا لن أهدأ سرعتي حتي توعديني .

سحر بصوت يرتعش قائلة: بم أوعدك؟

محمود في ثقة: ستجلسين بجواري وستضعين رأسك علي كتفي أيضا، فالطريق طويل وممل، فما رأيك؟

سحر في لطف: هل تستغلني يا محمود؟، أين هي أخلاق الرجال؟

محمود: إعذريني أميرتي، فكل شيء مسموح في الحب والحرب .

يعلم جيدا برهبتها من القيادة المسرعة، وليس هناك من هو أفضل منه في معرفة ما يضايقها، منذ أن إلتقي بها لم يكف عن إزعاجها، وإستغل محمود هذه النقطة جيدا، يقود السيارة بسرعة جنونية .

ترجوه سحر قائلة: سوف نموت يا محمود، سنموت .

محمود: وما المانع يا عزيزتي؟

سحر: من فضلك يا محمود، أوقف السيارة .

محمود: لا تحاولي معي عزيزتي، لن أوقفها حتي توعديني .

سحر بصوت ضعيف قائلة: أوعدك، أوعدك .

إضطرت سحر إلي المو افقة علي مضض، وأوقف محمود السيارة فنزلت سحر وركبت بجواره، ولكنها حاولت أن تحتال عليه قائلة: إعذرني يا حبيبي، فأنا لا أستطيع النوم علي كتفك، يصيبني الدوار أثناء السفر وأخشي بأن أتقيأ عليك، سيؤلمني ذلك كثيرا وسيفسد جاكيتك، وأعلم بأنه المفضل لديك، إلا أنه أذكي منها بكثير، يراوغها محمود قائلا: ولا يهمك يا أميرتي، فكل شيء فداكي حتي أنا، وحقا لم يعد لدي شيئا أفضله عليكي .

تحدث سحر نفسها في حيرة قائلة: ماذا بك يا محمود؟، ولماذا لم أعد قادرة علي الفوز عليك في أي شيء، أصبحت بارعا جدا، من أين لك بكل هذا؟

يقاطعها محمود قائلا: إنه الحب عزيزتي، فقوته كفيلة بتغيير المحال .

تصمت مرة ثانية، وتكمل قائلة: أ لهذه الدرجة أصبحت تائهة وكتاب مفتوح بالنسبة إليك؟، وجدت نفسها تنام علي كتفه دون أن تشعر، لم يعد لديها سلطان لا علي عقلها ولا علي قلبها، وأصبح كل شيء ملكا له، الجو يوحي بالرومانسية، تشتغل الأسطوانة بأجمل أغاني الحب .

وكحال كل اللحظات السعيدة لابد لها أن تنتهي رغما عنا، وينتهي الطريق الطويل بلمح البصر، وكم كان يتمنيا لو يطول أكثر، تقف السيارة أمام بوابة منزلها، ينزل محمود حقيبتها ويودعها، ثم ينطلق مسرعا،

تظل سحر تنظر إليه حتي يختفي بسيارته، تفتح البوابة وتصعد إلي الأعلي، تستقبلها العائلة بأحضان وقبلات حارة، إشتاقوا إليها كثيرا، وإنها للمرة الأولي لتظل بعيدا عن البيت هكذا، ينتابها مزيج من المشاعر المتباينة ما بين حنين وغربة، حنين إلي البيت الذي نشأت فيه، وقضت به أجمل أيام حياتها، وغربة فهي الآن أصبحت ضيفة، وستترك هذا البيت بعد بضعة أيام، تدمع عيناها فعلي الرغم من كون حلم كل فتاة الزواج وتأسيس عائلة، إلا أنها تعلم بأنها لن تجد راحة وأمان تشبه راحتها وأمانها هنا، فدورها سيتغير كثيرا من إبنة مدللة، مشاغبة أحيانا، تحصل علي جل ما تريد، إلي زوجة مسئولة عن بيت وزوج، وسوف يقع كل شيء علي عاتقها، حياة مختلفة تماما

تشعر بالخوف من حياتها الجديدة، ولكن حب محمود لها يزيل بعضا من هذا الخوف، وأصبح خوفها الآن من المسئولية الجديدة، تأتي والدتها وتخرجها من مخاوفها قائلة: نورتي البيت يا بنتي الغالية، كم إشتقت إليكي وأعلم بأنك متعبة وبحاجة للراحة، وقد أشعلت السخان لأجلك، لتأخذي حماما دافئا وتسترخي قليلا ثم نتحدث، فكم إشتقت لحديثنا معا.

إستجابت سحر لوالدتها، تنهي حمامها وتخرج، تجد والدتها تنتظرها في غرفتها، وأعدت لها عصير ليمون، يهدىء أعصابها، وبدأت والدتها في الحديث معها، تسألها عن حالها، وهنا لم تستطع سحر حبس دموعها، ستغادر الآن بيت عائلتها النابض بذكرياتها الجميلة إلي بيت آخر، لا تألفه كثيرا، ويؤلمها كونها لن تستطيع القدوم لرؤيتهم كلما إشتاقت إليهم أو في أي وقت، لبعد المسافة ولمسئوليتها الجديدة .

إلا أن والدتها حكيمة ككل مرة، تهدئتها بكلمات كالبلسم تطيب جراحها، وتحتضنها قائلة:

أمورتي الحلوة قد كبرت الآن وستصير عروسا، إبنتي التي عاشت معي وكبرت بين أحضاني، قطعة مني لم تفارقني يوما أو تبتعد عني، إلا أنها ستذهب الآن وستعيش في بيت لا يجمعنا سويا، وأصبح لديها الآن أمين بدلا عن واحدة، سيتحقق حلمي الآن، فمنذ ولادتها وأنا أحلم برؤيتها، تطل في فستانها الأبيض، وأسلمها لشريك حياتها بيدي، سأضع بين يديه، قلبي وعقلي وروحي وفلذة كبدي، التي لم أكن لأغمض عيناي دون تقبيلها قبل النوم، ستكون له زوجة وحبيبة وإبنة، ولن تخذلني أبدا وستتحمل المسئولية بجدارة، تسكت لبرهة، ثم تكمل قائلة: لا تخافي يا عمري، فمحمود يحبك، ولن تجدي رجلا مثله، وأنعم الله عليكي أيضا بحب والديه .

تبكي سحر ووالدتها بشدة، أ هو من الفرح أم من الحزن؟، لا أحد يعلم، ولكن الأم دوما تبكي عند رحيل إبنتها، والإبنة تبكي عند فراق والدتها، قطعة شطرت لنصفين، ولكن هذه سنة الحياة، فالبنت ما هي إلا ضيفة في بيت والدها حتي يأتي الفارس، ويأخذها بعيدا .

ظلت والدتها بجوارها حتي غاصت في النوم، آخر ليلة لها في هذا البيت، ونامت سحر دون أن تطمئن علي محمود، حيث كان قلقها يسيطر عليها كثيرا،

تتصل والدتها بدلا منها لتطمأن عائلة محمود عليها، لا تعلم بأن محمود من أوصلها بنفسه، يرن الهاتف، يهرول إليه محمود مسرعا، يجيب بصوت معاتب قائلا: أتتصلين الآن؟، تدق الساعة الحادية عشرة، أين ك.....، وبينما هو يكمل ينتبه إلي صوت والدتها، يتوقف فقد كاد أن يخطىء .

تقول له: مساء الخير يا حبيبي، حمدله علي سلامتك، إعذرني لم يتسن لي الفرصة للحديث معك بعد عودتك، شرفتنا يا بطل، كيف أحوالك يا بني؟

محمود في لغة حانية: بخير يا ماما، طمنيني عن حضرتك، وحشتيني جدا والله، وكنت علي وشك السؤال عنك .

تضحك سهير قائلة: تسأل عليا أنا، تسلم لي يا حبيبي يارب، أعتذر منك يا بني، فسحر كانت مرهقة جدا وأردت التحدث معك، ولكني أخبرتها بأني سأفعل .

محمود في خوف: خير يا ماما، ماذا حدث؟

سهير في لطف: خير يا حبيبي متقلقش، سحر مرهقة من كثرة التفكير، خائفة جدا .

محمود في إستنكار: خائفة ممن؟

سهير: خائفة من المسئولية الجديدة، وهذا طبيعي لكل فتاة مقبلة علي الزواج .

محمود بلا تردد: ولكني أحبها يا أمي، ولن أزعجها يوما .

سهير: أعلم ذلك يابني، بارك الله فيك، فوحدك من سيستطيع التغلب علي ذلك الخوف، ثم أنهت معه المكالمة قائلة: تصبح علي خير يا حبيبي .

محمود: و إنتي من أهل الخير يا ماما .

يضع سماعة الهاتف، ويسأل نفسه في حيرة قائلا: لماذا سحر خائفة؟، ألا تحبني؟، هل أنا أخيفها؟، وهل تنزعج إلي هذا الحد مما أفعله معها؟،

ولكنه حبي لها لا أستطيع الإبتعاد عنها ولو للحظة، ما هذا العذاب يا الله؟، كم أن الحب قاس !!،

يتحدث مع نفسه بصوت عال، يسأل والده قائلا: هل أنت بخير يا محمود؟، لا يجيبه، ينادي عليه قائلا: محمود، محمود .....

فيتنبه محمود لنداء والده، ويجيبه قائلا: نعم يا بابا، بتنادي يا حبيبي

اللواء إبراهيم: هل أنت بخير؟، يبدو عليك الحيرة كثيرا، ويمازحه قائلا: هل تريد الرجوع في قرارك الآن؟

محمود في إستنكار: رجوع، وكيف لي ذلك؟، وكم أخشي أن تقوم سحر بهذه الخطوة ومعها تعلن نهايتي .

يضحك اللواء إبراهيم قائلا: أ لهذه الدرجة أصبحت ضائعا في الحب؟، ويكمل في مزح قائلا: أين هي قوتك الآن؟

يتنهد محمود، ثم يقول: ذهبت وإستبدلت بالخوف والقلق الآن، خاصة بعد كلام والدتها معي.

اللواء إبراهيم في إستغراب: خير يا محمود، فيما تحادثتما؟، وهل حدث شيئا؟

محمود: لا، الأمور بخير ولكنها أخبرتني بأن سحر قلقة للغاية وخائفة، وكان من المفترض أن تتحدث معي سحر، ولكن والدتها التي فعلت وإعتذرت نيابة عنها .

اللواء إبراهيم في لطف: أ هذا هو الأمر إذن؟، وبضحكة صغيرة قائلا: صحيح، كم أنت قليل الخبرة في هذه الأمور؟، فهذا أمر طبيعي يا بني، الفتاة دوما تكون خائفة قبل فرحها، وأحيانا يصل الأمر مع بعض الفتيات إلي الرهبة .

محمود في إستغراب: حقا !!!  اللواء إبراهيم: بالطبع يا بني .

محمود: الأمر ليس بهين إذن، وقد أخبرتني والدتها بأني وحدي من أستطيع محو هذا الخوف، بتفهمها وإحتوائها وبث الأمان في قلبها .

يوميء اللواء إبراهيم في ثقة قائلا: أجل، ويودعه قائلا: تصبح علي خير يا محمود .

محمود: و إنت من أهل الخير يا بابا .

يذهب محمود ليتوضأ، ويصلي شكرا لله علي رزقه بإنسانة محترمة كسحر، يقطع علي نفسه وعدا بفعل كل ما بوسعه لإسعادها ولن يزعجها مهما حدث، ثم يستلقي علي السرير مستسلما للنوم .

في الصباح الباكر يتصل اللواء إبراهيم بهاتف سحر الشخصي، تجده المتصل، تفزع كثيرا، تخشي علي محمود فهي لم تتصل للإطمئنان عليه .

ترد بسرعة: خير يا بابا، هل محمود بخير؟، طمني أرجوك، وظلت تنهال عليه بالكثير من الأسئلة في فزع ولا تترك له مجالا ليرد .

يحاول اللواء إبراهيم تهدئتها قائلا: إهدئي عزيزتي، وينادي عليها بصوت عال لتتوقف، ويكمل قائلا: محمود بخير يا عزيزتي، الجميع بخير، لقد إتصلت لأطمئن عليكي فقط، إعتدت كثيرا علي وجودك معنا، وعلي نحو أدق سيصبح محمود بخيرا عندما تصبحين شريكته، ولا أستطيع أن أصف لكي كم يتحرق شوقا لذلك، رزقكم الله السعادة، وأرجو منك أن تحافظي عليها، فمحمود يحبك كثيرا . تجيب سحر في ثقة: لا تقلق يا بابا، فأنا أيضا أحبه وسأفعل ما بوسعي لأجل سعادته.

تنادي عليها والدتها، جاءت صديقاتها تردن رؤيتها، ستذهب معهن إلي صالون التجميل للإستعداد لحفلة حنتها، سيتم الإحتفال في قاعة إستأجرها لها والدها، سيكون مميزا وكأنه حفل زفافها، مع الإختلاف في لون الفستان وغياب العريس ، وهذا ما تعرفه سحر؟

# الفصل العاشر

ينهي اللواء إبراهيم المكالمة مع سحر، ويذهب ليستعد وتذهب سحر مع صديقاتها إلي صالون التجميل، سيحضر اللواء إبراهيم وعائلته الحفلة، وكانت هذه مفاجأة والدها لها، فمن حق محمود الآن مشاركتها كل شيء، نصفها الآخر ووجوده بجوارها سيسعدها كثيرا، ويساعدها لتتغلب علي رهبتها من الزواج .

يفرح محمود كثيرا عندما يخبره والده بتلك المفاجأة، فهو لم يعد يطيق الإبتعاد عنها ولو للحظة، وسيذهب ليحضر عروسه .

و إنطلقت عائلة محمود بالسيارة متجهة إلي حفلة الحنة، والدة سحر تتابعهم بالهاتف، تطمأن عليهم بين الحين والآخر، وبعد مرور عدة ساعات، تصل العائلة بسلام، تستقبلهم سهير بكل ود وترحاب، فهذه أول مرة يشرفونها فيها بالحضور، تعد لهم المائدة وتضع عليها أشهي وأطيب المأكولات والأطعمة.

تعد غرفة الضيوف للدكتورة منال وزوجها ليرتاحوا قليلا من الطريق، أما محمود فلم يرتاح أو يعرف للراحة طعما، إشتاق إليها للغاية، ويريد الذهاب لرؤيتها في الحال، ولكنه يمتنع رغبة في مفاجأتها .

تشعر سحر بشيء غريب، إنه هنا قلبها يخبرها بذلك، تحاول جاهدة تجاهل هذا الشعور، فهي تعرف بأنه ليس هنا، ولن يحضر الحفلة كما تظن هي، يذهب والدها ليأخذها من الصالون، تخرج معه، تتسمر في مكانها، تجده يتجه نحوها، يسلمها والدها له، يسيران معا إلي السيارة، تختفي كل مخاوفها ويتبدل قلقها لأمن وسعادة، محمود معها وماذا تريد أكثر؟، لا يفلت يدها، يكتفي بالنظر إليها دون أن يتفوه بكلمة، فكم إشتاق لعينيها!، تحكي شوق

وحنين، آلام وأحزان في البعد .

تتوقف السيارة أمام القاعة، يخرج الأقارب والأصدقاء لإستقبالهم، تمر لحظات، يستغرب فيها الجميع لعدم نزولهم من السيارة، تفهم الدكتورة منال علي الفور، فمحمود ينسي حاله بجوار سحر، ولكن هل هي أيضا تنسي حالها بجواره؟، من الواضح بأن الأمر كذلك .

تذهب الدكتورة منال وتفتح باب السيارة كما توقعت تماما، تنتبه لها سحر وتشعر بالخجل، تقول لها الدكتورة منال في لطف: ما كل هذا الجمال يا عزيزتي!!، و أين كنت تخبيئنه عنا؟، حماك الله يا غاليتي من كل شر، ربنا يسعدكم يارب .

تساعدها الدكتورة منال في النزول، تحتضنها وتقبلها، ينزل محمود من السيارة، منسجمان للغاية، وكأنما خلقوا لبعضهم البعض، تكثر التهاني من الأهل والأحباب، أعد لها والدها مفاجأة آخرى، إستأجر فرقة من أجمل الفرق الشعبية للإحتفال بهم قبل دخول القاعة، ترقص سحر مع محمود،

ويرقص الأصدقاء والأحباب، ثم تدخل سحر ومحمود القاعة ليبدأ إحتفال آخر لهم، حفل بهيج، سهرة ممتعة، عوضهما القدر بحفلتي زفاف، إنتهي البعد الآن وحان وقت اللقاء.

ينتهي الحفل بسلام، يودع العروسين الحضور، سينجلي الليل قريبا، ساعات قليلة تفصلهما عن الحدث المرتقب، طال إنتظاره كثيرا، تألمت الروح، توجع القلب، ذرفت العينين الدموع، تعب الفراق من الفراق، عجزت الكلمات، إستاءت الحروف، مشاعر صادقة إستنزفت تاركة ورائها أثرا، حان الآن وقت تطييب الجراح، تقهقهر الغيوم مستسلمة لنزول المطر، تتشبع به الأرض، تخرج الورود والأزهار مبشرة بقدوم الربيع، يحمل نسيمه كل فرح وسعادة .

لم يستطع أحد النوم في هذه الليلة، ليلة سحر الأخيرة في بيت والدها، تتزاحم الخواطر والأفكار في عقل كلا منهما علي إختلافها، محمود لا يصدق نفسه فأخيرا سيلتقيان ولن يفرقهما شيئا، والدتها ستشتاق إليها كثيرا، ستعيش بعيدا عنها، إبنتها التي بفضلها عرفت إحساس الأمومة لأول مرة، أول قطعة منها، ثمرة حبها .

وكذلك والدها لم يكن يسمح لها للإبتعاد عنه ولو للحظة، ولكنها سترحل الآن، إبنته المدللة التي لم تشبع عيناه منها وسيظل عطشا لرؤيتها .

الدكتورة منال وزوجها تملأ السعادة قلوبهم لرؤية حلمهم يتحقق، وهكذا كان حال الجميع ما بين خوف وسعادة ورجاء وأمل .

تلونت الأرض بأشعتها الذهبية، تطل عليها كعادتها كل صباح، يستعد الجميع للرحيل، تغادر السيارات الواحدة تلو الآخري، أراد محمود أن تركب سحر معه، ولكنها ركبت في سيارة عائلتها بطلب من والدها،

يريد أن يقضي معها لحظات، ينسج بها ذكريات لا تنسي مع ملاكه الصغير، يستاء محمود كثيرا . تصل السيارات إلي وجهتها بعد مرور عدة ساعات، تطلب الدكتورة منال من الخادمة تحضير الفطور،

لم يتناولوا الطعام رغم إصرار سهير، يسارعن الزمن للحظة المنتظرة، تتناول العائلة الفطور ثم يذهب كلا منهما في طريقه .

تذهب سحر وأخواتها إلي صالون التجميل، وتلحقن بهن الدكتورة منال ووالدتها، يذهب محمود إلي صالون الرجال، اللواء إبراهيم ووالدها يذهبا لرؤية التحضيرات وللتأكد من تمام الأمور .

تتلون السماء بلونها الأحمر إشارة له ليظهر، يستجب لها في الحال، ولكنه ينزل علي الأرض متمثلا في وجهها المتلألىء كالبدر في ليلة تمامه، تقسيمات وجه تفنن الفنان في تجسيدها، لوحة إجتهد الفنان في تصويرها،

ترفع كلمات الشعراء راية إستسلامها أمام جمالها الفاتن .

يحضر محمود بالسيارات لأخذها هي والعائلة، يخرجن إليه بإستثنائها، فمن أجمل الطرائف في صالونات التجميل، دخول العريس لأخذ عروسه من بين العديد من العرائس، مزحه لأجله إن كان سيحضرها أم لا؟، يدخل محمود الصالون، يجده مكتظا بالعرائس، تغمره السعادة، ما أجمل هذا المنظر!، وما أروع هذا الإختبار!، يستطيع تمييزها بسهولة رغم إخفاق والدتها في البداية، يصفق له الحضور، تخرج معه سعيدة خجلة، تسأله قائلة: كيف إستطعت أن تميزني يا محمود؟، فقد رأيت الكثير يختلط عليهم الأمر، يخفقن في تمييز زوجاتهم .

محمود في ثقة: وكيف لا أميزك؟، وأنت النبض الذي ترافقه دقات قلب، هام عشقا في حبك، وعبير روحك يلازمني كطيف، يسير معي أينما ذهبت، وإشارات عيناكي تأمرني، وكأنها ملكة و أنا أسيرها .

يقود محمود السيارة وبجواره سحر، تركب الدكتورة منال وسهير وإخواتها في سيارة آخري، تلحقهم العديد من السيارات، أيمن وأصدقائه أحلي زفة لأروع عروسين .

يسألها محمود قائلا: أ ليس لي مكافأة؟

ترد بإستغراب قائلة: مكافأة، ولماذا؟

محمود: ألم أميزك فورا، ولم أخطىء كأزواج صديقاتك؟، أليس من حقي مكافأة ولو صغيرة؟

سحر بضحكة صغيرة قائلة: وبم أكافئك يا عزيزي؟

محمود: إوعديني أولا بأنك ستفعلين .

سحر بإصرار قائلة: أخبرني بها أولا .

محمود في إستنكار: لا، ويدير وجهه للناحية الآخري .

سحر في مزح: هل تضايقت مني يا عزيزي؟، ثم طبعت علي وجنتيه قبلة، وأكملت قائلة: أظن بأني الأن قد حققتها لك دون أن تطلبها، فوحدي أستطيع قرائتك .

يهم بتقبيلها، تحاول أن تمنعه، يمازحها قائلا: هل لديك مانع؟، زوجتي ولدي الحق لأقبلها، فلا تتدخلي أنتي .

تضحك سحر، وتقول: صبرا قليلا يا حبيبي .

محمود بنبرة حزينة قائلا: تسعدين دوما بتعذيبي، وصدقيني لم أعد حقا قادرا علي الإنتظار أكثر .

سحر في لطف: أوشكنا يا أميري، ساعات قليلة بعد وسأصبح ملكك للأبد .

تصل السيارات إلي إستوديو التصوير، قد حجز محمود الإستوديو بأكمله خصيصا لهذا اليوم، حتي لا يتأخر عن الزفة، يريد الإنتهاء من كل هذه الأمور بسرعة، يلتقط لهما المصور أجمل اللقطات، تبدأ الزفة، يسجل التاريخ أحداث ستخلد في ذاكرتهم إلي الأبد، رتب لها محمود زفة، لم تكن لتتخيلها يوما، يدور محمود بسيارته في حركات دائرية، تلحق بهما السيارات يعلو أصوات أبواقها، العديد من الدراجات النارية تقف في وسط الطريق، يقوم راكبيها بحركات بهلوانية ممتعة وتشغل أجمل الأغاني، يطلق أصدقائه الصواريخ، تنفجر في السماء إحتفالا بهم .

يسجل أيمن كل شيء بكاميرته، يأخذ محمود سحر ويركبان عربة كعربة سندريلا، تجرها الخيول والأحصنة، مفروشة بالورود والأزهار، تلاحمت معا في تناسق بشكل بديعي جذاب، وبالونات علي شكل قلوب تتطاير في الهواء علي جانبي العربة، تلحقهما السيارات، تتجول بهما في الإسكندرية من بدايتها لنهايتها .

تقف العربة، يساعد محمود سحر علي النزول، يطلب منها إغماض عينيها، تسير معه، ثم يقف فجأة ويطلب منها فتحهما، تفتح سحر عيناها بلهفة شديدة، متشوقة للغاية لرؤية المفاجأة التي أعدها حبيبها لها، يتبلل مبسم قلبها برؤية إسمها محفورا علي يخت، مستقر علي الشاطىء، صواريخ تنفجر في السماء، تجذب إنتباهها لتقرأ .

يظهر حرف حرف يلتحم بدقة مع الذي يليه، تسطر كلمات بأحرف من رومانسية كالتالي :

(لؤلؤتي قد ضعت في درب الهوي، الحب داء ماله دواء، يسرق النوم علي إستحياء، بأمره صرت وحيدا ضائعا، دونك لن تكتمل قصتي، فقلبي تعلق حقا بالوصال بنبض قلبك أميرتي، ور اقصني هواك علي نغمات روحك، تقترب مني، تعطيني الإذن بالدخول اليوم، لتشرق شمسي يا ملكة قلبي وأميرة فؤادي) .

ترتمي سحر في أحضان محمود، لن تستطيع الكلمات التحدث الآن، ستقهقر مخذولة إلي الوراء أمام كل هذا الحب، يسمع الآن ضربات قلبها تغني فرحا في قربه، يقبلها محمود يتذوق سكرا من حمرة شفتيها .

يتحرك محمود باليخت، يشق البحر مع أميرته إلي حفل زفافهما، يدور محمود باليخت في حركات دائرية عند وصوله إلي القاعة، يصفق له الحضور، تنفجر الصواريخ في السماء إحتفالا بهم .

يدخل محمود وسحر القاعة بطريقة مميزة، ينزل العروسين من السقف في عربة صغيرة دائرية الشكل، مزينة بشكل بديعي رائع، يتساقط منها الورود والشوكولا والبونبون علي الحضور، تستقر العربة بهما في وسط القاعة، يحملها محمود ويخرج من العربة، ويدور بها وسط تصفيق حار من الحضور، وأغاني مميزة تفنن مشغل الإسطوانات في دمجها معا، وبدأ

الإحتفال، بهيج غاية في الروعة، يرقص محمود وسحر علي أجمل الأغاني الرومانسية، ويرقص حولهم الأهل والأصدقاء .

وتأتي اللحظة الحاسمة، لحظة تبديل الخواتم، أهم حدث في الحفل، يقطع محمود وسحر التورتة، ويتبادلا الخواتم، يقبل محمود جبهتها، تهمس له قائلة: إياك، وتبديل مكان هذا الخاتم أو خلعه، لقد أصبحت ملكي الآن، فكن حذرا، و إياك والنظر إلي غيري .

يضحك محمود قائلا: هل ستبدأ الغيرة الآن يا أميرتي؟

تومىء رأسها في ثقة قائلة: أجل ، يا حبيبي وإن كان لا يعجبك الأمر، تستطيع إنهاء كل شيء الآن، ولن أمنعك .

يمازحها محمود قائلا: كان ذلك في الماضي حبيبتي، أما الآن فلم يعد هناك بعد بيننا، لقاء وفقط سكرتي الحلوة .

يضحك كلا منهما، يفتح البوفيه، يذهب العروسين إلي الإستراحة، ولكن محمود ينتهز الفرصة، ويأخذها إلي الخارج، تسأله قائلة: إلي أين؟

محمود: إلي اليخت أميرتي .

سحر: والفرح .

محمود: ماذا به؟

سحر: لم ينته بعد .

محمود: لقد إنتهي الآن .

ويركض مسرعا معها إلي اليخت، وينطلق، سحر بضحكة صغيرة قائلة: مجنون .

محمود: وما أجمله جنون في سبيل الحب !

تهتم الدكتورة منال وزوجها بالحضور، ويتم إنهاء الفرح بسلام، يتوقف محمود في وسط البحر،

تسأله سحر في إستغراب: لماذا توقفت؟

محمود في ثقة: لأننا سوف نقضي ليلتنا الأولي هنا

تفزع سحر، وتقول: ماذا؟، هنا في وسط البحر .

محمود: أجل حلوتي، ويحملها إلي الأسفل، اليخت مجهزا لليلتهما الأولي، وإجتهد محمود في تزيينه لأجلها .

وأخيرا إتحدا معا، وأصبحا زوج وزوجة، وقضيا معا ليلة من أجمل ليالي حياتهما، كلاهما في حلم جميل، لا يريدان الإستيقاظ منه .

أول شمس مشرقة تسطع عليهما معا، ذو إطلالة مميزة، تنظر إليهم في إستحياء، تمنت لو بإمكانها الإختباء قليلا، تمنحهم مزيد من الوقت، ولكنها ليست ملكا لهم وحدهم، فهناك من ينتظر بزوغها بشوق، ينتظر إشارتها لبدء يومه .

تفتح سحر عيناها بفرح، سيبدأ يومها الآن برؤيته، تشبع عيناها منه، تتأمله بدقة قسمات وجهه، ملامحه، رزق حباها الله به ستحافظ عليه، ولن تخذله يوما، تدعو الله راجية أن يحميه لها، وألا يفرقهما شيئا، تنهض ببطء حتي لا توقظه، تضع الشال عليها، ثم تصعد علي سطح اليخت، وجهها يضيء فرحا، لاتصدق ما عايشته، أصبحت زوجة الآن، يشاركها زوج حنون عطوف حياتها، ينبض قلبها بحبه، وتسعد روحها بقربه، وبينما هي سارحة مع أفكارها، يأتي إليها محمود ويحتضنها فجأة من الخلف، ويهمس لها قائلا: بماذا تفكرين يا أميرتي؟، ولم ترهقين عقلك في التفكير و أنا معك؟ .

تلتفت له سحر فيقبلها، يذوب عشقا بها، ويأخذها في جولة إلي مختلف الأماكن .

ما أجمله النهار حين يأتي بعد ليل دام طويلا، تنقشع الغيوم الآن، وينزل المطر محملا بكل فرح وسعادة، لاتوجد كلمات تستطيع وصف حالتهما الآن،

شعر كلا منهما بالإكتمال بجوار نصفه الآخر الذي خلق لأجله، لايفرقهما شيء، قضيا معا أجمل يومين مروا سريعا كلمح البصر، ثم ذهبا إلي الفندق، فقد حجز لهما اللواء إبراهيم شالية يطل علي البحر لقضاء شهر العسل هناك .

ولكن كان لمحمود ترتيبات آخري، فقد إشتري لهما التذاكر وسيسافران معا إلي لندن، للإحتفال بشهر عسلهما هناك، وكانت رحلتهما في المساء، ذهبا إلي الفندق لأخذ الشنط، ليرتاحوا قليلا قبل السفر، و إتصل محمود بعائلته لتأتي إليهم، تودعهم قبل سفرهم ثم أنهي المكالمة، وذهب ليستعد .

عند دخوله الغرفة يجدها تخرج من الحمام، شعرها مبلل، جذابة، يحاول التقرب منها، تمنعه قائلة:

لاوقت للحب الآن يا عزيزي، فالعائلة قادمة، وليس أمامنا وقتا لنضيعه .

محمود: ولكن يا دكتورتي الغالية، لايستطيع طفلك المدلل أن يقاوم أمام سحرك الفاتن، يجذبها نحوه ويقبلها، فتدفعه للحمام قائلة: إلي الداخل يا عزيزي كي لا نتأخر، إنهي حمامك سريعا بينما أستعد، يبللها محمود بالماء، ويجذبها نحوه قائلا: ألا يمكننا البقاء معا ولو قليلا؟، فقد إشتقت إليكي كثيرا؟

إستطاعت سحر أن تنجو منه بصعوبة، وأغلقت عليه الباب ثم ذهبت لتستعد، وما أن إنتهت فتحت الباب برفق، وركضت مسرعة إلي الخارج، تجد العائلة بالأسفل، تستقبلها بحرارة، والدتها في قمة سعادتها، وردتها قد تفتحت أخيرا، وأخرجت عبيرها الطيب يضفي أثره في النفوس، تحتضنها والدتها قائلة:

أدعو الله يا غاليتي بأن يديم عليكي الفرح والسعادة، وتظلين دوما هكذا

وتحتضنها الدكتورة منال هي الآخري قائلة: حفظك الله لنا يا نور حياتنا، وأدعو الله لكم بدوام السعادة، وألا يفرقكما شيء، وإن دخلت المشاكل يوما، فأرجو منك إستيعابها ياعمري، ولا ترددي في اللجوء إلي، فأنتي إبنتي ووحده الله يعلم غلاوتك عندي .

يأتي محمود ويرحب بالعائلة، تحتضنه والدة سحر قائلة: أهلا بك يا إبني الغالي، الذي لطالما تمنيته، ودعوت الله راجية أن يرزقني به، يقبل محمود يداها، ويقول: الآن قد إكتملت سعادتي، فقد رزقني الله بأمين بدلا عن واحدة، وأصبح لدي أختين، ولم أعد وحيدا بعد الآن .

يجلس محمود وسحر مع العائلة، يتجاذبان أطراف الحديث في فرح وسعادة، ثم ذهب محمود إلي موظف الإستقبال، يطلب منه أمر أحدهم بإحضار الشنط من الشاليه، ويضعها في سيارته، فالوقت يمر سريعا، ولم يعد هناك الكثير علي ميعاد رحلتهم، يأتي أيمن وأصدقائه لتوديعهم في المطار، يودعن الجميع وتقلع الطائرة .

سحر لم تتحدث ولو بكلمة واحدة منذ بداية الرحلة، يقلق محمود عليها، ويسألها ما بها؟، تخبره بأنها تخشي ركوب السيارات كثيرا، ولديها رهبة من الأماكن المرتفعة، وتقول بصوت يرتعش:

لا أستطيع التنفس يا محمود، ساعدني أرجوك .

يستوعب محمود رهبتها ويحاول تدارك الموقف، يهدئها ويطلب منها النظر في عينيه، وألا تخاف، فهو بجوارها ولن يتركها، يقرأ عليها آيات من القرآن الكريم، وترددها سحرور ائه وتستغفر معه، يبدأ خوفها يتلاشي شيئا فشيئا، وتهدأ سحر قليلا، وتحضر المضيفة لها كوبا من عصير الليمون، ليهدأها، وتطمئنها بأن الطائرة ستهبط قريبا .

بعد فترة من الوقت، تهبط الطائرة بسلام، وتشعر سحر بتحسن كبير، تتنفس الصعداء، تعتذر من محمود قائلة: سامحني يا حبيبي .

محمود في لطف: لا تقولي ذلك يا أميرتي، فلقد أخبرتك من قبل بأنه ليس هناك بيننا ما يسمي إعتذارا، فنحن الآن روح واحدة بجسدين، وكل ما يضايقك يضايقني، ولا أريد لك أن تخافي بعد اليوم، فأنا معك ولن أتخل عنك أبدا .

سحر في إمتنان: لايسعني قول شيء سوي شكر الله عليك، فالحمد لله الذي رزقني بزوج حنون مثلك، حفظك الله لي .

وصلوا إلي الفندق لينالوا قسطا من الراحة، تحتضن سحر محمود من الخلف قائلة: ربنا يسعدك يا حبيبي، وما يحرمني منك أبدا، فبدونك لن يكون لي وجود .

يتوه كلا منهما في الآخر، لحظات آخري تضاف إلي مذاكرتهما السعيدة، يستيقظ محمود مبكرا، يطلب لهما الفطور ويجهز الطاولة لأجلها، تفتح عيناها ببطء، تجده أمامها يتأملها، تتحدث عيناهما بما لا تستطيع الشفاه أن تتفوه به، تنظر سحر إلي الطاولة، عليها أشهي وأطيب المأكولات التي تفضلها .

تصيح في فرح قائلة: أكل هذا لأجلي؟

محمود بنبرة حانية قائلا: بالطبع يا أميرتي، هيا إنهضي بسرعة، فأمامنا برنامج حافل .

سحر في إستغراب: برنامج !، ماذا سنفعل يا عزيزي؟

محمود: مفاجأة يا أميرتي، فهيا حتي لا نتأخر .

تستعد سحر ويأخذها محمود لتبدأ رحلتهما، و أفضل طريقة لبدء رحلتك في لندن تتمثل في ركوب الحافلة السياحية ذات الطابقين حول

المدينة، حيث يمكنك رؤية المو اقع الجذابة للمدينة بشكل مريح علي متن الحافلة والنزول منها متي رغبت؟، ثم يأخذها لتناول الشاي بعد الظهر، حيث تعد حفلة الشاي عصرية في البلد التي إخترعها، وتناولوا هاي تي في فندق سافري وبعدها إتجها إلي سوق بورو، أقدم سوق في لندن، يقوم بزيارته محبي الطعام من أجل تذوق أطعمة فاخرة كالجبن الحرفي، وإمباناداس، والكعك، والفطائر، والكعك، والفلافل، وحتي البورغيتو مزيج من البوريتو والهامبرجر.

وأهم حدث في البرنامج ذهابهما إلي تروكسي سينما المستقبل (كز ابلانكا)، التي توجد في مكان عقد الأحداث والوقائع في لندن، وتم تحويل المسرح إلي مقهي ريك الأمريكي، وبه يمكن الإستمتاع بالعروض والموسيقي الحية، وقام محمود بإستئجار حجرة صغيرة في عين لندن للإستمتاع بالمشروب، والنظر إلي مشاهد بانورامية خلابة، وقضي محمود وسحر هذه الليلة في تلك الحجرة للإستمتاع بتلك المشاهد، وليضفي إلي رحلتهم التميز والإختلاف، ولم تكن سحر قادرة علي تحمل هذا الكم الكبير من السعادة، لا تلامس الأرض بقدميها، يأخذها محمود لتلامس السماء أكثر وأكثر، رحلتهما حافلة بالمفاجأت .

تشرق شمس يوم جديد من السعادة، لتكتمل رحلتهما بزيارة الجوهرة القوطية حيث تزوجت الأميرة ديانا، فقد كانت الأميرة ديانا محط أنظار المجلات العالمية أثناء زواجها وبعده بسبب جاذبيتها وجمالها، ولاقي زفافها إقبالا كبيرا علي الشاشات، حيث وصل عدد المشاهدين إلي ٧٥٠ مليون مشاهد، فقد تزوجت تشارلز، الإبن الأكبر والوريث الظاهري للملكة إليز ابيت الثانية، و أنجبت ولدين وهما الأمير ويليام والأمير هاري،

تشعر بالإثارة كثيرا، فهي من محبي الأميرة ديانا، ويستمر محمود بجذبها

نحو السعادة أكثر فأكثر، وتمر الأيام بسرعة البرق، وككل فتاة وضعت سحر في مخيلتها مواصفات لفتي أحلامها، وكانت و اثقة للغاية بأنه سيظل يأسر كل خيالها، ولن يكون له وجود علي أرض الو اقع، لتفاجئها الأيام بوجوده حتي أفضل مما توقعت يوما .

ومن إثارة لإثارة يأخذها، ويذهبا معا إلي برج لندن، ويمثل هذا المبني التاريخي في لندن مشاهد الحضارة العريقة التي سادت هذه المنطقة عبر الحقبات الزمنية والفترات المختلفة، ويعد وجهة أساسية ومحببة للز ائرين والسياح، يمكن من خلاله مشاهدة مدينة لندن ومعالمها، والتمتع بمشاهدة منظر خلاب لنهر التايمز الذي يشق المدينة، منظر بديعيا حقا، يتفنن الفنان في تصويره ليظهر مدي جمال الطبيعة الخلابة .

وآخر شيء في البرنامج زيارة هارودز فاليه، يذهب إليه العرسان دوما بعد الزفاف حتي وإن كانوا غير قادرين علي تكلفة التسوق، فبه الرحلة لا تفوت، تستحق الزيارة إلقاء نظرة علي قاعة الأغذية الفاخرة، وجعل محمود سحر تتسوق كما تريد، وتشتري كل ما ترغب به، لا يترك لها خيارا إلا أن تحبه وتحبه أكثر، فقد سلبها بطيبته وحنيته وحبه الشديد لها كل ما تملك .

عاد محمود وسحر بعد قضاء شهر العسل، الأمر المميز بعد الزواج، لايوجد له طعما بدونه، يحفر دوما في الذاكرة، إجتهد محمود في جعله لا ينسي، تسعد العائلة كثيرا بعودتهم، وتستقبلهم الدكتورة منال بحرارة، وتعد لهم أطباق مميزة، تدب الحياة في البيت مرة ثانية بعودتهم .

تشعر سحر بالراحة في بيتها الجديد، تعاملها الدكتورة منال بلطف ولكنها تشتاق لعائلتها كثيرا، فتذهب للإتصال بوالدتها، تبكي عند سماع صوتها وكذلك والدتها تبكي هي الآخري، تنهي سحر المكالمة، يراها محمود تبكي وحدها في الغرفة، يسألها في فزع قائلا: لؤلؤتي، لماذا تبكين؟، ماذا حدث؟،

هل فعلت شيئا يزعجك؟

تجيبه بنبرة حزينة قائلة: ليس الأمر كذلك يا عزيزي، فأنا قد إشتقت كثيرا لوالدتي، وقد كانت تبكي أثناء حديثنا معا في الهاتف .

يمازحها محمود قائلا: أ هذا ما يقلقك يا أميرتي؟، ما رأيك إذن لو نذهب إليهم فورا، هيا إستعدي، لنسافر إليهم .

سحر بلا تردد قائلة: هل جننت يامحمود؟، ماذا تقول؟، وكيف ذلك؟، فقد عدنا اليوم، وعائلتك مشتاقة إليك أيضا، ولا أريد أن تتضايق مني الدكتورة منال، أنا بخير فلا تقلق .

يقطع حديثهما الدكتورة منال تنادي علي محمود من الأسفل، تصر عليه سحر الذهاب إليها رغم رفضه الشديد تركها علي هذه الحالة وحدها، يذهب إلي والدته مسرعا ويسألها قائلا: نعم يا حبيبتي، إؤمريني يا ست الحبايب .

تعاتبه الدكتورة منال قائلة: منذ عدت لم تجلس معي كعادتك، ألم تشتاق إلي كما إشتقت إليك؟

يمازحها قائلا: بلي، إشتقت إليكي كثيرا يا حبيبتي .

تنزل سحر إلي الأسفل، تنضم إليهم وتجلس بجوار الدكتورة منال، وتحتضنها قائلة: إشتقت إليكي كثيرا يا ماما، وللجلوس معك وحديثنا سويا .

الدكتورة منال بنبرة حانية قائلة: وكذلك أنا يا إبنتي الغالية، ثم وجهت حديثها لمحمود قائلة: أرأيت يا محمود، وحدها سحر تحبني وتشتاق إلي؟

محمود في فرح قائلا: أدام الله المحبة بينكما، فأنتما أغلي إمرأتين في حياتي .

يجلسون معا ويتبادلون أطراف الحديث، يلقي عليهم محمود النكات، يقضيا أوقات مميزة معا حتي وقت متأخر، يذهب الجميع إلي النوم، ولكن

محمود لم ينم، ظل مستيقظا طوال اليوم، يفكر في سحر وشوقها الشديد لرؤية عائلتها، ورغم ذلك ترفض الذهاب إليهم، وهنا خطرت علي باله فكرة ستسعدها كثيرا، قام علي الفور وذهب إلي عم محمد (السائق)، حيث يقيم في بيت صغير في الحديقة الخاصة بالفيلا .

يطرق محمود الباب، يفتح له عم محمد، ويسأله في فزع قائلا: محمود باشا، هل الأمور بخير؟، هل حدث شيئا سيئا لا قدر الله؟

محمود في لطف قائلا: إعذرني يا عم محمد علي قدومي في مثل هذه الساعة، ولكن الأمر حقا لا يحتمل الإنتظار للصباح .

عم محمد: ولا يهمك يا محمود باشا، خير يا باشا، إؤمرني .

محمود: تسلم يا عم محمد، أريد منك الإستعداد للسفر في الحال، ستذهب لإحضار عائلة الدكتورة سحر .

عم محمد: حاضر يا باشا، سأحضر نفسي ولن أتأخر .

يتركه محمود ويذهب للإتصال بعائلة سحر، يدعوهم في لطف للقدوم، ويخبرهم بإرسال السائق إليهم ليحضرهم، وعلي الرغم من تأخر الوقت، لم يبال محمود فكل ما يهمه الآن سعادة سحر، وسيفعل أي شيء ليسعدها، ترفع والدتها السماعة، يسمع صوتها، فيبادرها قائلا: السلام عليكم يا أمي الغالية، أنا آسف لإزعاجك في مثل هذه الساعة .

ترد عليه بخوف قائلة: محمود حبيبي، هل الأمور بخير؟، هل حدث لسحر شيئا؟، طمني أرجوك .

وأخذت تطرح عليه العديد والعديد من الأسئلة، ولم تمهله ليرد، يقاطعها محمود، ويهدئها قائلا: لا تقلقي يا أمي، الأمور بخير وسحر أيضا، ولكن لدي طلب واحد وأرجو منك بألا تخذليني، قد أرسلت إليكم السائق ليحضركم، و أتمني من الجميع الحضور ولطفا لا ترفضين طلبي، من فضلك

يا أمي .

تبكي والدتها من السعادة، فكم إشتاقت لإبنتها، وترغب بشدة في الجلوس والحديث معها كما إعتدنا من قبل .

يمازحها محمود قائلا: الآن عرفت يا أمي، السر الذي يجعل سحر تبكي وهي سعيدة .

والدة سحر بضحكة صغيرة قائلة: تشبه أمها كثيرا، وأكملت قائلة: لكم تمنيت يا محمود أن يرزقني الله بإبن، وقد إستجاب الله لدعائي، حفظك الله يا بني، وأنعم عليك بالسعادة .

محمود في فرح قائلا: سأكون في إنتظارك يا أمي، في رعاية الله مع السلامة، ثم أغلق الخط، وذهب للتحضير لإستقبالهم، فأمامه الكثير والكثير ليفعله .

تذهب سهير لإيقاظ عائلتها للإستعداد، فالسيارة في الطريق إليهم، توقظ بناتها قائلة: أميراتي الحلوات، إنهضن بسرعة، سنذهب إلي أختكن سحر، هيا يا أميراتي، إستيقظن، ينهضن علي الفور، إشتقن كثيرا لأختهن، أمهما الثانية التي قامت بتربيتهن، وبدأن بتجهيز الشنط .

تتركهم سهير وتذهب إلي زوجها، ينهض علي الفور من شدة الفرح، إشتاق كثيرا لإبنته الكبري المدللة التي لم تبتعد عنه يوما، تدمع عيناه قائلا: عجبا لأمر الحياة، بها قوانين تفوق قدرة المرء حقا .

تمازحه زوجته قائلة: سنة الحياة يا حبيبي، ألم تكن تتمني دوما رؤيتها سعيدة مع شخص يقدرها ويحبها؟، وها نحن ذاهبين إليها، فهيا يا حبيبي، جهز نفسك حتي لا نتأخر، فالسيارة في الطريق إلي هنا .

تدخل سهير المطبخ لتعد بعض الأطباق المفضلة لسحر، تعلم بحبها الشديد لبعض الأصناف من تحت يدها .

وبعد عدة ساعات يرفع المؤذن آذان الفجر، فتتوضأ العائلة وتصلي في جماعة، يدعو كلا منهما بدعوة خاصة به في السجود، يشكران الله، سيجمعهم بسحر حبيبة قلبهم، وعند الساعة السادسة يتصل السائق بمحمود، يخبره بأنه أمام بيتهم ينتظرهم، يغلق محمود الخط ويتصل بوالدة سحر، ويطلب منهم النزول، فالسيارة في الأسفل وينهي معها المكالمة، ثم يذهب ليكمل التحضيرات، يبدو عليه الإرهاق والتعب كثيرا، لم ينم بالأمس، أو يسمح لأحد من الخدم بالنوم .

تستيقظ سحر لا تجده بجوارها، تظن بأنه في الحمام، هي دوما من توقظه، تنهض من فراشها، وتطرق علي باب الحمام، لم يجب أحد، فتفتحه، ليس بالداخل، تبدل ملابسها، وتنزل إلي الأسفل وهي تنادي عليه، يسمعها محمود، فيخرج من المطبخ مسرعا .

يرد عليها قائلا: صباح الخير يا زوجتي العزيزة .

سحر في إستغراب قائلة: ما هذا النشاط كله يا عزيزي؟، أراك قد إستيقظت مبكرا علي غير عادتك، فماذا هناك يا حبيبي؟

محمود في ثقة: ليس هناك شيئا حبيبتي، ولكني أردت فقط أن أجرب الإستيقاظ مبكرا .

سحر في مزح: وكيف وجدته يا حبيبي؟

تقاطعهم الدكتورة منال قائلة: صباح الخير يا حبايبي، أري بأن شمس يومكم قد أشرقت باكرا، فماذا هناك؟

يضحك سحر ومحمود، ويجيبان في نفس واحد قائلين: صباح النور يا ماما .

الدكتورة منال بضحكة صغيرة قائلة : الآن سأستغل الفرصة، و سأذهب لتحضير الفطور لنتناوله سويا .

يوقفها محمود قائلا: إلي أين يا أمي الغالية؟، إنتظري عزيزتي، فإبنك قد عاد ويريد منك أن ترتاحي .

ويكمل قائلا: لن نتناول الفطور في المطبخ اليوم، سنتناوله في الحديقة للإستمتاع بالجو المشرق وقضاء وقت ممتع .

ينادي محمود علي الخدم، ويطلب منهم إحضار الفطور إلي الحديقة، تجلس العائلة تتناول الطعام، يكاد محمود أن يسقط في الطبق الذي أمامه، تسأله سحر في فزع قائلة: محمود، هل أنت بخير؟

محمود: أنا بخير يا أميرتي، لا تقلقي .

يتبادل محمود وسحر المزاح معا، الدكتورة منال مسرورة للغاية، أدت رسالتها في الحياة بزواج إبنها الوحيد، والآن بقي لديها حلم واحد أن يصبح لديها حفيد، توجه حديثها إلي سحر قائلة: لقد تحقق حلمي الآن بزواجكما، وستكتمل سعادتي برؤية ثمرة لهذا الحب .

يمازحها محمود قائلا: بهذه السرعة يا ماما، نريد أن نستمتع بحياتنا الآن، وسنفكر في هذا الأمر لاحقا .

تتبدل ملامح الدكتورة منال من كلام محمود، تلاحظ سحر ذلك، فتبادره قائلة: لا يا محمود، طبعا رغبات ماما منال أوامر، وسنهديها قريبا حفيد تفرح به بإذن الله .

تفرح بكلامها كثيرا، وتقبلها قائلة: حماكي الله يا إبنتي الغالية، ورزقك بدوام السعادة .

وبينما هم يتحادثان، يرن هاتف محمود، يجيب فيخبره السائق بأنهم قد إقتربوا، ولم يعد أمامهم سوي القليل، يطير محمود فرحا، وتلاحظ سحر ملامح السعادة علي وجهه، تسأله في فرح قائلة: ماذا هناك يا أميري؟، قلبي يخبرني بأن هناك شيئا .

محمود بضحكة صغيرة قائلا: ستعرفين قريبا يا لؤلؤتي، ويطلب منها هي والدكتورة منال تجهيز أنفسهن للخروج، سيأخذهن إلي مشوار، وليس هناك مجالا للرفض .

تستجبن له، وتصعدن إلي الأعلي، تصل عائلة سحر ويستقبلهم محمود ويرحب بهم، تنزل سحر إلي الأسفل، تندهش كثيرا، لا تصدق ما تراه بعيناها، معروف لن تنساه لمحمود ما حييت، فقد كاد قلبها يتحرق شوقا لرؤية عائلتها، ورغم ذلك أبت الذهاب إليهم حفاظا علي مشاعر الدكتورة منال، فقد عادوا بالأمس وتخشي بأن تنزعج منهم .

تهرول إلي عائلتها، ترتمي في أحضانهم، تنعم بفيض حنانهم، عادت طفلة مرة ثانية في هذه اللحظة، تذهب إلي جنيتها العرابة، وتهمس له قائلة: الليلة ستكون مميزة يا أميري لمكافأتك علي هذه المفاجأة الرائعة .

يصيح محمود من فرط سعادته قائلا: حقا .

ينتبه الجميع إليه، جميع نظرات العائلة موجهة إليه، يحمر وجهه خجلا، فينصرف مسرعا إلي المطبخ، تخفي سحر ضحكتها حتي لا تزعجه، يطلب من الخدم تحضير المائدة بأطيب وأشهي المأكولات والأصناف لأجلهم، جهز لهم غرفة الضيوف ليستريحوا فيها، أعد كل شيء لإستقبالهم .

إجتمعت العائلة الآن، البيت ينبض بكل حب ومودة، تملأ السعادة جدرانه، ولكن ما زال هناك شيء واحد ينقصه ألا وهو الأحفاد كما تظن الدكتورة منال، تتحرق شوقا لرؤية الأطفال تركض في هذا البيت، تقضي العائلة معا يوما مميزا .

تختفي في مغربها، تعطيه الإذن للظهور، يضيء السماء بنوره، تستأذن سحر من العائلة، وتصعد إلي غرفتها، تأخذ الدكتورة منال عائلة سحر إلي غرفهم، محمود متعب للغاية، يريد الصعود إلي غرفته ولكن سحر منعته من

دخولها منذ الصباح، وظل ينتظر حتي وصلته رسالة منها (الآن تستطيع الصعود يا أميري، فلا تتأخر)

يطير محمود إليها، يصعد السلالم ركضا، الغرفة مظلمة، يغلق الباب ور ائه، يفتح النور، يجد سحر بإنتظاره بجوار النافذة كعروس تنتظر أميرها، ترتدي فستان أحمر طويل عاري الكتفين، شعرها متدلي علي ظهرها، تبدو في أبهي حلة خصيصا لأجله، أرضية الغرفة مفروشة بسجاد من الورود، الجو مفعم بالرومانسية .

يذهب محمود إليها، ويقبلها علي رأسها قائلا: شكرا لكي يا فيروزتي علي هذه المفاجأة الر ائعة، يجذبها نحوه ترقص معه، ويرقصا معا علي أجمل الأغاني الرومانسية، ويقضيا معا ليلة تشتعل فيها إشر اقة الحب الموجودة في قلبيهما، تزهر بجنان في قربهما، كلاهما مدمن للآخر، جسدين تنبض قلوبهما معا .

تنام سحر علي كتفه قائلة: عالمي بأكمله بين يديك، جنتي تكون معك، فحياتي مرتبطة بك وعلي إستعداد للتضحية بها لأجلك .

يضع محمود يده علي فمها قائلا: إياك!، وقول هذا ثانية فيروزتي، فبدونك سيتوقف لحن حياتي، وكما كان مقدرا لنا أن نحيا سويا، فأرجو الله أن نغادر معا .

وكأن المرء يشعر، والكلام الذي يقوله دون وعي منه ما هو إلا صحف قد كتبت لأجله، وسيقرأها يوما .

أخذت الأيام تمر بسرعة، وقضت معها عائلتها أسبوعا، ثم عادت إلي مدينتهم، و إنتهت الأجازة، وعاد محمود وسحر إلي عملهم، وجاءت أيام لم يريا فيها بعضهما، ولكنهما لم يشعرا بذلك، فقلوبهما متصلة معا، وحرص محمود فيها علي الإتصال بسحر كل صباح يطمئن عليها، وتتصل هي به كل

مساء، وتهتم سحر بعائلته، ويتصل هو بعائلتها يوميا للإطمئنان عليها، كلا منهما يقوم بواجبه تجاه عائلة الآخر، أما بالنسبة إلي واجبهم تجاه بعضهما البعض، إختلف الأمر كثيرا، تستيقظ سحر مبكرا للذهاب لجامعتها، وتعود في المساء، ويذهب محمود إلي عمله متأخرا، ويعود فجرا لا تسنح لهما الفرصة للقاء، وأحيانا كثيرة يضطر محمود إلي البقاء في عمله لعدة أيام، ولا يعود فيها للبيت .

ورغم ذلك خصصا يوما يلتقيا فيه في نهاية كل شهر، يقضيان معا ليلة مميزة في اليخت الخاص بهما، تسقي فيه زهرة الحب لتكبر وتعطر أيامهما بالفرح والسعادة .

# الفصل الحادي عشر

مر عام كامل علي زواج سحر ومحمود، ولم يرزقا بطفل، تسمع سحر الدكتورة منال تبكي لزوجها، وتخبره بأن أمنيتها الوحيدة في الحياة ولادة طفل، يملأ صوت صراخه أرجاء البيت، وكلما تحدثت مع محمود حزن وغضب منها، لا يريد أن يضايق سحر، ويقول لها دوما هذه مشيئة الله، ويطمأنها قائلا:

لم يمر علي زواجنا الكثير يا أمي، فلم العجلة إذن؟، ولأنها تحب سحر، تخشي أن تضايقها، فلا تتحدث معها في هذا الموضوع .

تنزل سحر السلالم مسرعة، وتغادر فورا ولا تتناول فطورها، يوصلها السائق إلي جامعتها ولكنها لا تدخل، يذهب السائق، توقف سحر تاكسي، وتطلب منه توصيلها إلي مكان آخر، وتبدأ في البكاء، يسألها السائق إن كان بإمكانه مساعدتها، تشكره قائلة: أنا بخير، ولكن أسرع أرجوك .

يأخذها إلي المكان الذي وصفته له، تشكره وتعطيه حسابه، تمسح دموعها وتدخل إحدي العمارات، وتسأل البواب عن شخص ما، يخبرها بأنه يقيم في الدور الخامس، تصعد سحر السلالم فهي تخشي ركوب المصعد كثيرا، تحجز دورا، وظلت تنتظر حتي جاء دورها .

أول ما تدخل تسلم عليه، وتنهمر في البكاء، وتسأله قائلة: لماذا لم أصبح أما بعد؟، لماذا؟

يحاول تهدئتها قائلا: أرجوك، إهدئي يا دكتورة سحر من فضلك، ولكنها إنهارت في البكاء وأخذت تبكي بلا توقف، يجري هذا الشخص مكالمة، وبعد فترة من الوقت يطرق الباب، تدخل الدكتورة إيمان (صديقة سحر المقربة وزوجة الدكتور أحمد)، فهذا الشخص هو الدكتور أحمد، ومنذ حوالي

أسبوع تحدثت سحر معها، وأخبرتها برغبتها الشديدة وشوقها لتصير أما، ولكن صديقتها إيمان أقنعتها وقتها قائلة: ومن أين ستأتين بالوقت لهذا الطفل؟، فأنتي مشغولة دوما، وليس لديكي وقتا وكذلك زوجك .

فإقتنعت سحر بكلامها كثيرا، ولكن كلام الدكتورة منال غير رأيها ثانية، ولهذا ذهبت إلي الدكتور أحمد تستنجد به، يعرفها الدكتور أحمد جيدا، حضر العديد من حفلاتهم، ولأول مرة يراها هكذا، ولهذا إتصل بزوجته، فجاءت فورا وأخذت تهدئها وتساعدها، تستلقي سحر علي السرير يفحصها، ويطلب منها مجموعة من الأشعة والتحاليل .

تذهب سحر مع الدكتورة إيمان لعمل التحاليل، وتأخذها إيمان معها إلي بيتها لتقضي اليوم معها، ولترتاح قليلا، التحاليل لن تظهر نتيجتها فورا، تحاول إيمان جاهدة بأن تخفف من توترها، وتعد لها كوبا من الشوكولا الساخن، وتطلب منها ألا تقلق، وستكون الأمور بخير .

يرن هاتف سحر، المتصل الدكتورة منال تطمئن عليها، قلقت عليها لم ترها منذ الصباح، ولم تتناول الفطور معهم علي غير عادتها، تجيب سحر وتلاحظ الدكتورة منال تغير صوتها، فتسألها في فزع قائلة:

هل أنتي بخير يا حبيبتي؟

سحر: أجل يا أمي، بخير ولكن أظن بأن سماعة هاتفي بها شيء، وتنهي معها المكالمة قائلة:

مع السلامة يا أمي الغالية، سأتصل بكي لاحقا .

ثم تغلق سحر هاتفها كي لا يتصل بها أحد، وتجلس مع صديقتها إيمان طوال اليوم، وتخبرها بأنها علي إستعداد للتضحية بحياتها في سبيل سعادة محمود وعائلته، ولكن إيمان تطمأنها وترفع روحها المعنوية قائلة: لا تقلقي عزيزتي، لن يكون هناك حاجة للتضحية إن شاء الله ، تفائلي وثقي بأن الله

قد كتب لكي الأفضل .

سحر: ونعم بالله، وتشعر سحر بقليل من الراحة بعد حديثها مع إيمان

وفي المساء تعود سحر إلي البيت، تجد الدكتورة منال تنتظرها في لهفة، قلقت عليها كثيرا، ترتمي سحر في أحضانها، تتغذي من حنانها، تعلم بحبها الشديد لها .

تسألها الدكتورة منال بنبرة حانية قائلة: ماذا بكي يا عزيزتي؟، ماذا هناك؟، هل ضايقك محمود؟، هل أزعجك شيئا؟

لم تجبها سحر، فلم ترد الدكتورة منال الضغط عليها، جهزت لها الحمام، وطلبت منها أن تأخذ حماما دافئا لتسترخي، وستعد لها العشاء، تخرج سحر من الحمام، تجد العشاء جاهزا، تطلب منها الدكتورة منال أن

تتناول الطعام، ولكنها لم تستطع، وإعتذرت منها قائلة: أريد النوم يا أمي، فأنا متعبة ومرهقة للغاية، ثم تركتها وذهبت إلي غرفتها .

يلاحظ اللواء إبراهيم تغير سحر، ويسأل زوجته قائلا: ماذا هناك يا عزيزي؟

منال في خوف: لا أدري حقا، ولكنها لا تبدو علي ما يرام .

وتتصل الدكتورة منال بمحمود لتسأله عنها، عله يعرف ماذا حدث معها؟، يخبرها بأنه لاحظ تغير نبرة صوتها منذ الصباح، ولكنها أخبرته بأنها بخير، وسماعة هاتفها بها شيء كما أخبرت والدته .

تحكي له الدكتورة منال ما حدث عندما عادت إلي البيت، وأخبرته بأنها سمعتها تبكي في غرفتها، يترك محمود عمله، ويعود إلي البيت مسرعا، تشعر به والدته عند سماع صوت إنذار سيارته، فتخرج إليه، يطمأنها محمود قائلا: لا تقلقي يا حبيبتي، سأدخل إليها الآن وسيكون كل شيء بخير،قبلها علي رأسها قائلا: تصبحي علي خير يا ماما .

ويظن محمود بأن سحر حزينة لأنه لم يحتفل معها بعيد زواجهما، فقد أجل الإحتفال به لإنشغاله هذه الفترة كثيرا، يدخل إليها محمود، يجدها نائمة، يقبلها علي وجنتها قائلا: ملاكي نائم الآن، وقد إشتقت إليه، فماذا أفعل؟، ساعدني ياربي فأنا أريد أن أري زوجتي الغالية، ولا يهون علي إيقاظها، وقد تركت عملي لأجلها، فماذا أفعل؟

يعلم بأنها لم تنم وتسمعه، فهو لم يتأخر وعاد إلي البيت بمجرد إغلاقه للخط مع والدته، ويعرف أيضا بأنها تأخذ وقتا حتي تنام، وتدعي الآن النوم، وظل محمود يتكلم، يعرف بأنه لن يهن عليها وستقوم لأجله، وبالفعل قامت سحر ويبدو علي وجهها التعب الشديد كما أخبرته والدته، وصوتها حزين جدا، ضمها محمود إلي صدره، لا يريد إتعابها أكثر، سيكتفي بسماع نبضها لنبضه، يطمأن قلبها، يهدىء روحها، بجوارها ولن يتركها، فهو لا يعلم حقا ماذا ألم بها؟

وفي صباح اليوم التالي، تستيقظ سحر مبكرا، تغادر الفيلا مسرعة، وتتصل بصديقتها إيمان، يشوب صوتها القلق، تلاحظ سحر ذلك، وتسألها في خوف: بم أخبرك الدكتور أحمد يا إيمان؟، أعلم بأن هناك شيئا، أدركت ذلك في طلبه الكثير من الأشعة والتحاليل، وعن القلق علي وجهه أثناء فحصي، أخبريني أرجوك، ماذا هناك؟

إيمان بنبرة حانية قائلة: حبيبتي، تفائلي لم تظهر النتيجة بعد، وحينها سنتحدث، وتحججت إيمان بأن هناك من يناديها، وأنهت معها المكالمة .

لم تستطع سحر الذهاب إلي جامعتها، يستيقظ محمود، لا يجدها بجواره، تركت له رسالة بجواره (آسفة يا حبيبي، إضطررت للمغادرة باكرا لأجل محاضرة، وسأتصل بك حالما تنتهي).

تذهب سحر إلي معمل التحاليل لتري النتيجة، لم تظهر بعد، تظل تنتظر عدة ساعات، لن ترحل دون أخذها، تعطيها لها الدكتورة، تسألها سحر في لهفة عن نتيجتها، تطمأنها قائلة: الأمور بخير، فلا تقلقي، ثم تعتذر منها، وتذهب لإنشغالها في العمل، لا ترتاح سحر لكلام الدكتورة معها ولا لتصرفها، تهرول مسرعة إلي العيادة، وتحجز كشف مستعجل، وتدخل إلي الدكتور أحمد تعطيه التحاليل، النتيجة غير مبشرة كما بدا علي وجهه، كان يعلم بأن هناك شيئا ولكنه لم يتوقع بأنه بهذا السوء .

تقطع سحر الصمت، وتبدأ الحديث قائلة: دكتور أحمد، لدي إيمان قوي بالله، وعندي رضا بالقضاء والقدر، فأخبرني الحقيقة أرجوك، ولا تتردد

الدكتورة أحمد بنبرة حزينة: أنا آسف يا دكتورة سحر، فأنا حقا لا أعرف ماذا أقول؟، ولأكون صريحا معك، فالأمل ضعيف جدا .

إنهمرت الدموع من عينيها كالسيل الجارف، وسألته بصوت يرتعش قائلة: الأمل ضعيف، ولكنه ليس مستحيلا صحيح، فأخبرني أرجوك، ماذا أفعل؟

الدكتور أحمد: أرجوكي يا دكتورة سحر، إهدئي .

فترجته سحر قائلة: ماذا أفعل؟، أرجوك ساعدني يا دكتور .

الدكتور أحمد: لمعزتك معي سأكون صريحا معك، فهناك أمل ولكنه ضعيف، وفي نفس الوقت هناك خطورة عليكي أنتي وليست علي الطفل، الأمل ضعيف بمعني أنه من الممكن حدوث حمل، وقد لا يحدث، وستكون حياتك في خطر أثناء الولادة وبعدها، فلو نجوتي أثناء الولادة، سيظل الخطر قائما بعدها .

تستجمع سحر شجاعتها، وتقول في ثقة: دكتور أحمد، هل توعدني كصديق وليس كدكتور؟

يجيبها قائلا: شرف لي بأن أكون صديقك يا دكتورة سحر، بم أوعدك؟، أخبريني .

تستعطفه سحر قائلة: إوعدني بألا تخبر أحدا بما قلته لي ولا حتي زوجتك .

الدكتور أحمد في إستغراب قائلا: وهل يعني ذلك بأنك ستجازفين بحياتك، يا دكتورة سحر؟

سحر: هل لديك شك؟، لا تهمني حياتي وسأكون سعيدة جدا لو ضحيت بها في سبيل سعادة محمود وعائلته .

الدكتورة أحمد في إستنكار: أعتذر منك يا دكتورة سحر، فأنا لن أقم هذه العملية لكي، وللأمانة العلمية أخبرتك وليس لأجريها لكي، أعتذر منك ثانية لن أقم بهذه الجريمة .

سحر بلا تردد: أي جريمة؟، أن تساعدني لأسعد زوجي وعائلته، وأشبع عاطفة الأمومة عندي، إعذرني يا دكتور، فإنها حقا لمن الأنانية أن أبالي وأهتم بحياتي، ولا أبالي بسعادة الآخرين .

وأكملت في ثقة قائلة: سأذهب الآن، وسأعود إليك لتخبرني متي ستجري لي هذه العملية؟

تغادر سحر حزينة، ليست خائفة علي حياتها، مستاءة لعجزها فلا قدرة لها علي إعطاء زوجها أبسط حقوقه، إشباع عاطفة الأبوة التي هي حلم كل رجل يتزوج، محمود منشغل في تجهيز اليخت وتزيينه للإحتفال بعد أسبوعين، فلديه مهمة لن تنتهي قبل ذلك الوقت، ويطلب من والدته التقديم علي أجازة لسحر في هذا اليوم، وتعلم سحر بما تخطط له العائلة، فتذهب إلي الدكتور، تتوسله راجية أن يساعدها، فمحمود سيحتفل معها بعيد زواجهما الأول بعد أسبوعين، وتريد أن تجري العملية قبل هذا

الإحتفال.

يستسلم الدكتور أحمد أمام كل هذه التوسلات وحبها الصادق لزوجها، يو افق علي مضض، يعز الدكتورة سحر كثيرا، ورغم ذلك يعلم بأن زوجته لن تسامحه يوما عندما تعرف، حدد يوما سيجري لها العملية، وعلي أثرها ستحتجز في المشفي الخاص به، و إتفق معها علي كل شيء .

تعود سحر إلي البيت، تجهز حقيبتها وتستعد، وتخبر سحر الدكتورة منال بأنها ستذهب لصديقة لها أجرت عملية مؤخرا، وستضطر للبقاء معها أسبوعا، فهي وحيدة ولا يهتم أحد لأمرها، وتعلم بأنه ليس من الممكن أخذ أجازة من العمل في هذا الوقت، ولكن الدكتورة منال تطمأنها وتخبرها بأنها ستقوم بعملها حتي تعود .

وفي صباح اليوم التالي تذهب سحر إلي مستشفي الدكتورة أحمد، ويتم حجزها علي الفور، وكانت بمفردها لم تخبر أحدا ولا حتي والدتها، ولكن الدكتور أحمد أخبر زوجته لتهتم بها وتظل بجوارها هذه الفترة، ولم يخبرها بما سوف يحدث لها بعد هذه العملية .

وأجرت سحر العملية في اليوم التالي، وظلت في غرفة العمليات مدة طويلة، العملية صعبة للغاية، و إتصل الدكتور أحمد بدكاترة من الخارج علي علاقة وطيدة بهم، وطلب منهم المساعدة بعد عرض الحالة عليهم، وأخبرهم بمدي أهميتها بالنسبة إليه، ومن حسن حظها تواجدهم في مصر في هذه الفترة لحضور مؤتمر، فلم يتأخروا وحضروا لمساعدتهم فورا .

ولم تكن إيمان تفارقها، وقبل دخول سحر غرفة العمليات، إتصلت بمحمود وأخبرته بأنها تحبه وسعيدة للغاية معه، ثم أنهت المكالمة قائلة: لقد تعرض تليفوني للكسر يا أميري، ولهذا إتصلت بك من رقم غريب، وطلبت منه بألا يقلق عليها فهي بخير، ولكن لن تستطع الإتصال به لفترة حتي تصلح

هاتفها ولإنشغالها بصديقتها، يقلق محمود من كلامها كثيرا، ولكنه لم يرد أن يضغط عليها، فأحوالها تغيرت كثيرا هذه الفترة، وأغلقت سحر الهاتف بعد إنهاء المكالمة .

تقبلها إيمان وتحتضنها، ثم تأتي الممرضات ومعهن الحامل لأخذها إلي غرفة العمليات، وأخذت سحر تردد آيات من القرآن الكريم قبل أن تفقد وعيها، وتذكرت أجمل لحظات قضتها مع محمود، ثم فقدت الوعي، ومرت ساعتان ولم تخرج سحر، العملية صعبة جدا، وتقلق عليها الدكتورة إيمان وتظل تدعو لها، وتتضرع إلي الله، وكل لحظة تمر عليها وكأنها دهر، محمود يشعر بشيء غريب، قلبه مقبوض، ضرباته تتسارع، فيتصل يطمئن عليها، ولكن هاتفها كان مغلقا، فتذكر بأنها أخبرته بأن تليفونها قد تعرض للكسر، وأخذ يدعو الله بأن يحفظ له زوجته، فهي الهواء الذي يتنفسه، ولن يقوي علي العيش دونها، وكأن قلوب العشاق متصلة ببعضها .

يفتح باب غرفة العمليات، وأخيرا يخرج الدكتور أحمد بعد مرور عدة ساعات، تسأله إيمان في لهفة :

هل نجحت العملية؟، هل سحر بخير أم حدث لها شيئا؟، يرأف بحالتها كثيرا، فلم يخبرها بالمضاعفات التي حدثت لها أثناء العملية، وكاد قلبها أن يتوقف ولكنها نجت بفضل الدعاء، فطمأنها قائلا: هي بخير يا عزيزتي، إدعي لها فقط ولا تقلقي .

تظل سحر غائبة عن الوعي لفترة طويلة، تقلق عليها الدكتورة إيمان، وتذهب لإحضار زوجها، يطمأنها عليها ويخبرها بأنها ما زالت تحت تأثير البنج وستستعيد وعيها قريبا، نبرة صوته حزينة جدا، تحاول زوجته إستدارجه وتسأله في ثقة قائلةك هل تخبرني الحقيقة؟، أتمني حقا بأن تكون هذه الحقيقة، وألا يكون هناك أمرا تخفيه عني، فأنت تعلم بأني لا أستطيع

العيش بدونها يوما، ثم تتركه وتذهب .

تفتح عيناها بصعوبة، تتألم كثيرا فالجرح يشتد عليها، تهدأها إيمان، وتطلب من الممرضة إستدعاء الطبيب، ورغم كل هذا التعب والوجع الذي تشعر به سحر إلا أنها سعيدة، فعلت كل ما بوسعها من أجل سعادة محمود، ولم تبخل عليه بشيء حتي حياتها، وإن لم يحدث حمل فهي علي إستعداد للخروج من حياته، فكل ما يهمها الآن سعادة محمود وعائلته .

يأتي الدكتور أحمد يفحصها، ويطمأنها بأن الألم والتعب الذي تشعر به طبيعي، فهو ناتج عن العملية وستظل تشعر به لفترة، وخسرت سحر كمية كبيرة من الدم أثنائها، لديها سيولة في الدم وفصيلة دمها نادرة أيضا، وحدث لها العديد من المضاعفات توقعها الدكتور أحمد، وأخبرها بمدي خطورة العملية ولكنها تجاهلت كل ذلك، وأصرت علي موقفها، طلب منها أن ترتاح وألا تجهد نفسها في الكلام، حزينا عليه للغاية، لايؤل جهدا في العناية بها طوال فترة بقائها بالمستشفي .

يتصل محمود يوميا بها، إشتاق إليها كثيرا، فقد إضطرت إلي فتح هاتفها بعد إتصاله بإيمان، يسألها عن صديقة سحر المريضة، فخشيت أن يتصل بعائلتها أيضا، فتقلق عليها هي الآخري، فإتصلت به وأخبرته بأنها قد صلحت هاتفها، ورغم تحدثه المستمر معها في هذه الفترة إلا أن القلق لم يفارقه لحظة، يشعر بأنها ليست بخير، ويؤكد له صوتها ذلك، ولكنها كانت دوما تنكر وتطمأنه فهي بخير، مرهقة قليلا فقط لكونها هي التي تهتم بصديقتها، وتلبي جميع إحتياجاتها .

قلبه لايصدقها، خلقت لأجله لتكون نصفه الآخر، شريكة حياته في السراء والضراء، ولن يفرق بينهما شيئا حتى الموت، فكل منهما يعيش في قلب الآخر، أسيرا بذكرياته يتغذي عليها، وستظل الروح لا تفارقه، فعلى الرغم من

صعودها إلي السماء، إلا أنها تحضر دوما لرؤية من تحب وتأتي للإطمئنان عليه، وتحرسه دوما لا تفارقه حتي يصعد إليها .

فلا ييأس المرء ويقول أنا وحدي، ويقارن نفسه بغيره مستخدما الحظ كمشجب يضع عليه خيباته، فسوف يأتي شريك حياتك يوما مهما طال إنتظارك، وبلا شك يبحث عنك حتي وإن ضل طريقه طويلا، ففي النهاية ستلتقيان، وحينها لن يفرق بينكما شيئا، فالحياة غريبة وأمورها أغرب، ولا يطرق الحب بابا أو يعرف له عنوانا .

تخرج سحر من المستشفي بعد تأكد الدكتور أحمد من إستقرار حالتها، وتصر عليها إيمان البقاء في بيتها عدة أيام حتي تطمئن عليها، ولكنها ترفض فقد إقترب موعد الإحتفال بمرور عام علي زواجها بمحمود .

عادت سحر إلي بيتها بدون أن تخبر أحدا لتفاجيء العائلة، فما أجملها مفاجأة!، وكانت الدكتورة منال تتحدث مع زوجها عن سحر، وكيف أن البيت أصبح بلا روح دونها هي ومحمود، فهو لم يعد إلى البيت منذ مغادرتها، وكان يكتفي بالإتصال بالعائلة للإطمئنان عليها .

فكانت تشعر هي وزوجها بالوحدة، وبينما هم يتحادثان، دخلت عليهم سحر، تفاجئهم أحلي مفاجأة، تحتضنها الدكتورة منال قائلة: كم إشتقت إليكي يا إبنتي الغالية، فالبيت بدونك يفتقر للحياة، فلا تتركينا رجاء مرة ثانية .

تسيل الدموع من عيني سحر بعد سماع هذه الكلمات، وتحدث نفسها قائلة: أعلم يا ماما بأنك ستشتاقين إلي، ولكن ماذا أفعل؟، فهذا قدري، ولأجلك يا ماما فأنا علي إستعداد لمغادرة هذه الحياة، وأخذت تبكي في أحضانها .

تسألها الدكتورة منال في خوف: لماذا تبكين يا إبنتي الغالية؟، ماذا هناك؟، هل ضايقك شيئا؟

سحر: لا يا ماما، أنا بخيرولكني قد إشتقت إليكي، فأنا لا أطيق الإبتعاد عنك .

يتدخل اللواء إبراهيم قائلا: أ ليس لي نصيب من هذا اللقاء؟

سحر: بلي يا أبي، فلك معزة خاصة في قلبي وإشتقت لك أيضا .

يمازحها اللواء إبراهيم قائلا: إشتقتي لي أنا أم لشخص آخر، فهو أيضا قد إشتاق إليكي، ولم نره منذ مغادرتك، وقد إتصلت به وأخبرته بعودتك .

وما هي إلا لحظات قليلة، ووصل محمود ويركض نحوها مسرعا، يضمها بقوة ويدور بها، تشعر سحر بالألم، يشتد الجرح عليها ولكنها لم تستطع أن تتكلم، يخشي محمود عليها كثيرا، ولو لاحظ عليها شيئا سيحضر لها الطبيب، وحينها سيعرف بفعلتها وسيشتد غضبه كثيرا .

وعندما أنزلها محمود إستطاع أن يلاحظ رغم إجتهادها لإخفاء ألمها،

وسألها في خوف قائلا: هل أنتي بخير يا أميرتي؟

سحر: أجل يا عزيزي، ولكني بحاجة إلي الراحة، فقد تعبت كثيرا مع صديقتي، ثم تركته، وإتجهت إلي السلالم تصعدها بصعوبة إلي غرفتها، يتنبه لها محمود، فيذهب إليها ويقوم بحملها .

سحر: أنزلني يا محمود، أنا بخير، أنزلني من فضلك .

محمود: لن أتركك حتي تخبريني ماذا بكي؟، فقد تركت عملي وجئت إليكي مسرعا، إشتقت إليكي ولحديثنا معا، ولن أبتعد عنك ولو للحظة، أو أسمح لكي يالذهاب بعيدا عني مرة ثانية، يدفع محمود باب الغرفة بقدميه، وينزلها في لطف .

سحر في فرح: يا الله، كم إشتقت لغرفتي ولسريري هذا، وإشتقت لكل

شيء هنا .

يعاتبها محمود قائلا: كم إشتقتي للغرفة !، وكم إشتقتي للسرير!، أما أنا فلم تشتاقي إلي، يا ليتني كنت أنا الغرفة أو السرير .

فإقتربت منه، وقبلته علي وجنته قائلة: إشتقت إليهم حقا، ولكن إليك كاد قلبي أن يتوقف، فبدونك نبضي مستحيلا، وإرتمت في أحضانه وأخذت تبكي قائلة: إلي أي درجة تحبني يا محمود؟، وهل تستطيع العيش بدوني؟، وماذا ستفعل لو ذهبت من هنا ولم أعود؟

يفزع محمود من كلامها، ويمسك بذراعها قائلا: ماذا تقولين يا سحر؟، هل ستتركيني؟، ودمعت عيناه، ثم أكمل قائلا: هل آذيتك أو ضايقتك أو فعلت شيئا يغضبك؟، ماذا هناك يا سحر؟، أخبريني أرجوك .

وأخذ ينهال عليها بالكثير من الأسئلة، ولا يتوقف أو يمهلها لترد كعادته .

قبلته ليهدأ، ثم قالت: لا تقلق يا حبيبي، فقد كنت أمزح معك وإحتضنته بقوة، تطمأنه، إنفعل كثيرا، تحدث نفسها قائلة: سامحني يا محمود، لم يكن أمامي خيار آخر، وأعلم بأنك ستعاني بعدي، و أتمني منك حينها أن تسامحني .

ولم يكن محمود حزينا كما تعتقد سحر، ولم يكن يريد أن يصبح أبا، فالأمر لم يكن يفرق معه، فقد كانت سحر تكفيه كزوجة، حبيبة، إبنة، ككل شيء بالنسبة إليه، ولم يعد يريد شيئا بعد، فقد ملأت الفراغ في حياته، وعلمته معني الحب، ولهذا لم يكن يطلب من الله شيئا سوي حفظها له، وألا يفرقهما شيئا وتظل دوما معه .

ورغم كل ما فعلته سحر لتهدئة محمود إلي أن قلبه لم يكن مرتاحا، كان يشعر بأن هناك شيئا تخفيه سحر، ولكن ماذا تخفي عنه سحر؟، ولماذا يفكر كثيرا؟، وهي الآن معه، بجواره الآن، ولن يسمح لها بالإبتعاد عنه، إرتاح قلبه

قليلا ، وفي المساء ذهبت الدكتورة منال إلي غرفة سحر ومحمود، تستدعيهم لتناول العشاء وللإطمئنان عليهم، يفتح لها محمود الباب، تستغرب كثيرا لم يبدل ملابسه وكذلك سحر، فقد جلسا معا منذ الصباح بجوار بعضهما البعض، تنام سحر علي كتفه، وهو يحيطها بذراعيه كإبنته المدللة .

تسألهم الدكتورة منال في إستغراب: لماذا لم تبدلا ملابسكما بعد؟، هل الأمور بخير؟

يطمأنها محمود قائلا: ليس هناك شيئا يا أمي، الأمور علي ما يرام، فلا تقلقي، سنبدل ملابسنا وسنلحق بكي في الحال عزيزتي .

لم تقتنع بكلام محمود، تشعر بأن هناك شيئا، ولم ترد أن تضغط عليهم، فإنصرفت وأخذت تدعو لهم .

يبدل محمود ملابسه، ويطلب منها اللحاق به إلي الأسفل حالما تنتهي، ويخرج من الغرفة، تبدل سحر ملابسها، يشتد عليها الجرح، ثم تنزل وتنضم إلي العائلة، تتناول معهم العشاء، تشعر الدكتورة منال بالسعادة، وتقول: وأخيرا دبت الحياة في هذا البيت ثانية، فكم إشتقت لهذه اللمة، واليوم لن يذهب أحد منكم للنوم، وسنظل معا نتحدث نسترجع ذكرياتنا الجميلة، شعرت بالوحدة كثيرا والملل في غيابهم .

وأكملت قائلة: وكم أتمني من أعماق قلبي أن يتقبل الله دعائي، ويرزقني بحفيد يواسيني في غيابكم، ويظل دوما معي .

تدمع عيني سحر، ولكنها تمسح دموعها بسرعة قبل أن يراها أحد، ثم تستأذن منهم وتصعد إلي غرفتها، فهي متعبة وبحاجة للراحة، يلاحظ محمود تبدل ملامحها عندما ذكرت والدته أمر الحفيد، يذهب وراء سحر ليطمئن عليها، ولا يريد أن يبقي حتي لا يتشاجر مع والدته، فقد أخبرها من قبل بألا تتحدث في هذا الموضوع ثانية، وتترك الأمور لإرادة القدر .

يدخل محمود الغرفة، يجدها نائمة، فلم يرغب في إزعاجها وإستمر في النظر إليها، فكم إشتاق إليها ولقسمات وجهها التي يتوه فيها، فكم من أيام وليال قضاها وحيدا وهي بعيدة عنه، يتأملها بشوق، يشعر قلبه بالقلق، لا يعرف السبب ويتعبه ذلك كثيرا .

وبعد عدة ساعات أشرقت الأرض بنور ربها، مبشرة بيوم جديد لهما معا، تستيقظ سحر وتنهض من جواره ببطء شديد، وتذهب لأخذ حماما دافئا، وعندما إنتهت وجدت محمود ما زال نائما، فذهبت لتصلي في غرفة آخري ، فالغرف عديدة في الفيلا، فدخلت إحداهن وأخذت تصلي، وتدعو الله بأن يتقبل دعائها ويرزقها بطفل حتي وإن فقدت حياتها لأجله، فهي لا تمانع و إيمانها قوي بالإجابة، فهو الرحيم بعباده، يستحي أن يرد عبده خائبا، خالي الوفاض إذا دعاه، حتي وإن طالت فترة الإجابة .

يجتهد محمود كثيرا في التحضير للحفل، لم يعد أمامه سوي يوم واحد، يساعده صديقه أيمن (مستشار الحب والغرام)، ليكون الحفل مميزا، سحر مع الدكتورة منال تساعدها في إعداد القائمة لدعوة الأهل والأصدقاء، وتتصل الدكتورة منال بعائلتها تدعوهم لحضور الحفل، تفرح والدتها كثيرا بهذا الخبر، ولكنها تعتذر عن الحضور هي والعائلة، بناتها يمتحن هذه الأيام، ولن يستطعن الحضور وكذلك زوجها لديه لجنة في عمله، وتطلب منها في لطف إرسال فيديو الحفل لها لتشاهده هي والعائلة، وتشكرها كثيرا علي حسن معاملتها لإبنتها، ونعم الأم لها .

تغلق الدكتورة منال الخط، وعلي ملامحها الحزن الشديد، تخشي أن تنزعج سحر بهذا الأمر، تعلم بأنها شديدة التعلق بعائلتها، وتحب أن تشاركهم كل لحظات حياتها، وتقرر بألا تخبرها.

سحر في غرفتها تبدل ملابسها، ثم تنزل إلي الأسفل، وتجلس بجوار الدكتورة منال، تسألها عن عائلتها، هل قامت بدعوتهم أم لم تتصل بهم بعد؟ لاتريد الدكتورة منال أن تضايقها، فتتظاهر بالتعب الشديد هربا من الإجابة، وتطلب من سحر مساعدتها للذهاب إلي غرفتها، كان يوما شاقا بالنسبة إليها، تساعدها سحر وتطلب منها أن ترتاح ثم تنصرف، تشكر الدكتورة منال ربها فقد نجت من الإجابة عليها، ولكن الأمر لم ينطل علي سحر، فإتصلت بعائلتها وإعتذرت منها والدتها، وأخبرتها بما أخبرت به الدكتورة منال، وأغلقت سحر الخط حزينة بائسة، أرادت بشدة أن تحتفل معهم، تشعر بأنه آخر إحتفال لها .

يعود محمود إلي البيت متأخرا، فقد إنشغل كثيرا في التحضيرات منذ الصباح، يدخل الغرفة يجدها تبكي، يذهب إليها مسرعا، ويأخذها بين ذراعيه، ويسألها في فزع قائلا: لماذا تبكي يا أميرتي الغالية؟، هل أزعجك شيئا؟

تجيبه وهي تبكي قائلة: عائلتي لن تستطع الحضور غدا للإحتفال معي، وقد إشتقت إليهم كثيرا وكم كنت أتمني رؤيتهم، أريد حقا أن أشاركهم هذا الإحتفال .

محمود بنبرة حانية قائلا: إلتمسي لهم العذر أميرتي، فهذه الفترة حرجة بالنسبة إليهم، تشغلهم إمتحانات سهي وسهيلة، وظروف عمل والدك .

ويمازحها قائلا: أ لست أنا عائلتك؟، ألم تخبريني من قبل بأني كل شيء بالنسبة إليكي، زوجك، حبيبك، أبيك، وأخيك؟، أليس هذا كلامك أم كنت تكذبين علي؟

سحر: بلي يا أميري، ولكن فرحتي كانت ستكتمل بوجودهم .

محمود: لاتحزني فيروزتي، ستكتمل سعادتك بلا شك، ثقي بي، وأريد

منك الآن أن ترتاحي، وإمنحيني قبلة فقد إشتقت إليكي .

سحر في مزح: سامحني يا حبيبي، فأنا لن أعطيك إياها، وإن أردتها فلتأخذها بنفسك، و إبتعدت عنه، فجذبها محمود نحوه بقوة، وقبلها .

محمود: الآن سأتركك يا أميرتي لترتاحي، فلدينا يوم حافل غدا، و أنا أيضا بحاجة للراحة، فيومي كان شاقا جدا .

سحر في لطف: هل أحضر لك الحمام يا حبيبي؟، فصدقني حمام دافيء كفيل لتخفيف كل هذا التعب .

محمود: شكرا حلوتي، فأنا لست قادرا علي التحرك، وأريد النوم بشدة

وما هي إلا لحظات وغلبه النعاس، حتي دون تبديل ملابسه، وأخذت سحر تتأمله، وتلامس شعره ببنانها، ونامت علي صدره، فبجواره تشعر بالأمان وتنسي كل ما يضايقها، فهي أميرته وهو فارسها الذي حقق لها كل ما تريد، لا يبخل عليها بشيء، ويفعل كل ما بوسعه ليسعدها، وكذلك هي لم تبخل عليه حتي بحياتها، ثم غطت سحر في النوم .

تشرق شمس الإحتفال، تستيقظ الدكتورة منال مبكرا وكذلك الخدم، اليوم مهم جدا، وطلبت من الخدم عدم الإقتراب من الطابق العلوي، حتي لا ينزعج محمود وسحر، ويكملوا نومهم بسلام .

سحر ما زالت نائمة علي غير عادتها، محمود يتأملها ولا يرفع نظره عنها، تفتح عيناها تراه أمامها، تسأله بحب قائلة: هل هناك شيء بي يا عزيزي؟، إلي ماذا تنظر؟

لا يجيبها محمود وعندما تحاول النهوض يمنعها، ويجذبها نحوه قائلا: اليوم لن أتركك أو أبتعد عنك يا أميرتي، فكم إشتقت حقا لعروستي الجميلة تسأله في مزح: ألن تترك عروسك تستعد للحفل؟

محمود في ثقة: بلي سأتركها، ولكني لا أستطيع منع نفسي عنها، فماذا أفعل؟

سحر: وكذلك أنا يا أميري، ولكننا قد تأخرنا ولم يعد أمامنا الكثير .

فقد كانت الساعة تدق الخامسة مساء، ناما ولأول مرة حتي وقت متأخر، وإستطاعت سحر أن تفلت منه، وغادرت الغرفة ركضا إلي الخارج، وأغلقت الباب ورائها، ينهض محمود علي الفور، ويمسك هاتفه، ويجري إتصال مع شخص ما، ثم ينهي المكالمة وملامح الفرح ترتسم علي وجهه، ويذهب ليستعد وكذلك سحر تذهب لتستعد هي الآخري .

وإرتدت سحر فستانا صمم خصيصا لأجلها، أهدته لها الدكتورة منال، فستان جذاب أحمر اللون طويل، يشبه فستان سندريلا في تصميمه، ترتدي معه كوليه من الذهب أهداه إليها اللواء إبراهيم، ودخل إليها خبراء التجميل، يساعدنها لتتزين وظلا معها لساعات، ثم خرجوا من الغرفة حالما إنتهوا، فشكرتهم الدكتورة منال و إنصرفوا .

تخرج سحر لتتفاجيء العائلة، فتبدو كآية من آيات الجمال، تحتضنها الدكتورة منال قائلة: ربنا يحميكي يا بنتي الغالية، وينعم عليكي بالسعادة .

ينزل محمود إلي الأسفل، يتسمر في مكانه عند رؤيتها، يذهب إليها ويهمس لها قائلا: ما رأيك يا عزيزتي لو أخطفك الآن، ولا يهم الحفل؟

سحر في مزح: هل جننت يا حبيبي؟، الحفل حفلنا ونغادر، ألا يحق لنا الإحتفال؟، وتدفعه للخارج قائلة: هيا بنا سنتأخر .

تذهب العائلة إلي القاعة، وتركب سحر بجوار محمود سيارته مزينة للحفل، الدكتورة منال مع اللواء إبراهيم في السيارة الآخري، وعندما تصل يخرج أيمن وأصدقائه لإستقبالهم، ويصفق لهما الحضور عند دخول القاعة، ويرقص محمود وسحر علي أجمل الأغاني الرومانسية، إحتفال مميز ولكن سعادتها كانت ناقصة، وفجأة إنطفأت الأنوار، وأضيئت الشاشة الكبيرة، فرأت سحر عائلتها علي الشاشة تكلمها، أرسلت لها فيديو تهنئها بعيد

زواجها الأول، وتخبرها بأنها معها وستأتي لرؤيتها في أقرب وقت .

تفرح سحر كثيرا بهذا الفيديو، وتشكر محمود فكم أسعدها هذا الفيديو، والآن قد إكتملت سعادتها، وأحبت هذا الشيء من محمود، وهمست له قائلة: إلي متي ستظل تفاجئني يا حبيبي؟

محمود: يا الله !، كم إشتقت حقا لسماع هذه الكلمة بكل هذا الحب؟، ولكني لم أهد إليكي هديتك بعد يا أميرتي.

يبث فيديو آخر علي الشاشة بالمفاجأة التالية، وما أجملها مفاجأة!، فقد أهدي إليها محمود مكتبة كبيرة تعج بالكتب والرو ايات، كالتي أهداها الوحش للجميلة بيل، لم تستطع سحر تصديق ما تراه بعينيها، تعشق القراءة كثيرا، وتراه أغلي هدية تحصل عليها يوما، وحده يعرف ما يسعدها ولهذا أهدي إليها هذه الهدية الر ائعة .

تحضر الدكتورة إيمان وزوجها الحفل، وتعطيها هديتها، تدمع عيني الدكتور أحمد أمام كل هذا الحب بين سحر ومحمود، حزينا علي هذه السعادة التي لن تدم طويلا، وكأن هناك من أصابهما بالعين، يشعر بالذنب الشديد تجاههم، فهو إنسان قبل أن يكون طبيبا، ولكن واجبه كطبيب يفرض عليه مساعدة الآخرين، والتخفيف عن آلامهم في سبيل ضحكة ترتسم علي شفاههم .

يشعل أيمن وأصدقائه الحفل، ويأخذون محمود ليرقص معهم ويرفعانه عاليا، الجميع مسرورا لأجلهم، ويأتي أيمن، ويهمس لمحمود قائلا: لقد تم لك ما أردت .

يرقص محمود وسحر رقصة سلو، ويغازلها محمود قائلا: أحبك يا مليكتي حبا لا ينضب، وجمالك هذا يأسرني، فما هذا الجمال الذي تملكينه !، لا أستطيع أن أصبر حقا يا حلوتي، فهيا بنا لنهرب.

سحر بضحكة صغيرة قائلة: فلتهرب يا حبيبي، عني أنا فلن أهرب .

محمود في إستغراب: ماذا؟، أهرب وحدي، أعلم بأنني لن أهن عليكي، فهيا لا تعذبيني أكثر .

سحر في مزح: سأفكر .

محمود في إستنكار: ماذا؟، ستفكرين !!، أنا زوجك يا أميرتي، أراكي قد نسيتي ذلك .

لا تستطيع سحر تمالك نفسها، فتضحك وتستمر في الضحك، ثم تقول: لا ، لم أنس، ولكني لن أهرب حتي ينتهي الحفل .

محمود: أهذا ما تريدين؟، حسنا يا أميرتي سيتم لك .

يشير محمود إلي أيمن فيفهمه علي الفور، ويتم بث فيديو به أجمل اللحظات التي قضتها سحر مع محمود، وصور مميزة تجمعهم سويا، آخر مفاجأة أعدها لك و إنتهي الحفل .

أخذ محمود سحر إلي اليخت الخاص بهما، تندهش كثيرا، مزينا بطريقة مميزة، ومفروشا بالورود الحمراء والشموع بمنظر بديعي رائع، إجتهد أيمن كثيرا ليبدو هكذا، يتحرك اليخت بهما، شغل محمود المحرك الآلي وأخذها إلي مقدمة اليخت، تنفجر الصواريخ في السماء، تظهر لافتة في السماء مكتوب عليها (عيد زواج سعيد سحر ومحمود)، ثم يطلب منها محمود إغماض عينيها، تسأله في إستغراب قائلة:

أ ما زال هناك مفاجأت يا حبيبي؟

محمود: بلي، يا أميرتي، ولكن لا تفتحي عيناكي قبل أن أطلب منك .

يخرج محمود هاتفه من جيبه ويفتح الكاميرا، يطلب منها أن تفتح عيناها، تري ياسمين ترحب بها، وتشكرها لأنها ساعدتها، فهي سعيدة الآن وستستطيع اللعب مع صديقاتها، فالطبيب أخبرها بذلك، وبأنها ستتعافي

قريبا أيضا، وأكملت قائلة: بحبك يا ماما سحر، فلقد حققتي لماما ما تتمني، ووعدتني بأنها لن تبك بعد الآن، فقد بكت كثيرا بسبب مرضي، ولكونها لا تملك المال الكافي لمعالجتي، شكرا لكي يا ماما سحر، شكرا لك يا بابا محمود، وأغلق محمود الكاميرا .

تدمع عيني سحر، وتضمه بقوة قائلة: محمود، أنا حقا عاجزة عن شكرك، فهذه أجمل هدية حصلت عليها في حياتي، وكم أتمني لو أستطيع أن أهديك شيئا تفرح به كما فرحت قلبي .

يقبلها محمود ويطلب منها ألا تقول ذلك، فهي لؤلؤته وسيفعل أي شيء ليظل بريقها مضيئا، ويراها سعيدة دوما .

تحدث سحر نفسها قائلة: حتي لو مت يا حبيبي لأجلك، فمرحبا بالموت الآن، فأنا لم أعد أريد شيئا بعد، فمنذ وجدتك حظيت بكل شيء، الحمد لك يا ربي، فلقد أنعمت علي بالكثير، ولم يعد لدي أماني سوى أمنية واحدة، وحدك تعلمها ولا أطلبها لأجلي بل لسعادة الأشخاص الغاليين علي قلبي .

كانت ياسمين الإبنة الوحيدة لعاملة في كلية سحر، وفي يوم من الأيام رأتها سحر تبكي، فذهبت إليها، تسألها ما بها؟، فأخبرتها بأن لديها إبنة مريضة بالسرطان، ولا تستطيع معالجتها، وتتمني لو بإمكانها التبرع بأعضائها لأجلها .

ولكن سحر طمأنتها، وطلبت منها ألا تقلق ووعدتها بأنها ستفعل ما بوسعها لتساعدها، وفي هذا اليوم عادت سحر إلي البيت حزينة جدا، فسألها محمود حينها عن سبب هذا الحزن، وأخبرته بقصة هذه المرأة، وكم ترغب بشدة في مساعدتها .

وهنا خطرت علي بال محمود فكرة مميزة ستفرح بها زوجته كثيرا، أن يوفر لياسمين سرير في مستشفي سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧، ويهدي لها هذه الهدية الرائعة في عيد زواجهما، لتكون صدقة جارية لها، فما أعظم الزوج

الذي يفكر في سعادة زوجته في الآخرة بجانب سعادتها في الدنيا !!، إنه حقا لنعم الزوج .

وقضي محمود وسحر ليلة مميزة معا، وكانت ليلة لا تنسي، فمحمود فاجئها كثيرا في هذه الليلة، وأخذها في جولة باليخت وفعل كل ما بوسعه ليسعدها .

# الفصل الثاني عشر والأخير

عادت سحر إلي جامعتها، وكذلك محمود عاد إلي جامعته، ومرت عشرة أيام علي إحتفالهما بعيد زواجهما، وبينما تشرح سحر لطلابها، وقعت مغشيا عليها ففزع طلابها كثيرا، وقاموا بإستدعاء الدكتورة منال، وجاءت الدكتورة إيمان هي الآخري، قامت إيمان برش قطرات من الماء علي وجه الدكتورة سحر، تستعيد وعيها، وتتصل الدكتورة منال بالسائق، تطلب منه الحضور فورا ليأخذهم إلي المستشفي، الدكتور أحمد علي علم بقدومهما، أخبرته زوجته علي الهاتف، فطلب من الممرضة إدخالها إلي غرفة الكشف وتعلمه بمجرد وصولهما .

وعندما أخبرته الممرضة، ذهب إليهم في الحال وكشف علي سحر، يبدو علي الجميع القلق، ويفاجئهم الدكتور أحمد بالخبر السار، فالدكتورة سحر حامل، تسعد الدكتورة منال بهذا الخبر كثيرا، وتقبل رأسها قائلة:

لقد حققتي يا بنيتي أمنيتي الوحيدة، وسوف أتبرع بمبلغ كبير من المال بمجرد ولادة حفيدي .

شكرت سحر ربها لأنه إستجاب لها، وأخيرا شعرت بأنها تستحق محمود، وأخبرهم الدكتور أحمد بأنها بحاجة للراحة وللبقاء في السرير طوال فترة الحمل، ويجب عليها تجنب الحركة كثيرا خلال هذه الفترة، تعود سحر مع الدكتورة منال إلي المنزل، تمنعها الدكتورة منال من صعود السلالم، وتطلب من الخدم تجهيز غرفة لها في الطابق السفلي، وتوفير كل شيء كانت تستخدمه وإحضاره للأسفل، تذهب سحر لأخذ حمام دافيء، وعندما إنتهت كانت الغرفة قد جهزت لها .

دخلتها سحر وأخذت تصلي وتشكر الله علي كرمه معها، ولم تتصل الدكتورة منال بمحمود تخبره، أرادت أن تفاجئه عندما يعود للبيت، عاد محمود إلي البيت، وجد المائدة معدة لخمسة أشخاص، تلمح له والدته، لا تريد أن تخبره بنفسها، تريده أن يتنبه للأمر بنفسه، وإستغرب محمود كثيرا عندما صعد إلي غرفته،

ولم يجد بها سحر ولا أغراضها، وخاصة كتبها فهي لا تنام بدون الكتب بجوارها، يندهش كثيرا، يبدل ملابسه وينزل إلي الأسفل مسرعا .

سحر تجلس علي الطاولة، تتناول الطعام مع العائلة، يستغرب محمود لوجود طبق خامس، ويسأل عن صاحبه، يضحك الجميع فيفهم محمود فورا، ويذهب إلي سحر يقبل يدها، ستعطيه رمزا لحبهما، تطلب منه الدكتورة منال بألا يتعبها، الطبيب أوصاها بالراحة، وألا ترهق نفسها كثيرا، وأخبرتها الدكتورة منال بأنها ستقدم لها علي أجازة لترتاح طوال فترة الحمل، ولم تعترض سحر، فهي لم تعد تريد شيئا فقد أعطاها الله كل شيء .

تذهب سحر إلي غرفتها، ويساعدها محمود، وينقل أغراضه إليها، ويظل يتحدث معها طوال الليل، يخبرها كم هو سعيد بهذا الخبر، ويشكرها قائلا: شكرا لكي يا أميرتي، فهذه أجمل هدية سأحصل عليها يوما، طفل مني ومنك، طفلنا ثمرة لحبنا .

سحر: وهل ستحبه يا محمود؟، هل ستكون له أما و أبا؟، هل ستحقق له جل ما يريد؟

محمود: لماذا تقولين هذا يا أميرتي؟، سنربيه سويا ولن نتركه أبدا، وسوف يكون شاهدا على قصة حبنا، وهنا دمعت عيني سحر .

يسألها محمود في لهفة: لماذا تبكين يا حبيبتي؟، هل تشعرين بشيء؟

سحر: لا يا حبيبي، ولكن دخل بعيني شيئا فلا تقلق، أنا بخير يا حبيبي،

ولكن لدي طلب واحد أريد أن ألتقط صورة معك ومع إبننا لقطات تجمعنا في كل شهر من شهور الحمل، حتي يراها طفلنا عندما يكبر وتكون ذكرى له، وأريدك أن تترك معي الكاميرا لأقول أسرار لطفلي، فما رأيك؟

محمود في مزح: أها ..... لقد بدأ الأمر إذن، وسيأخذك هذا الطفل مني، لا يا أميرتي لو كان الأمر كذلك، فأنا لا أريده .

وضعت سحر يدها علي فم محمود، ثم قالت: لا تقول ذلك مرة ثانية يا حبيبي رجاء، وأخذت تبكي .

محمود: ماذا هناك؟، لماذا تبكي؟، أنا آسف حقا لم أكن أقصد .

سحر: إوعدني بأنك لن تقول هذا ثانية .

محمود: أوعدك، ولكن لا تبكي رجاء أميرتي .

سحر: أريد النوم الآن، ولديك عمل أيضا في الصباح، فلا داعي للسهر إذن .

محمود في حزن: بدأت أميرتي الآن تستاء مني .

سحر: أبدا يا حبيبي، ولكن كي ترتاح لأجل عملك .

محمود: حاضر يا حبيبتي .

نام محمود، ونهضت سحر بهدوء، وذهبت لتتوضأ، وأخذت تصلي لله وتشكره، ترجوه أن تلد طفلها بسلام، وتدعوه أن يغفر لها، فكم هي سعيدة لأنه سيأخذها لجواره، وظلت تبكي بين يديه ساجدة، تدعو لطفلها وزوجها حتي آذان الفجر، صلته ونامت .

يستيقظ محمود قبل أن يدق المنبه حتي لا يوقظها صوته، ويخرج من الغرفة بهدوء حتي لا تشعر به، ونبهت الدكتورة منال ألا يذهبوا تجاه غرفة سحر، وإن إستيقظت يلبوا لها مطالبها، وكانت العائلة تساعد سحر وتدعو لها، ولا تسمح لها بمغادرة سريرها إلا للصلاة والإستحمام، فقد كان الطعام

يأتي إليها في الفراش، وبجوارها كل شيء، ويحضر الطبيب بين الحين والآخر للإطمئنان عليها .

تجتهد سحر كثيرا لترك ذكريات إلي طفلها، تسجل لها هي ومحمود أجمل اللحظات، لتهديها لطفلها وتسجل له لحظات معها وهو بداخلها، وظلت تفعل ذلك طوال شهور الحمل، وتأتي عائلتها إليها كل فترة، تسجل معهم لحظات أيضا لتهديها لطفلها ولعائلتها لتتذكرها، وتشاهد هذه اللقطات كلما إشتاقوا إليها .

ستظل روحها معهم ولن تتركهم، ومرت ثمانية أشهر إجتهدت فيهم سحر للتقرب إلي الله بمختلف الأعمال الصالحة، تتصدق دوما في الخفاء بمساعدة أحد الخدم، تعطيه المال ليتصدق به، ولم تطلب ذلك من محمود، تريد أن تتصدق من مالها الخاص وليس بماله، وإستمرت في شراء الألعاب والهدايا، ترسلها إلي دور الأيتام، ورأت سحر في هذه الشهور العذاب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معني، فقد كان حملها صعبا للغاية كوالدتها، تغذت فيهما علي المحاليل، وكانت ترفض كل ما يأتيها من طعام، وإن أرغمها محمود علي تناوله، تستفرغه في الحال.

وعندما دخلت في الشهر التاسع طلب منها الطبيب أن تبقي في المستشفي خلال هذا الشهر، للعناية بها أفضل من البيت، ولكنها رفضت بشدة فهي لم ترد أن تترك عائلتها، فليس أمامها سوي شهر واحد، وبعدها ستغادرهم إلي الأبد، وطلبت منه أن يحضر هو للإطمئنان عليها .

وكان من أصعب الشهور، شعرت فيه بأن روحها تكاد تفارق روحها ببطء، وأخذت الأيام تمر بسرعة، وسحر تزداد تعبا، وكان محمود حزينا جدا لرؤيتها هكذا، لم يتوقف عن لوم نفسه، يرى في نفسه السبب لما حدث معها، إلا أنها دوما ما كانت تنفي ذلك، وتطمأنه بأنها بخير، وكل ذلك طبيعي حدوثه

مع المرأة الحامل .

لم يفارقها محمود طوال هذا الشهر، لم يعرف فيهما للنوم طعما أو للراحة معني، حتي جاءت ليلة الولادة، وكانت سحر تبدو بخير، وطلبت من الممرضة تركها، والمغادرة فهي بأفضل حال، ومازال هناك خمسة أيام حتي ينتهي الشهر التاسع، وطلبت منها الحضور غدا .

إرتاح قلب محمود، يبدو عليها التحسن كثيرا، وقال: الآن أستطيع النوم يا ملاكي، ونام محمود وكذلك هي نامت، وفجأة شعرت سحر بألم شديد، وكأنه ألم الولادة .

تدق الساعة الثالثة والنصف، وأخذت سحر تستنجد بمحمود ليساعدها، ويأخذها إلي المستشفي، كان متعبا للغاية، فأخذ يمازحها قائلا: يا حبيبتي، هل تولد إحداهن في مثل هذه الساعة؟،

ولما يستعجل هذا الطفل كثيرا؟، وأخذ يتحدث بكلام كثير .

ولكنها لم تتركه حتي إستيقظ وأخذها إلي المستشفي، وكانت ولادتها صعبة جدا، فقد كانت تنازع لتهدي زوجها طفلا، وكادت أن تفقد حياتها للمرة الثانية، ولكنها نجت.

أراد الله لها أن تري طفلتها وتحملها بين ذراعيها ولو للحظة واحدة، وخرجت الممرضة تبشرهم بالمولود، أنجبت طفلة جميلة، ولم يخبرهم الدكتور أحمد بحالة سحر بناء علي طلبها، وبعد فترة عادت سحر إلي وعيها، ودار بينها وبين محمود حوارا جميلا، وأخذت سحر تمازحه قائلة:

هيا يا محمود، لنعد إلي البيت .

تعلم بأنها لن تعد مرة ثانية إليه، وتطلب منه أخذها إلي والدتها، مشتاقة إليها كثيرا، ولكنها لم ترد أن تقول له ذلك كانت تحتضر، وطلبت منه أن يحضر لها إبنتها لتحملها، وظلت توصيه عليها.

كان محمود مندهشا للغاية من كلامها، ولكنه أخذ يقول لنفسه بأنها تهلوس تحت تأثير المخدر، فعلى الرغم من أنه أصبح أبا لطفلة جميلة إلا أنه لم يكن سعيدا ولا يعرف السبب، فكم إنتظر هذا اليوم حقا !، ولكن لم ليس سعيدا الآن؟، وقلبه مقبوض، يخبره بأن شيئا سيئا سيحدث .

ولم تتوقف سحر عن ترديد الشهادتين، تطلب رؤية والدتها وكأن روحها معلقة بها، وبعد مرور عدة ساعات تصل والدتها، وكان محمود لا يتوقف عن البكاء، لا يحتمل كل ما تفعله، وما أن رأت والدتها، فارقت الحياة، صعدت روحها إلي السماء، تعلن رحيلها إلي الأبد .

رحلت سحر تاركة ورائها إبنتها التي لم تبلغ يوما واحدا، يتيمة بلا أم، لم يصدق محمود ما حدث، ظل ينادي عليها، ويطلب منها النهوض، وعندما لم تجبه سقط مغشيا عليه، تبكي والدتها بحرقة عليها، ووقعت مغشيا عليها هي الآخري، ولم يستطع والدها التحمل فسقط أرضا، رحلت إبنتهم الكبيرة المدللة عن هذا العالم، التي عاشا معها أجمل أيام حياتها، وإسودت الحياة في وجه الدكتورة منال وزوجها، يوما قاسيا جدا، ولم يستعد محمود وعيه بعد، كانت الصدمة شديدة، لم يقو علي تحملها، وخشي الطبيب أن يدخل في غيبوبة .

وكان الجميع مصدوما مما حدث، فسحر قد فارقت الحياة بلا إشارة أو سابق إنذار للرحيل، ويوشك محمود علي الإكمال في غيبوبة، قد تكون إلي الأبد، تبكي إيمان بشدة حتي كادت أن تختنق، تتذكر آخر حديث لسحر معها، فتهرول مسرعة إلي بيتها، فقد دار بينهما حديث طويل في آخر فترة، وبدأت إيمان تتذكره بتفاصيله، يعود إليها وكأنه أجري توا .

سحر: إيمان، أ تعلمين كم أحبك؟، أ تعرفين بأنك الوحيدة التي علي علم بما فعلت؟

إيمان: و أنتي أيضا يا حبيبتي غالية عندي، ولك معزة خاصة في قلبي، ربنا ما يحرمني منك .

سحر: تسلمي حبيبتي، ولكن وحده الله يعلم كم سأعيش بعد؟

إيمان بخوف: سحر، لا تقولي ذلك يا حبيبتي، سيرزقك الله العمر الطويل، وستتربي إبنتك بين أحضانك، وستفرحين بها .

سحر: وهل هذا معقول؟، لست أدري ولكن لدي شعور بأنها ستكون يتيمة، فهل ستحبينها؟

إيمان : لا تتفوهي بمثل هذا الكلام، لا قدر الله ذلك أبدا، وسوف تكون الإبنة المدللة لأمها، ومشاكسة تشبهها كثيرا .

سحر بنبرة حزينة: اللهم تقبل، ولكني حقا أريد أن أخبرك أمرا هاما .

إيمان: قولي حبيبتي .

سحر: لقد إخترتك لأجل أمانة سأتركها عندك لمحمود والعائلة .

إيمان: عيوني لكي يا حبيبتي، ولكن لما لا تعطيها لهم بنفسك؟

سحر: تعلمين بأني سأكون متعبة جدا، والله وحده يعلم ماذا سيحدث معي بعد الولادة؟، وهذه الحقيبة أمانة عندك، إعطيها لعائلة محمود بعد الولادة وفي حضور عائلتي أيضا .

تهرول إيمان إلي غرفتها، وتأخذ الحقيبة من الخزنة، وتذهب بها إلي العائلة لتنفذ وصيتها، وتطلب من التاكسي أخذها بسرعة إلي العنوان .

كان الجميع في حالة صدمة، والدتها مازالت فاقدة للوعي وكذلك محمود، فلم تستطع أن تعطيهم الأمانة، والد سحر يحاول تمالك نفسه، فقد تحولت فرحتهم بالطفلة إلي حزن كبير علي والدتها، وكان اللواء إبراهيم الوحيد الذي يبدو عليه التماسك، يقوم بمراسم الجنازة، يحب سحر كثيرا ويريد أن يكرمها بعد موتها كما أكرمها في حياتها، و إنتهي كل شيء في لمح

البصر .

ونزلت سحر إلي مثواها الأخير، ذهبت للقاء وجه كريم، فقدت حياتها لتحقق حلم حماتها، وتهب زوجها طفلا، ورغم كل تضحياتها كانت روحها تتألم، تركت إبنتها يتيمة وزوجها وحيدا بدونها .

ولكنها قسوة الحياة تتزوج الفتاة، وإن لم تنجب تظل عائلة زوجها تضغط عليها، هذا إن كان زوجها يقف معها، فيحميها ويساندها، ولكن إن لم يكن متعاطفا معها، يتلذذ في الضغط عليها، وفي أحيان كثيرة يتخلي عنها لإشباع رغبة الأبوة لديه، غير مباليا بما سيحدث معها بعد ذلك، وقد يتزوج عليها ولا يراعي مشاعرها، ويظل يشعرها بالنقص، فتستسلم للأمر الواقع .

وكم من نساء نبذت من قبل المجتمع لكونها لا تنجب، وليست سحر أول من فقدت حياتها لأجل الإنجاب، فالمجتمع قاسي ولا يرحم المرأة التي لا تنجب، ومجتمعها يكمن في عائلتها .

إحساس الأمومة رائع حقا، ولكن اليتم بشع أيضا، أن يكون الطفل بلا أم، أسوأ شعور سيظل يعايشه دوما، فالأم هي رحمة الله في أرضه، النور الذي يضيء الطريق للأبناء، فإرحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء .

مر أسبوع علي وفاة سحر، ودخل محمود في غيبوبة، وذهبت الدكتورة إيمان إلي العائلة في بيت الدكتورة منال، تدخل وتسلم علي الجميع، ثم تعطي لهم الحقيبة، تفتحها الدكتورة منال، وتجد بها مجموعة من الإسطوانات ورسالة بجوارهم، وكانت الرسالة موجهة إلي محمود والعائلة، وبدأت الدكتورة منال في قرأتها بصوت عال قائلة:

زوجي العزيز محمود .....

أمي الغالية .....

أبي الغالي .....

إليكم أكتب رسالتي الأخيرة، وأرجو منكم أن تسامحوني علي ما فعلت، فلقد قمت بإجراء عملية، وكنت علي علم بخطورتها علي حياتي، وكان علي أن أختار بين حياتي وسعادة من حولي، وكنت دوما أسمع بكاء ماما منال، ودعائها المستمر لرب العالمين أن يرزقها بحفيد، وحزنها الشديد من غضب محمود إذا تحدثت معي في الأمر، ولم أكن لأرضي بأن أفرق بين أم و إبنها، فلو علم محمود بأن أمل إنجابي ضعيف، لتحدي الجميع وأخذني بعيدا، ولم أتربي علي ذلك يوما، فمكانة الأم لابد أن تحفظ دوما، لم تربي إبنها لتأتي زوجته، وتأخذه منها، ولست أنانية لأجعله يتخلي عن حلم الأبوة لأجلي، والتضحية بحياتي لأجله ليس سوي شيء بسيط أمام كل ما فعله لي .

قراءة هذه الرسالة الآن، يعني بأني قد رحلت إلي عالم آخر، وأرجو منكم أن تسامحوني جميعا، و أتمني يا ماما أن تكون أمنيتك قد تحققت الآن، فلا تتخلي عن طفلتي يوما، وقد تركت لها هذه الإسطوانات لتعرفني، ولمحمود حتي يراها كلما إشتاق إلي، وسترتاح روحي إن سامحني، أخطأت بحقه كثيرا، ولكن لم يكن الأمر بيدي .

زوجتك العزيزة سحر

تركض الدكتورة إيمان مسرعة إلي الخارج بعد قراءة الرسالة، وتطلب من السائق أخذها إلي العيادة، تدخل عليه دون إستئذان رغم وجود حالة عنده، ولكنها لم تبال، لم تكن علي وعي بما تفعله، وأخذته للخارج، وبدأت تتشاجر معه قائلة: لقد قتلت صديقتي الوحيدة، لن أسامحك يوما، أنت قاتل مجرم، وإنهالت عليه بالضرب بقوة علي صدره، ثم وقعت مغشيا عليها فحملها زوجها، وأدخلها إلي غرفته، وأعطاها حقنة مهدئة، وأخذ يبكي بجوارها قائلا:

سامحيني حبيبتي، فقد كانت غالية عندي مثلك، ولكن أنا دكتور ومهمتي مساعدة المرضي، وقبل كل ذلك إنسان، وقد رأيت في عينيها حزن وألم، لم أقو علي تحملهما، فإغفري لي .

تشعر الدكتورة منال بالذنب فيما حدث، أصبحت تكره نفسها، أطفأت نور حياتها بيدها، تذهب إلي إبنها يوميا، تبكي بجواره، تطلب منه السماح والمغفرة، تتعذب كثيرا، تتمني لو أنها تستطيع أن تصحو يوما من هذا الكابوس الرهيب .رغم كل ذلك وجدت العائلة العزاء في ثمرة حبهما الصادق، نور التي صارعت والدتها لتنجبها، ترعاها الدكتورة منال، ولا تفارقها، سرقت منها أغلي ما تملك، والديها حتي قبل أن تنعم بحبهما، لتخسر أغلي إثنين، لا يتكررا في حياة المرء ثانية، وتطلب منها السماح أيضا .

تبكي بشدة، لم تعد قادرة علي التنفس، تستيقظ من نومها فزعا، لا تصدق ما حدث، تنظر حولها، زوجها نائم بجوارها، لم تشرق الشمس بعد، تعلو صوت تواشيح الفجر، تنهض من فراشها فورا، الأمور تبدو بخير، تخرج من غرفتها ببطء، تذهب إلي إحدي الغرف، تفتح الباب بحذر، تنفرج أسارير وجهها، يطير قلبها فرحا، تغلق الباب ثانية، لا تلامس قدماها الأرض من فرط سعادتها، تذهب مسرعة إلي الحمام، تتوضأ وتصلي شكرا لله، تبكي بين يديه قائلة:

اللهم لك الحمد علي واسع رحمتك، قد كنت أحلم ويااليته بحلم، بل بكابوس مفزع، عله رسالة لي، سامحني يا الله، وإغفر لي خطيئتي يوما، إن إعترضت علي قضائك، لم أعد أريد شيئا حقا يا ربي سوي دوام السعادة في بيتي، وألا تنطفيء يوما .تحتضنها من الخلف، وتقبلها علي وجنتيها قائلة: تقبل الله يا ماما .

الدكتورة منال: منا ومنكم يا نور عيوني يا سحر . "تمت"

## رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية و أفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017